

٧٤٦ ذيل الضحى او الصلوات فواتح

كتاب ذم الهوى والشهوات

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة
مفيد الطالبين وعمدة
المحققين ابو الفرج عبد الرحمن
ابن علي بن محمد الجوزي
تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان
واسكنه فسيح الجنان
وغفر الله تعالى لكاتبه
وقاريه ومن صنفه وتامل
فيه انه على ما يشا قدير
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
اجمعين والحمد لله
رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
قال الشيخ الامام الاوحد شيخ الاسلام ناصر السنه
ابو الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن محمد ابن الجوزي رحمه
الله تعالى الحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيد
المرسلين محمد النبي واله الطاهرين وسلم وبعد فقد شكا
الي من اثرت شكواه اثارت همتي في جمع هذا الكتاب
من بكي ابتلا به وهوى هوا في فيه وسالني المبالغة
في وصف دوايه فاهديت له نصيحه وذيدا لدوايه
وقدانيت بما على ابلغ ترتيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب فصل اعلم يا اخي وفقني الله واياك لمرضاته
ومراضيه وعصمنا واياك من معاصيه انك لم تشكوا
مرضك الي الا وقبلك بعض بغية ترجوا بها السلامة
فبادر الي استعمال الدوا وبالغ في ملازمة الحميه وقد
رجوت لك العافيه واما ان كنت تمضي في تخبيطك
ولا تصبر على مضض ما يوصف لك فانك تتعبني وتتعب
واعلم اني تركت لاجلك في هذا الكتاب عن ارتفاع او وقار
الي الحضيض فيما اورده واحدا بسلامتك واجتذابا
لعافيتك وقد مددت فيه النفس بعض المدا ان شكك
مفتقرا الي ما يلهيه من الاسما وعن الفكر فيما هو فيه من
الاخطار فليكن هذا الكتاب سميرك واستعمل ما امرك به
والله ولي المتقين فانه الاعام الاقس رح قلت وتدتعت

هذا

اسم المولف

هذا الكتاب خمسين بابا وهذه ترجمة الابواب
الباب الاول في العقل وفضله الباب الثاني في ذم
الهوى والشهوات الباب الثالث في ذكر مجاهدة النفس
وتوبيخها الباب الرابع في مدح الصبر والحث عليه الباب
الخامس في حراسة القلب من التعرض بالشوق والفتن
الباب السادس في ذكر ما يفسد ابدا القلب الباب
السابع في ذكر ما ينفي عن القلوب صدها الباب الثامن في ذكر
تقلب القلوب والرغبة الي الله في صلاحها الباب التاسع
في ذكر الواعظ من القلب الباب العاشر في ذكر الامر بتخريج
القلب من غير محبة القلب الباب الحادي عشر في الامر
بغض البصر الباب الثاني عشر في ذم فضول بعض النظر
الباب الثالث عشر في التحذير من شر النظر الباب الرابع
عشر في النهي عن النظر الي المردان ومجالستهم الباب الخامس
عشر في ذكر اثم النظر وعقوبته الباب السادس عشر
في ذكر من عاتب نفسه عن النظر الباب السابع عشر
في ذكر من سال الله اخذ بصره خوف الفتنه الباب
الثامن عشر في ذكر من غض بصره عن المحارم الباب التاسع
عشر في ذكر معالجة الهم والفكر المتولد من النظر الباب
العشرون ما يصنع من راى امراة فاعجبته الباب الحادي
والعشرون في تحريم الخلوه بالاجنبيه الباب الثاني
والعشرون في التحذير من فتنة النسا الباب الثالث

والعشرون في التخويف من الغش ومكايد الشيطان الباب الرابع
والعشرون في التحذير من المعاصي وقبح اثرها الباب الخامس
والعشرون في ذم الزنا الباب السادس والعشرون في التحذير
من عمل قوم لوط الباب السابع والعشرون في عقوبة الوطي في الدنيا
الباب الثامن والعشرون في عقوبة الوطي في الاخرة الباب
التاسع والعشرون في التحذير من العقوبات الباب الثلاثون
في الحث على التوبة والاستغفار الباب الحادي والثلاثون
في الافتخار بالعفاف الباب الثاني والثلاثون في فضل من ذكر
ربه فترك ذنبه الباب الثالث والثلاثون في الحث على
النكاح الباب الرابع والثلاثون في ذم من خبب امراة على
زوجها الباب الخامس والثلاثون في ذكر ماهية العشق
وحقيقته الباب السادس والثلاثون في ذكر سبب العشق
الباب السابع والثلاثون في ذم العشق الباب الثامن والثلاثون
في ذكر من عشق وعف وكتم الباب التاسع والثلاثون في ذكر الآفات
التي تجري على العاشق من المرض وغيره الباب الاربعون
في ذكر الحيل والمخاطرات بالنفوس والقائها للهلاك الباب
الحادي والاربعون في ذكر من ضربت به الامثال من العشاق
الباب الثاني والاربعون في ذكر من حمله العشق الى ان بنا
عادته الباب الثالث والاربعون في ذكر من كفر بسبب
العشق الباب الرابع والاربعون في ذكر من حمله العشق
على قتل الناس الباب الخامس والاربعون في ذكر اخبار
من قتل

من قتل معشوقه الباب السادس والاربعون في ذكر اخبار من قتل
من العشاق الباب السابع والاربعون في ذكر اخبار من قتله
العشق الباب الثامن والاربعون في ذكر من قتل نفسه بسبب
العشق الباب التاسع والاربعون في ادوية العشق الباب
الخمسون فيه مجموع وزواجر الباب الاول في ذكر العقل
وفضله وذكر ماهيته اختلف في ماهية العقل اختلافا
كثيرا فقال قوم هو ضرب من العلوم الضرورية وقال
اخرون هو غريزة ياتي معها تلك العلوم وقال اخرون
هو قوة يفصل بها بين حقايق المعلومات وقال اخرون
هو جوهر بسيط وقال قوم هو جسم شفاف وقال
الحارث المحاسبي هو نور وبهذا قال ابو الحسن التميمي من
اصحابنا وروى ابراهيم الحربي عن احمد انه قال العقل غريزة
وقد روي عن المحاسبي ايضا والتحقيق في هذا ان يقول
العقل غريزة كانها نور يقذف في القلب فيستعد لادراك
الاشيا فيعلم جواز الجايزات واستحالة المستحيلات ويلمح
عواقب الامور وذلك النور يقل واذا قوي ذلك النور
جمع بملاحظة العواقب عاجل الهوى ذكر محل العقل اكثر اصحابنا
يقولون محله القلب وهو مروي عن الشافعي رضي الله عنه
ودليله قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب قالوا والمراد لمن كان
له عقل فعبر بالقلب عن العقل لانه محله ونقل الفضل

ابن زياد عن احمد ان محله الدماغ وهو اختيار اصحاب
ابي حنيفه **ذكر فضل العقل** من طريق النقل عن عطا عن
ابن عباس رضي الله عنه انه دخل علي عايشة رضي الله
عنها فقال يا ام المومنين ارايت الرجل يقل قيامه
ويكثر رقاده واخر يكثر قيامه ويقل رقاده ايهما احب
اليك قالت سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم كما سالتني
فقال احسنهما عقلا قلت يا رسول الله انما سالتك عن عبادتهما
فقال يا عايشه لا يسالان عن عبادتهما انما يسالان عن عقولهما
فمن كان اعقل كان افضل في الدنيا والاخره **وعن** البرا ابن عازب
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لكل سبيل مطية
ووثيقه ومحجة واضحة واوثق الناس مطية دلالة ومعرفة
بالحجة الواضحه افضلهم عقلا **عن نافع** عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الرجل ليكون من اهل
الصيام واهل الصلاة واهل الحج واهل الجهاد فما يجزي
يوم القيامة الا بقدر عقله **وعن عاصم** رضي الله تعالي عنه عن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
والله لقد سبق الي جنات عدن اقوام ما كانوا باكثر الناس
صلاة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكنهم عقلوا عن الله
مواعظه فوجلت منهم قلوبهم واطمانت اليه نفوسهم وخشعت
منهم النفوس والجوارح ففاقوا الخليقه بطيب المنزلة وحسن الدرجه
عند الناس في الدنيا وعند الله في الاخره **قلت** والمنقول عن رسول

الله

الله صلي الله عليه وسلم في فضل العقل كثيرا الا انه قليل
الثبوت فلنقتصر علي هذا القدر **قال** ابو حاتم ابن حبان
الحافظ لست احفظ عن النبي صلي الله عليه وسلم خبرا صحيحا
في العقل لان ابان ابن ابي عياش وسلمة ابن وردان
وعمير ابن عمران وعلي ابن زيد والحسن ابن دينار وعباد
ابن كثير وميسره ابن عبد ربه وداود ابن المحبر ومنصور
ابن قيصر صغير ودونهم لا يحتج باخبارهم فاخرج ما عندهم
من الاحاديث عن العقل **قال** لقمان لابنه يا بني اعلم ان غايه
السودد والشرف في الدنيا والاخره حسن العقل ان العبد
اذا حسن عقله غطي ذلك عيوبه **قال عمر** ابن الخطاب رضي
الله عنه ليس العاقل الذي يعرف الشر من الخير ولكنه
الذي يعرف خير الشرين **عن** عبد الرحمن ابن سابط عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لما خلق الله العقل قال له ادبر
فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال وعزتي ما خلقت
خلقا احسن منك فبك اعطي وبك اخذ وبك اعاقب **وعن**
عمرو ابن العاص رضي الله عنه يثغر الغلام لسبع سنين
ويحتلم لاربعة عشر وينتهي طوله لاربعة وعشرين وينتهي
عقله الي ثمانيه وعشرين واما بعد ذلك بتجارب **وقالت**
عايشة رضي الله عنها قد افلح من جعل الله له عقلا **قال** سمعت
احمد ابن صالح قال حدثنا ابن عايشه قال ولد لكسرى ولد
وامر فجي ببعض اهل الادب وجي بالمولود فوضع بين يديه

فقال له كسرى ما اخير ما أوتي هذا المولود قال عقل يولد معه
قال فان عدمه قال ادب حسن يعيش به في الناس قال
فان عدم ذلك قال صاعقة تحرقه وعن حماد قال لما اهبط
ادم صلى الله عليه وسلم الي الارض اتاه جبريل عليه السلام بثلاثه
اشيا بالدين والعقل وحسن الخلق فقال ان الله يخيرك
واحدة من هذه الثلاثه قال يا جبريل ما رايت احسن من هولاي
الا في الجنه فمد يده الي العقل فضمه الي نفسه فقال جبريل
للدين وحسن الخلق اصعدا قالا لا نفعل قال انعصياني
قالا لا نعصيك ولكنا امرنا ان نكون مع العقل حيثما كان
قال فصارت الثلاثه الي ادم وقال وهب ابن منبه اني
وجدت في بعض ما انزل الله علي انبيايه ان الشيطان لم يكابد
شيا اعظم عليه من مومن عاقل وانه يكابد مايه جاهل فيستجرهم
حتي يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء ويكايد المومن
العاقل فيصعب عليه حتي لا ينال منه شيا من حاجته قال
وهب ولازالت الجبل صخرة صخرة وحجرا حجرا اشد علي
الشيطان من مكابدة المومن العاقل فاذا لم يقدر عليه تحول
الي الجاهل فيستاسره ويتمكن من قياده حتي يسلمه الي
الفضايح يتعجل بها الجلد والحلق وتسخيم الوجه والقطع
والرجم والصلب وان الرجلان يستويان في اعمال البر
بينهما كما بين المشرق الي المغرب او ابعد اذا كان
احدهما اعقل من الاخر وما عبد الله بشي افضل من العقل

وقال

وقال معاذ ابن جبل لو ان العاقل امسي واصبح وله ذنوب
بعدد الرمل كان وشيكا بالسلامة والنجات والتخليص منها
ولو ان للجاهل امسي واصبح وله حسنات واعمال البر
عدد الرمل لكان وشيكا ان لا يسلم له منها مثقال
ذرة قيل وكيف ذلك قال لان العاقل اذا زل تدارك
زلته بالتوبه والعقل الذي قسم له والجاهل انما هو
بمنزلة الذي يبني ويهدم فياتيه من جهله ما يفسد
صلاح عمله وقال الحسن ما يتم دين الرجل حتي يتم عقله
وما اودع الله امراً عقلا الا استنقذه به يوما وقيل
لعطا ابن ابي رباح ما افضل ما اعطي الانسان قال
العقل من الله عز وجل وقال معاويه ابن قره ان
القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصومون ويصلون
وما يعطوا يوم القيامة الا علي قدر عقولهم قال حدثنا
يوسف ابن اسباط قال العقل سراج ما بطن وملاك
ما علن وسايس الجسد وزينة كل احد ولا تصلح
الحيات الا به ولا تدور الامور الا عليه وسيل ابن
المبارك ما خير ما اعطي الرجل قال غريزة عقل
قال فان لم يكن قال ادب حسن قيل فان لم يكن قال
اخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال صمت طويل
قيل فان لم يكن قال موت عاجل ذكر فضيلة العقل
من جهة الاستنباط انما يتبين فضيلة الشي بثمرته

وفايدته فانه الذي دل على الإله وامر بطاعته وامتثال
امره وثبت معجزات الرسل وامر بطاعتهم وتلمح العواقب
فراقبها وعمل بمقتضى مصالحها وقاوم الهوى فرد غرته
وادرك الامور الغامضة ودبر على استخدام المخلوقات
وحث على الفضايل ونهى عن الرذايل وشد ازر الحزم
وقوي الة الجزم واستجلب ما يزين ونفى ما يشين
فاذا انزل سلطان العقل اسر فضول الهوى فحصرها
في حبس المنع وكفى بعض الاوصاف فضيلة ولا
ينبغي بان يدال الهوى عليه فانه عدوه فيحطه عن
رتبته ويستنزله عن درجته ولا يجوز ان يجعل
وهو الحكم محكوما عليه ولا ان يصير وهو الزمام مزموما
ولا ان يعود وهو المتبوع تابعا فمن صبر على سلطان
مشاورته اجتنى حلاوة المنى في عواقبه قال حدثني
المتكيب قال استدعيت الى دار الخلافة فدخلت
حجرة واذا بستر مسبل واذا برجل قد اخرجت من
وراء الستر وعليها اثر النعمة فنظرت اليها فاذا بها
قد تخلعت فقلت هذه الرجل يحتاج صاحبها الى رجلين
قويين يلزمانه حتى لا يتحرك لتخلع وتردا الى مكانها فسمعت
صوتا من وراء الستر يقول اقبل على صناعتك فان العقل يحبسك

الباب الثاني في ذم الهوى والشهوات اعلم ان الهوى ميل الطبع
الى ما يلايمه وهذا الميل قد خلق في الانسان لضرورة

بقايه

بقايه فانه لولا ميله الى المطاعم ما اكل والى المشارب ما شرب
والى النكاح ما نكح وكذلك كلما يشتهيه فالهوى مستجلب
له ما يفيده كما ان الغضب دافع عنه ما يوذيه فلا يصلح ذم
الهوى على الاطلاق وانما يذم المفرط من ذلك وهو ما يزيد على جلب
المصالح ودفع المضار ولما كان الغالب من موافق الهوى انه
لا يقف فيه على احد المنتفع اطلق ذم الهوى والشهوات
لعموم غلبة الضرر لانه يبعد ان يفهم المقصود من وضع
الهوى في النفس فاذا فهم تعذر وجود العمل به وبيان
مثاله ان شهوة المطعم خلقت لاجتلاب الغذاء فيندر
من يتناول بمقتضى مصلحته ولا يتخطى فان وجد ذلك
انعم وذكر الهوى في حق هذا الشخص وصار مستعملا لمصالح
واما الاغلب من الناس فانهم يوافقون الهوى فان حصلت
مصلحة حصلت ضمنا وتبعا فلما كان هذا هو الغالب ذكرت
في هذا الباب ذم الهوى والشهوات مطلقا وسميت كتابي
بذم الهوى لذلك المعنى وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال ما ذكر الله الهوى في موضع من كتابه الا ذمه
قال الشعبي انما سمي هوى لانه يهوي بصاحبه ويقال ان
الهوى كمين لا يومن فصل اعلم ان مطلق الهوى يدعوا الى
اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبة ويحث على نيل
الشهوات عاجلا وان كانت سببا للالم والاذى ويمنع الا
لذات في الاجل فاما العقل فانه ينهى عن لذة تعقب

الما وشهوة تورث ندما ولكفي بهذا القدر مدحا للعقل
وذما للهوي الا تري ان الغافل يوثر مايهوي وان اداه الي
التلف فيفضل العاقل عليه يمنع نفسه عن ذلك وقد يقع
التساوي بينهما في الميل بالهوي وبهذا القدر فضل الادمي
علي البهايم اعني ملكه الاراده لان البهايم واقفه طباعها
لا ينظر لها في عاقبه ولا فكر في مال فهي تتناول مايدعوها
اليه الطبع من الغذا اذا حضر وتفعل ما تحتاج اليه من الروث
والبول اي وقت اتفق والادمي يمتنع عن ذلك بقهر
عقله لطبعه واذا عرف العاقل ان الهوي يصير غالبا
وجب عليه ان يرفع كل حادثه الي حاكم العقل فانه يشير
عليه بالنظر في المصالح الاجله وبامره عند وقوع الشبه
باستعمال الاحوط في كف الهوي الي ان يتيقن السلامه
من الشر في العاقبه وينبغي للعاقل ان يتمرن علي
دفع الهوي المامون العواقب ليستمر علي ذلك بترك
مايوذيه من غايته وليعلم العاقل ان مدمني الشهوات
يصيرون علي حالة لا يتلذذون بها وهم مع ذلك لا يستطيعون
تركها لانها قد صارت عندهم كالعيش الاضطراري
ولهذا تري مدمن الخمر والجماع لا يتلذذ بذلك عشر
التذاذ من لم يدمن الا ان العاده تقتضي ذلك
فيلقي نفسه الي المهالك لنيل ما يقتضيه تعوده
ولو زال رين الهوي عن بصر بصيرته لراي انه قد شقي
من حيث

من حيث انه قدر علي السعاده واغتنم من حيث راي الفرح
والمد من حيث اراد اللذه فهو كالحيوان المخدوع يجب الفخ
لا يعلم ما خدع به ولا الحاق التخليص مما وقع فيه
قال قايل فكيف يتخلص من هذا من قد نشب فيه قيل له
بالعزم القوي في هجران مايوذي والتدرج في ترك ما لا
يومن اذاه وهذا يفتقر الي صبر ومجاهده ويهونهما سبعة
اشيا احدها التفكر في الانسان انه لم يخلق للهوي وانما خلق للنظر
في العواقب والعمل للاجل ويدل علي ذلك ان خلق البهيمه
نصيب من لذة المطعم والمشرب والمنكح مالا يناله الانسان
مع عيش هني خال من الفكر ولهذا تساق الي نحرها
وهي منهمكة علي شهواتها لفقدان العلم بالعواقب والادمي
لا ينال ماينا له من قوة الفكر الشاغل والهم الواغل وضعف
الاله المستعمله فلو كان نيل المشتهي فضيلة لم يبخس
حظ الادمي الشريف منه ولم يزد حظ الحيوان البهيم
وفي توفير حظ الادمي من العقل وبخس حظه من الهوي
ما يكفي في فضل هذا وذم ذلك الثاني ان يتفكر في عواقب
الهوي فكم قد افات من فضيلة وكم قد اوقع من مرض
وكم زلة اوجبت ~~انتكاس~~ انكسار جاه وقبيح ذكر مع اثم
غير ان صاحب الهوي لا يري الا الهوي فاقرب الاشيا
شبها به من في المدبغه فانه لا يجد ريحها حتي يخرج فيعلم
اين كان الثالث ان يتصور العاقل انقضا غرضه

من هواه ثم يتصور الاذى الحاصل عقيب اللذه فانه يراه
يربي على الهوى اضعافا وقد انشد بعض الحكما **شعر**
وافضل الناس من لم يرتكب سببا حتى يميز ما تجني عواقبه
الرابع ان يتصور ذلك في حق غيره ثم يتلمح عاقبته بفكره
فانه سيرى ما يعلم بعد عيبه اذا وقف في ذلك المقام **الخامس**
ان يتفكر فيما يطلبه من اللذات فانه سيخبره العقل فانه
ليس بشي وانما عين الهوى عميا **وفي الحديث** عن ابن مسعود
رضي الله عنه اذا اعجبت احدكم امرايه فليذكر مناتنها
وهذا احسن من قول ابي الطيب **حيث يقول**
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه
لان ابن مسعود ذكر الحالة الحاضرة الملاذمه وابو الطيب
احال على امور متاخره الا ان يكون اشار الى هذا المعنى
السادس ان يتدبر عز الغلبه وذل القهر فانه ما من احد
غلب هواه الا احس بقوة عز وما من احد غلبه هواه
الا وجد في نفسه ذل القهر **السابع** ان يتفكر في فايدت
المخالفه للهوى في اكتساب الذكر الجميل في الدنيا وسلامة
النفس والعرض والاجر في الاخره ثم يعكس فيتفكر
ان لو وافق هواه في عكس ذلك على الابد وليعرض لها تين
الحالتين حالتي ادم ويوسف في تنعمه هذا وصبر هذا
ويا ايها الاخ النصوح احضر لي قلبك عند هذه الكلمات
وقل لي بالله عليك اين لذات ادم الذي قضاها من لذات يوسف

التي

التي ما امضاها فلو تركها وصبر عنها ساعة نال منها ما نال
هنئ ما قد عرفت **فصل** واعلم مثال ان الهوى يسري بصاحبه
في فنون ويخرجه من دايرة العقل الى دايرة الجنون
وقد يكون الهوى في العلم فيخرج بصاحبه الى ضد ما يامر به
العلم ويكون في الزهد فيخرج الى ضده وكتابنا هذا
لذم الهوى في شهوات الحس وهو يشتمل ذم الهوى مطلقا
واذ قد ذكرنا في هذا الفصل من ذم الهوى ما املاه العقل
فلنذكر من ذلك ما يحويه النقل **فصل** قد مدح الله عز وجل
مخالفة الهوى فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى **قال** المفسرون
هو نهي النفس عن ما حرم عليها **قال** مقاتل هو الرجل يهم
بالمعصيه فيذكر مقامه للحساب فيتركها **وقال تعالى** واتبع
هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث **وقال** واتبع
هواه وكان امره فرطا **وقال تعالى** ارايت من اتخذ الاهه
هواه **وقال** بل اتبع الذين ظلموا اهوايهم بغير علم فمن يهدي
من اضل الله **وقال تعالى** واتبعوا اهواهم ومن اظلم ممن اتبع
هواه بغير هدا من الله **وقال** ليضلون باهوايهم بغير علم
وقال اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ومن اضل ممن
اتبع هواه **وقال** فلا تتبع الهوى ان تعدلوا **وقال** لا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله **قال** حدثنا الحسن عن هذه
الايه افرايت من اتخذ الاهه هواه قال هو المنافق
لا يهوى شيا الا ركبه **وعن الحسن** قال المنافق يعبد هواه

لا يبجوا شيا الا ركبه وعن قتاده افرايت من اتخذ الهه
هواه قال اذا هوي شيا ركبه وعن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنه بالمكاره
وحفت النار بالشهوات انفرد باخراجه مسلم من
هذه الطريقه وقد اتفق على اخراجه من حديث ابي
هريره الا ان حديث البخاري حجبت مكان حفت
قال حدثنا ابو مسلم عن ابي هريره عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنه والنار قال ارسل
جبريل الى الجنه فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها
فيها فجا فنظر اليها وما اعد لاهلها فيها فرجع اليه وقال
وعزتك لا يرها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره
ثم قال ارجع اليها فنظر اليها فرجع فاذا هي قد حجبت بالمكاره
فرجع ثم قال وعزتك قد خشيت ان لا يدخلها احد قال
اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها
فجاها فنظر اليها والى ما اعد لاهلها فيها فاذا هي يركب
بعضها بعضا فرجع اليه وقال وعزتك لا يسمع بها احد
فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات وقال له ارجع اليها
وانظر اليها فرجع فاذا هي قد حفت بالشهوات فرجع
اليه فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجوا منها احد
قال الترمذي هذا حديث صحيح عن عبد الله ابن عمرو ابن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يومن احدكم حتى
يكون

يكون هواه تبعا لما جيت به عن ابي برده الاسلمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف
عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى
وبالاسناد عن عبد الله ابن عمر وعن ابن عوف المدني
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اني ~~اخاف عليكم~~ ان اخوف ما اخاف على امتي حكم جاير
وزلة عالم وهوى متبع وباسناد حدثنا ابو امامة
الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحت
ظل السماء اله يعبد اعظم عند الله من هوا متبع وعن
قتاده عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه عن بلال ابن ابي الدردا عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبك للشي يعمي ويصم
وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات
فتقوى الله في السر والعلانيه والقول بالحق في الرضا
والسخط والقصد في الغنا والفقر واما المهلكات
فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشرهن
قال مر ابراهيم الخليل عليه السلام فراى عبدا في الخلوه يتعبد
فقال له بما نلت هذه المنزله من الله تعالى قال بامر يسير
فطمت نفسي من الدنيا ولا اتكلم فيما لا يعنيني ونظرت

فيما امرت به فعملت به ونظرت فيما نهاني عنه فانتهيت عنه
فانا ان سالته اعطاني وان دعوته اجابني وان اقسمت عليه
ابر قسمي فسالته ان يسكنني الهوي فاسكنني عن ادريس
قال سمعت وهب ابن منبه يقول كان في بني اسرائيل رجلان
بلغت بهما عبادتهما ان مشيا على الماء فبينما هما يمشيان
في البحر اذ هما برجل يمشي في الهوي فقالا له يا عبد الله
باي شي بلغت به هذه المنزله قال بيسير من الدنيا فطمت
نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت
فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فانا ان اقسمت على الله
ابر قسمي وان سالته اعطاني وعن منصور ابن عمار قال
قال سليمان ابن داوود عليه السلام الغالب لهواه اشد
من الذي يفتح المدينه وحده وعن حذيفه ابن قتاده
المرعشي قال كنت في المركب فكسر بنا فوقعت انا وامرات
على لوح من الواح المركب فمكثنا سبعة ايام فقالت
المراة انا عطشانه فسالت الله تعالى ان يسقيها
فنزلت من السماء سلسله فيها كوز معلق فيه ماء
فشربت فرفعت راسي انظر الي السلسله فرايت
رجلا جالس في الهوي متربعا فقلت من انت قال من الانس
قلت فما الذي بلغك هذه المنزله قال اثرت مراد الله
علي هواي فاجلسني كما تراني قال سمعت عبد الواحد
ابن محمد الفارسي يقول سمعت بعض اصحابنا يقول
رايت

رايت غرفه في الهوي وفيها رجلا فسالته عن حالته التي
بلغته الي تلك المنزله فقال تركت هواي فادخلت في الهوي
وعن ابي الدرداء اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان
كان عمله تبعا هواه فيومه يوم سوء وان كان هواه
تابعا لعمله فيومه يوم صالح عن عبد الله ابن الصلت
قال قال معاويه المراة نزلت اللذت وعصيان الهوى
عن جعفر ابن سليمان قال سمعت مالك ابن دينار
يقول من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان
من ظله قال حدثنا السري ابن يحيي قال مالك ابن
دينار يقول بيس العبد عبد همه هواه وبطنه
قال صفوان ابن سليم قال ليا تين على الناس زمان
يكون همة احدهم بطنه ودينه هواه عن الاصمعي
قال سمعت اعرابيا يقول اذا اشكل عليك امران
لا تدري ايهما ارشد فخالف اقربهما هواك فان
اكثر ما يكون الخطا من متابعة الهوى حدثنا المدايني
قال قال ابن السماك ان شيت اخبرتك بدايك
وان شيت اخبرتك بدوايك داؤك هواك
ودوايك تركك هواك عن الاصمعي قال قال مررت
باعرابي به رمد شديد ودموعه تسيل فقلت الا
تمسح عينك فقال زجرني الطبيب ولا خير فيمن
اذا زجره لا ينزجر واذا امر لا ياتمر فقلت اما لك

ان تشتهى شيا قال اشتهى والله ما احتمى لان اهل
النار غلبت عليهم شهواتهم فلم يحتموا وهلكوا قال
سمعت وهب ابن نعيم يقول قال بشر اجمعت
البلاء كله في هواك والشفا كله في مخالفتك اياه
وعن خلف ابن هاشم قال قال سمعت الفضيل ابن
عياض يقول من استحوذت عليه الشهوات انقطعت
عنه انوار التوفيق قال سنيد سمعت حجاجا يقول
الكفر في اربعة اشيا الغضب والشهوة والرغبه
والرهبه ثم قال حجاج رايت منهم اثنين رجل اغضب
فقتل امه ورجل عشق فتنصر قال كان عبد الله
ابن حسن يطوف بالبيت فنظر الي امراة جميله
تمشي الي جانبها وانشد يقول

اهواها هو الدين واللذات تعجبني فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت دع عنك احداهما تنل الاخر وقد روت لنا
هذه الحكاية علي وجه غير هذا الوجه بلغنا ان
عبد الله ابن حسن لقي امراة جميله في الطواف
فلما نظرت اليه والي جماله مالت نحوه وطمعت فيه
فانشد عليها وقال هذين البيتين شعر

اهوا هو الدين واللذات تعجبني فكيف لي بهوى اللذات والدين
نفسي تزين لي الدنيا وزينتها وزاجري من جوار الموت ينهيني

قال فتركته ومضت قال اسحاق الموصلي قال لي المعتصم

يا ابا

يا ابا اسحاق اذا ابصر الهوى ذهب الراي قال حدثنا
احمد ابن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني
في قول الله عز وجل وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
قال صبروا عن الشهوات عن محمد ابن ابي الورد قال
ان الله عز وجل لا ينجو اشره من النار والهوان وان
ابطي الصرعى نهضة يوم القيامة صريع شهوته وان
العقول لما جرت في ميادين الطلب كان اوفرها
حظا من بطالها بقدر ما استصحبته من الصبر وان
العقل مؤدب والفكر معول وعن عبد الله ابن سهل
قال سمعت يحيى ابن معاذ يقول حفت الجنة بالمكاره
وانت تكرهها فما انت الا كالمريض الشديد الداء
ان صبر نفسه علي الدوا المكتسب بالصبر عافيه وان
جزعت نفسه ما تلقي طالت به علة الضنا قال
سمعت يحيى ابن معاذ يقول وقد قيل له من اصح الناس
عزما قال الغالب لهواه قال دخل خلف ابن خليفه
علي سليمان ابن حبيب ابن المهلب بالاهواز
وعند سليمان جاريه له يقال لها البدر من احسن الجوار
وجها واكمله فقال كيف ترى هذه الجاريه فقال
اصلح الله الامير ما رايت عيناي احسن منها فقال
خذ بيدها فقال خلف ما كنت لافعل ولا اسلبها
للامير وقد عرفت عجبه بها فقال خذها ويحك علي

عجبي بها ليعلم هواي اني له غالب فاخذ بيدها وخرج
وهو يقول — شعر

لقد حباني واعطاني وفضلني عن غير مسيلة مني سليمان
اعطاني البدر خود اني عاشقها والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا ناسي عرفه ابدا حتي يغيبني لحدي واكفاني

سمعت الحسن ابن محمد الحريري يقول اسرع المطايا الي
الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا الي النار حب
الشهوات فمن استوي علي متن شهوت من الشهوات اسرع
به الفوت الي ما يكره وقال ابن عطا من غلب هواه
علي عقله وجرعه صبره افتضح عن عبد الله ابن
سمعل قال سمعت يحيي ابن معاذ يقول من ارضي الجوارح
في اللذات فقد غرس لنفسه شجر الندمات وقال الحسن
ابن علي المطوعي صنم كل انسان هواه فاذا كسره بالمخالفه
استحق اسم الفتوه عن ابي عمر الشيباني قال لقي عالم
من العلما راهبا من الرهبان فقال له كيف تري الدهر
فقال يخلق الابدان ويجدد الامال ويبعد الامنية ويقرب
المنية فقال اي الاصحاب ابر قال العمل الصالح فقال
اي شي اضر قال النفس والهوي وعن احمد ابن الحواري
قال لقي رجل راهبا فقال له ما افضل العبادة فيكم يا راهب
قال ما نصبت به الابدان واسترخت به المفاصل من المداومه
قال فما احسنها قال رقة القلوب عند التذكره قال فما العدكا

قال

قال الاستكانه للحق قال فما حقها قال ترك الشهوات ولزوم
الخلوات وبالاسناد عن ابن الحواري قال مررت براهب
فوجدته نحيفا فقلت له انت عليل قال نعم قلت له مذ كم
قال مذ عرفت نفسي قلت فتداوي قال قد اعياني الدوا
وقد عزمت علي الكي قلت وما الكي قال مخالفة الهوا
قال حدثنا الاصمعي والعتبي قالا سمعنا اعرابيا يقول
ما اشد تحويل الراي عند الهوي هو الهوان وانما غلط باسمه
اشتق له من جنسه ولهما يعرف ما اقول من ابكته المنازل
والطلول وقال سمعت عمر ابن رفيل الشيخ الصالح يقول
رايت في جبل اللكام طايرا ملقاة برجليه منكسا يصيح
مذ بويت منه لا خلصه فاذا تحته صخرة عظيمه مكتوب
عليها دوايك هوايك فاذا غلبت هوايك فقدوايك دوايك
قال سمعت بشر ابن الحارث يقول لا تجد حلاوة العباده
حتي تجعل بينك وبين الشيطان حايطا قال ابو سليمان
الداراني افضل الاعمال خلاف هوي النفس قال
سمعت السري يقول لا يكمل رجل حتي يوثر دينه علي
شهوته ولن يهلك حتي يوثر شهوته علي دينه قال
احمد ابن حضرويه لا نوم اثقل ولا رق املك من شهوته
ولو لا ثقل الفعل لم تظفر بك الشهوه قال ابو بكر
الوراق اصل غلبة الهوي مقارفة الشهوة فاذا غلب
الهوي اظلم القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا

ضاق الصدر سآ الخلق واذا سا الخلق ابغضه الخلق واذا
ابغضه الخلق ابغضهم واذا ابغضهم جفاهم واذا جفاهم صار
شيطانا رجيما قال ابو علي الثقفي من غلبه هواه توارى عنه
عقله وقال ليس شي اولى بان تمسكه من نفسك ولا
شي اولى بان تغلبه من هواك وقال علي ابن سهل العقل والهوى
يتنازعان فمعين العقل التوفيق والهوى الخذلان
والنفس واقفة بينهما فايهما ظفر كانت في حيزه قال
ابو حسن الوراق الشهوه اغلب سلطانا على النفس ولا يزيلها
الا الخوف المزعج وسمعت ابا بكر بن شاذان يقول قال
ابراهيم القصار اضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته
واقوى الخلق من قوي على ردها وقال السلمي سمعت
ابا الفرج الصايغ يقول قال المرتعش وقد قيل له ان فلانا
يمشي على الماء فقال من امكنه الله تعالى من هواه فهو
اعظم من المشي على الما وعن ابن ابي الدنيا قال بلغني ان بعض
الملوك قال لبعض الحكما العجب لمن عرف الله وجلاله كيف
يخالف امره ويهتك حرمته فقال الحكيم باغفال الحذر
وبسط مد الامل وبعسى وسوف ولعل قال الملك
فيما يعتصم من الشهوه وقد ركبت في ابدان ضعيفه ففي
كل جزء من البدن للشهوة حلول ووطن قال الحكيم ان الشهوه
نتاج الفكر وقرين كل شهوة عبره ومع كل شهوة زاجرا عنها
فمن قرن شهوته بالاعتبار وخاطب نفسه بالازدجار

انجلت

انجلت عنه بقية العدوان ومحض شيئا فكره باليسار
الصبر على شهوته لما يرجو من ثواب الله على طاعته وعقابه
على معصيته وقال بشر الحافي لحسن العقل سبب من جعل شهوات
الدنيا تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه
هواه فهو الصابر الغالب واعلم ان البلا كله في هواك والشفا
كله في مخالفتك اياه وقد حكي عن ابي شروان انه سيل
اي الاشيا احق بالاتقا فقال اعظمها مضره قيل فما تحصل
قدر المضره قال اعظمها من الهوى رغبا وقيل للمهلب ابن
ابي صفره بما نلت ما نلت فقال بطاعة الحزم وعصيان
الهوى وقال بشر الحافي لقيت علي الجرجاني بجبل لبنان
على عين ما فلما ابصرني قال بذنب مني ابصرت اليوم
انسانا قال فسعيت خلفه وقلت له اوصني فالتفت
الي وقال امسى توصي انت عانق الفقر وعاشر الصبر وعاد
الهوى وعاف الشهوات واجعل بيتك اخلا من لحدك يوم
تنقل اليه على هذا طاب السير الى الله عز وجل وقال
ابو علي الدقاق من ملك شهوته في حال شبوبيته صيرته
ملكا في حال كهوليته كيوسف عليه السلام انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال عبد الصمد الزاهد
من لم يعلم ان الشهوات فخوخ فهو لعاب وقال اعرابي لابنه
يا بني من خاف الموت بادر الفوت ومن لم يكبح نفسه
عن الشهوات بادرت به الى المهلكات والجنة والنار

واليوم تسال

امات قال بعض الحكماء اعذر الناس من اضعف عقله من
هواه وقال اخر العاقل من كان له على جميع شهواته رقيب
من عقله وقال اخر ملك عسوف وسلطان ظالم دانت
له القلوب وانقادت له النفوس وقال اخر النفس اذا
هويت شيا مالت اليه حتى تكون عند الذي هويت الذ
من لوعها عند حسدها وقال اخر ان لكل شي اجاد
وإيجاد الحكمة طرد الهوي ووزن الاعمال ذكر الاشعار
قيلت في ذم الهوي قيل دخل الوليد ابن يزيد بعض
كنايس الشام فكتب في حيطانها بحره يقول

مالي اري العيش ان تتبع النفس هواها مخطيا او مصيبا

فراي ذلك البيت عبد الله ابن علي فكتب تحته يقول

ان كنت تعلم حين تصبح امنا ان المنايا ان امت تنعيم
فلزم هواك لما رضيت فانه لا مثل ذلك في النعيم نعيم

ورايت لبعض المتقدمين في هذا المعني

وبا الناس عاش الناس قدما ولم يزل من الناس مرغوب اليه وراغب
وما يستوي الصابي ومن يترك الصبا وان الصبا للعيش لولا العواقب

وقال الاصمعي سمعت رجلا يقول

ان الهوان هو الهوي قلب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا

قلت وقد سيل ابن المقفع عن الهوي فقال
هوان سرقت نونه وقد نظمه شعرا فقال

نون الهوان من الهوي قلب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا

انشد

انشد الحسن ابن سليمان الابلي يقول

كم اسير لشهوة وقتيل اف لمشتهي خلاف الجميل
شهوات الانسان مورثة الذل وتلقيه في البلا الطويل

لحاجب النعمان

رب مستور سبته صبوة فتعرى ستره وانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا غلب الشهوة صار الملكا

ولابن المبارك

ومن البلا وللبلاء علامة ان لا يري لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواته والحر يشبع مرة ويجوع

ولمحمد ابن عبد الله ابن المبارك

خير ما اخشن به المروة التقي فتخذها عدة دون العدد
واري الشهوة مفتاح الردا فتجنبها وناء عنها وابتعد

ولصالح ابن عبد القدوس

عاص الهوي ان الهوي مركب يصعب عند اللين منه الذلول
ان يجلب اليوم الهوي لذة ففي غد منه البكا والعويل
مابين من يحمد فيه وما يدعوا اليك الذم الا قليل

ولابن الوردي

اتبع العقل الذي حكم اسه ولا تمش في طريق عناده
فالهوي في كتيفه ان تاملت يقرن العقل في اجناده
لا تعرض سداد رايك للطعن عليه من ناقص في سداده

وقال اخر

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى ٭
الى بعض ما فيه عليك مقال ٭

وقال غيره حيث يقول

واترك الشي اهواه ويعجبني ٭ اخشى عواقب ما فيه من العار

وقال اخر

ان المرايا لاتريك عيوب وجهك مع صداها ٭
وكذاك نفسك لاتريك عيوب نفسك مع هواها ٭

وقال اخر

وكل امرئ يدرك مواقع رشده ٭ ولكنه اعمى اسير هواه
يشير عليه الناصحون بجهدهم ٭ فيابا قبول النصح وهو يراه
هوى نفسه يعميه عن قصد رشده ٭ ويبصر عن فهم عيوب سواه

الباب الثالث في ذكر مجاهدة النفس ومحاسبتها وتوبيخها

اعلم وفقك الله ان النفس مجبولة على الهوى ٭ وقد سبق بيان هواه ٭ فنفتقرت لذلك الى المجاهدة والمخالفة ٭ ومتى لم تزجر عن الهوى ٭ هجم عليها الفكر في طلب من شغفت به ٭ واستانست بالاراء الفاسدة ٭ والاطماع الكاذبة ٭ والاماني العجيبة ٭ خصوصا ان ساعد الشباب الذي هو شعبة ٭ وامتد ساعد القدرة على نيل المطلوب عن شداد ابن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ الكيس من دان نفسه ٭ وعمل لما بعد الموت ٭ والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال ابن الانباري الكيس من ادان نفسه ٭ والعاجز بدل العاجز

وقال احمد

وقال احمد ابن يحيى البحيري الكيس عند العرب العاقل وانشد في ذلك يقول شعر

وكن اكيس الكيسا اذا ما لقيتهم ٭ واكن جاهلا اذا لقيت ذوي الجهل

قال وقوله من ادان نفسه ٭ معناه من اخذ من نفسه لنفسه ومن صحته لسقمه ٭ ومن غنايه لفقره ومن رواية من دان نفسه من استعبد نفسه واذلها لطاعة الله وعن ابن البختري قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع شديد ٭ فوضع حجرا على بطنه ٭ ثم قال الا رب نفس جايعة عارية في الدنيا ٭ طاعمة ناعمة في الاخرة ٭ الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ٭ الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم ٭ الا رب متخرص متنعم فيما افاء الله عليه ٭ ماله عنده من خلاق ٭ الا وان عمل الجنة حزن بربوة ٭ الا وان عمل النار سهل بشهوة ٭ الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا ابن البختري لا يعرف الا ان الدارقطني ٭ قال يقال ان اسمه عمان وفي الصحابة جماعة لا يعرفون الا بالنسبة الى اباهم فقط ٭ منهم ابن ثعلبة ٭ وابن حارثة ٭ وابن جميل ٭ وابن حاطب ٭ وابن حنظلة وابن الرستم ٭ وابن عياش ٭ وليس بعبد الرحمن ابن عياش ٭ وابن عيسى ٭ وابن عاصم ٭ وابن غنام ٭ وابن الفاكه ٭ وابن سعد ٭ وابن المنتفق ٭ وابن بصيلة ٭ وفي اخرين ٭ وفي اصحابه من اشتهر بالنسبة الى ابيه مع معرفة اسمه ٭ كابن رمل ٭ وابن سلان وابن الشياب ٭ وابن عابد ٭ وابن المغنسيب ٭ وابن اللبينة ٭ كل هولاء اسمه عبد الله ٭ وانما اشتهر بابيه ٭ والحزن ضد السهل

والربوة المكان المرتفع والمراد بهذا الحديث ان عمل الجنة صعب
وعمل النار سهل لاجل ذلك يخالف الطباع وبعثا يوافقها قال
صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد من غلب الناس ولكن الشديد من غلب نفسه
وعن جابر رضي الله عنه قال قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزاة له فقال لهم صلى الله عليه وسلم قدمتم خير
مقدم قدمتم من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر قالوا يا رسول
الله وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هواه اعلم انه كما
كان جهاد النفس اكبر من جهاد الاعداء لان النفس محبوبه
وما تدعو اليه محبوب لانها ما تدعو الا الى ما تشتهي وموافقة
المحبوب في المكروه محبوبة فكيف اذا دعا الي محبوبه فاذا
عكست الحال وخولف المحبوب فيما يدعو اليه من المحبوب
اشتد الجهاد وصعب الامر بخلاف جهاد الكفار فان الطباع
تحمل على خصومة الاعدا وقال ابن المبارك في قوله تعالى
وجاهدوا في الله حق جهاده هو جهاد النفس والهوى
عن ثابت ابن الحجاج قال قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان توزنوا
فانه اهون عليكم في الحساب غدا ان تحاسبوا انفسكم اليوم
وتزينوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
عن اسحاق ابن عبد الله ان انس ابن مالك قال سمعت عمر ابن الخطاب

رضي الله

رضي الله عنه يوما وقد خرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته
يقول وبيني وبينه جدار عمر امير المؤمنين بخ بخ والله يا ابن
الخطاب لتتقين الله او ليعذبنك وعن الحسن قال ايسر الناس
حسابا يوم القيامة الذين يحاسبون انفسهم لله عز وجل في الدنيا
فوقفوا عند همومهم واعمالهم فان كان الذي هموا به لله عز وجل
مضوا فيه وان كان عليهم امسكوا قال فانما يثقل الحساب يوم
القيامة على الذين جازفوا الامور في الدنيا اخذوها علي محاسبة
فوجدوا الله قد احصاها مثاقيل الذر ثم قرا قوله تعالى يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
عن يحيى ابن المختار عن الحسن قال ان امير المومنين قوام على نفسه
يحاسب نفسه لله عز وجل وانما خف الحساب على قوم حاسبوا
انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب على قوم اخذوا هذا الامر
من غير محاسبة ان امير المومنين يفجاوه الشي يعني
يعجبه فيقول والله اني لاشتهيك وانك من حاجتي ولكن
والله ما من حيلة اليك هيهات هيهات حيل بيني وبينك
ويفرط منه الشي فيرجع الى نفسه فيقول ما اردت بهذا
ما لي ولهذا والله لا اعود الى هذا ابدا ان شاء الله تعالى
ان امير المومنين من قوم اوثقهم القران وحال بينهم وبين هلكتهم
ان امير المومنين في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يامن شيا
حتى يلقى الله عز وجل يعلم انه ماخوذ عليه في سمعه
وبصره ولسانه وجوارحه وهمه وعن الحسن قال

في وصية لقمان لابنه يا بني ان الايمان قايد والعمل سايق
والنفس حرون فان افتر سايقها ضلت عن الطريق وان افتر
قايدها حرنت واذا اجتمعا استقامت ان النفس اذا
طغت طمعت واذا زجرتها انزجرت واذا عزمت عليها
الطاعة واذا اومت اليها اساءت واذا احملتها على امر الله
ملحت واذا تركت الامر اليها فسدت فاحذر يا بني نفسك
واتهمها على دينك وان لها منزلة من لا حاجة له فيها
ولا بد لك منها وان الحكيم من بذل نفسه بالمكاره حتى تعرف
بالحق وان الاحمق يخير نفسه في الاخلاق فما احبت منها
احب وما كرهت منها كره قال حدثنا حجاج ابن الاسود قال
سمعت قتادة يقول يا ابن ادم ان كنت تريد ان لا تاتي الخير
الا على نشاط فان نفسك الى السامة والفترة والكل اقرب
ولكن المومن هو العجاج والمومن هو المتوقف والمومن هو المتشدد
وان المومنون هم العجاجون الى الله بالليل والنهار والله
ما زال المومنون يقولون ربنا ربنا في السر والعلانية حتى
استجاب لهم عن ابي عبيدة الناجي انه سمع الحسن يقول
جاذبوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقرعوا هذه الانفس
فانها طلعة وانها تنازع الى شر غاية وانكم ان تقاربوها لم تبقي
لكم من اعمالكم شي فتصبروا وتشددوا فانما هي ليالي تعد وانما
انتم ركب وقوف يوشك ان يدعي احدكم فيجيب ولا يلتفت
فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم ان هذا الحق اجهد الناس وحيل

بينهم

بينهم وبين شهواتهم وانما صبر على هذا الحق من عرف فضله
ورجا عاقبته وعن مجاهد في قوله عز وجل ولا اقسم
بالنفس اللوامة قال تندم على ما فات وتلوم نفسها وعن
ميمون ابن مهران قال لا يكون الرجل تقيا حتى يحاسب نفسه
كما يحاسب شريكه عن سلمة ابن منصور عن مولى لهم قال كتب الحنف
ابن قيس فكان عامة صلاته الدعا وكان يجيي السراج
فيضع اصبعه فيه ثم يقول حس ثم يقول ما حملك على ما صنعت
يوم كذا ما حملك على ما صنعت يوم كذا عن مالك ابن دينار قال
ان قوما من بني اسرائيل كانوا في مسجد لهم فجا شاب حتى وقف
بباب المسجد فقال ليس مثلي من يدخل معكم انا صاحب كذا
انا صاحب كذا يزري على نفسه فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان
فلانا صديقا قال وهب ابن الورد بينما امراة في الطوف
وهي تقول يا رب ذهب اللذات وبقيت التبعات
يا رب سبحانك انك لارحم الراحمين يا رب ما لك عقوبة الا
النار فقالت صاحبة لها يا اخيه دخلت بيت ربك
اليوم فقالت والله ما ارى هاتين القدمين واشارت
الى قدميها اهلا للطوف حول بيت ربي وقد علمت اين
مشيت وحيث مشيا قال مر حسان ابن ابي سنان بغرفة
فقال متى بنيت هذه ثم اقبل على نفسه فقال تسالين
عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها عن يحيى ابن المنكدر
عن ابيه ان تميم الداري نام ليلة لم يتهجد فيها فقام سنة

لم يتم فيها عقوبة للذي صنع عن عبد الله الطوسي قال
قال معاوية ابن هشام ابن عبد الملك لخالد ابن صفوان
ما بلغ فيكم صفوان ابن قيس ما بلغ فذكر كلاما طويلا الى ان
قال كان اشد الناس على نفسه سلطانا وقال سليمان
ابن هشام ابن عبد الملك لخالد ابن صفوان بما بلغ فيكم
الاحنف ابن قيس قال ان شئت اخبرتك عنه الغا وان شئت
حذفت القول فيه حذفا قال بل احذفه حذفا قال
ان شئت ثلاثا وان شئت اثنين وان شئت واحدة
قال هات الثلاث قال كان لا يشره ولا يحسد ولا يمنع
احدا من حق قال فهات الاثنين قال كان موافقا للخير
معصوما من الشر قال فهات الواحدة قال لم ارى احدا قط اقوى
سلطانا على نفسه منه عن عبد الله ابن محمد قال حدثني
ابن شميله قال دخل رجل على عبد الملك ابن مروان
وكان رجل يوصف بالعقل والادب فقال له عبد الملك
تكلم قال بما اتكلم وقد علمت ان كلام المتكلم عليه وبال
الا ما كان لله عز وجل فبكا عبد الملك ثم قال يرحمك الله
لم تزل الناس يتواصون ويتواعظون قال يا امير المؤمنين
ان الناس في القيامة جولة لا ينجوا من غصص مرارتها
الا من ارضى الله بسخط نفسه وعن الاصمعي قال
قال عبد الله ابن الاهتم لابنه يا ابني توقى نفسك
فان خلافها رشدك وعن وهب ابن منبه ان رجلا
تعبد

تعبد زمانا ثم بدت له الى الله حاجة فصام سبعين
سبتا ياكل في كل سبت احدى عشر تمرة ثم سال فلم يعطها
فرجع الى نفسه فقال منك اتيت لو كان فيك خيرا اعطيت
حاجتك فنزل اليه عند ذلك ملك فقال يا ابن ادم ساعتك
هذه خير من عبادتك التي مضت وقد قضى الله حاجتك
قال قال محمد ابن المنكدر اني خلفت زياد ابن ابي زياد
مولى ابن عباس وهو يخاصم نفسه يقول اجلسي اين
تريدين اين تذهبين اتخرجين الى احسن من هذا المسجد
انظري الى ما فيه اتريدين ان تنظري دار فلان ودار
فلان وكان يقول لنفسه ما لك من هذا الطعام الا
الخبز والزيت وما لك من الثياب الا هذين الثوبين وما
لك من النسا الا هذه العجوز فتحبين ان تموتي فقالت
انا اصبر على هذا العيش وقال حذيفة ابن قتادة
قيل لرجل كيف تصنع في شهوتك قال ما في الارض نفس
ابغض الي منها فكيف اعطيها شهوتها عن عبد الله ابن
المبارك قال ان الصالحين فيما مضى كانت انفسهم تواتيهم
على الخير عفوا وان انفسنا لا تكاد تواتينا الا على كره
فينبغي لنا ان نكرهها وعن ابن الحارث انه كان يقول
اعكسوا هذه الانفس عكس الخيل باللجم والذي نفسي
بيده اني لالبس ما يساوي ثلاث دراهم فاظل انظر
في عطفي قال حدثنا محمد ابن سليمان ابن بلال ابن ابي

الدردا عن ام عثامه كف بصرها فدخل عليها ابنها
يوما وقد صلى فقالت اصليتم يا بني فقال نعم فقالت
عثام مالك لاهيه حلت بذلك داهيه
ابكي الصلاة لوقتها ان كنت يوما باكيه
وابكي القران اذا تلي قد كنت يوما تاليه
تتلينه تتفكرا ودموع عينك جاريه
فاليوم لا تتلينه الا وعندك ما ليه
لهفي عليك صبابة ما عشت طول حياتيه
وعن ابي الوسع قال قال عمر ابن عبد العزيز افضل
الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وقال سهل من صحب
نفسه هلكته ومن محبته لنفسه سم وقال ابو بكر الوراق
استعين على سرك بترك ما اشغلك عن الله عز وجل
وليس كشاغل يشغلك عن الله كنفسك التي هي بين
جنبيك قال حدثنا ابو القاسم المخزومي قال سمعت ابا علي
الروذباري يقول النفس مجبولة على سوء الادب
والعبد مامور بملازمة الادب فالنفس تجري بطبعها
في ميدان المخالفة والعبد يجتهد في ردها فمتى اعانها
فهو شريكها في فسادها وحدثني خلف ابن الحسن
العبداني قال سمعت سمنون يقول اول وصال العبد
للحق هجرانه لنفسه واول هجران العبد للحق مواصلته
لنفسه قال علي ابن سعيد رايت في النوم امراة لا تشبه

نساء

نساء الدنيا فقلت من انت فقالت حورية فقلت زوجيني
نفسك قالت اخطبني الى سيدي قلت فما مهرك قالت
حبس نفسك عن مالوفاتها عن ابراهيم الاشعثي انه قال
سمعت الفضيل ابن عياض يقول في قوله تعالى ولا تقتلوا
انفسكم معناه قال لا تغفلوا عن انفسكم فان من غفل عن
نفسه فقد قتلها عن احمد ابن علي الوراني قال سمعت
ابا عمران الحديني يقول ما مددت يدي مذ عقلت عن الله بشي
ولنفسي فيه نصيب ولولا ان الله اودعنا هذه النفوس
لنحفظها له لجعلت على ذروة كل جبل منها قطعة قال
حدثنا علي ابن عبد الحميد الغضايري قال سمعت المستتري
يقول اقوى القوة غلبتك لنفسك ومن عجز عن ادب نفسه
كان عن ادب غيره اعجز ومن علامة الاستدراج العمى عن
عيوب النفس وعن حاتم الاصم قال الموت الاحمر مخالفة
النفس وعن احمد ابن ابي الحواري قال من لم يعرف
نفسه فهو في دينه في غرور وقال رجل لاحمد ابن
حضرويه اوصني فقال امت نفسك حتى تحييها قال
يحيى ابن معاذ لا تدع الى نفسك شيا اجل من ان تشغلها
في كل وقت بما هو اولى بها قال محمد ابن الفضل انزل نفسك
منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منها فان من ملك
نفسه عز ومن ملكته نفسه ذل وقال ابو سعيد الخراز
مثل النفس كمثل ماء واقف طاهر صاف فان حركته

ظهر ما تحته من الجماعة وكذا النفس تظهر عند المخالفة
والفاقة ومن لم يعرف ما في نفسه كيف يعرف ربه وسمعت
ابا محمد الجريري يقول من استولت عليه النفس صار اسيرا
في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى حرم الله على قلبه
الفوايد فلا يستلذ بكلامه ولا يستحليه ولو كثر ترداده
على لسانه قال احمد ابن سالم البصري من صبر على مخالفة
نفسه اوصله الله الى مقام انسه وقال الجريري سمعت
الجنيد يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لاكن
عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات
فراس العابد قلت لراهب اوصني فقال عليك بما تكره
نفسك فالزهد فلبكه فانه يقدم بك الى ما تحب واياك
وما تحب فانه يوقفك على ما تكره ولد اشعار تنبهك في ذلك
قال حج سعيد ابن وهب ماشيا فبلغ منه الجهد فقال
قدمي اعتورا رمل الكثيب واطرقا الحن من ماء القليب
رب يوم رحت ماشية على زهرة الدنيا وفي واد خصيب
وسماعي حسن من حسن صحب الدهر كالظبي الربيب
فحسبا ذلك عيدا واصبرا وخذا من كل فن بنصيب
انما اشقى لاني مذنب فلعل الله يعفو عن ذنوب
ولمحمد ابن احمد الشيرازي الواعظ
اذا ما اطعت النفس في كل لذة نسبت الى غير الحجا والتكرم
اذا ما اجبت الناس في كل دعوة دعتك الى الامر القبيح المحرم
وقال

وقال عبد الله ابن المعتز
وكم لهو الى اسر نفسه فلا يوكلن بانيابها
واذا امكنت فرصة لحدود فلا تبدي منك الابها
وقال الطبري
اذا طالبتك النفس يوما بحاجة وكان عليها للقبيح طريق
فدعها وخالف ما هويت فانما هواك عدو والخلاف صديق
ولغيره
اذا نازعتك النفس يوما لشهوة وكان عليها للحرام طريق
فخالف هواها مسطعت فانما هواك عدو والخلاف صديق
فصل واعلم ان المغلوبات لمخالفة الهوى بموافقة النفس والهوى
شهوة ولذلك يجد في نفسه ذل المكان القهر وغالب الهوى
ذو اصولة ولذلك وقت عظم في الشرع وعند الخلق اما في
الشرع فانه قهر الهوى يوجب المباهات قال عقبه ابن عامر
عجب ربك من شاب ليس له صبوة عن يزيد ابن ميسره
قال ان الله تعالى يقول ايها الشاب التارك شهوته من
اجلي انت عندي كبعض الملايكة وعنه ايضا ان الله تبارك
وتعالى يقول ايها الشاب التارك شهوته لي المتبذل
شبابه من اجلي انت عندي كبعض ملايكتي وقال سمعت
ذو النون المصري يقول قال الله تعالى من كان لي مطيعا
كنت له سميعا ووليا فليثق بي وعزتي وجلالي لو سالني
زوال الدنيا لازلتها له واما عامة الخلق فانهم يحبون

من الداهية ويذلون له ويتبركون به لانه قوي على حمل
ما ضعفوا عنه وهجر ما لا يستطيعون هجره **فصل** وقد
كان اهل العزم يعودون ذلك انفسهم مخالفة هواها وان
كان مباحا ليقع التمرين للنفس على ترك الهوى مطلقا
ولتطلب الارباح في المعاملة بترك المباح **قال كان عبد الله**
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قد اعتق جاريته التي يقال لها
رميثة وقال اني سمعت قول الله تعالى في كتابه العزيز
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله كنت احبك
في الدنيا اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى **قال كان**
لفاطمة بنت عبد الملك ابن مروان زوجة عمر ابن عبد
العزيز رضي الله عنه جارية ذات جمال فائق وكان
عمر معجبا بها قبل ان تفضي اليه الخلافة فطلبها منها
وحرص فابت دفعها اليه وغارت من ذلك فلم تزل في
نفس عمر فلما استخلف امرت فاطمة بالجارية فاصلحت
ثم حليت فكانت حديثا في حسنها وجمالها ثم دخلت
فاطمة على عمر وقالت يا امير المومنين انك كنت بفلانة
جاريتي معجبا وسالتنيها فابيت ذلك عليك والان
فان نفسي قد طابت لك بها اليوم فدونكها فلما قالت
ذلك استبان الفرح في وجهه ثم قال ابعثي بها
الي ففعلت فلما دخلت عليه نظر الى شي اعجبه
فازداد بها عجبا فقال لها القي ثوبك فلما همت تفعل

فقال ر

قال رسلك اقعدي اخبريني لمن كنت قبل فاطمة قالت
كان الحجاج ابن يوسف الثقفي اغرم عاملا له من اهل الكوفة
مالا وكنت في رقيق ذلك العامل فاستصفاني مع رقيق
لذلك العامل الذي كان له واموال فبعث بي الى عبد
الملك ابن مروان وانا يومئذ صبية فوهبني عبد الملك
لابنته فاطمة قال وما فعل ذلك العامل قالت
هلك قال وما ترك ولدا قالت بلى قال وما حالهم
قالت سيئة الحال قال شدي عليك ثوبك ثم كتب الى
عبد الحميد عامله ان سرح الي فلان ابن فلان
على البريد فلما قدم قال له ارفع الي جميع ما اغرم
الحجاج والدك فلم يرفع اليه شيئا الا دفعه اليه
ثم امر بالجارية فدفعت اليه فلما اخذ بيدها قال
اياك واياها فانك حديث السن ولعل اباك يكون
قد وطيها فقال الغلام يا امير المومنين هي لك
قال لا حاجة لي فيها قال فابتعها مني اذن قال
لست اذن ممن ينهى النفس عن الهوى فمضى بها
الفتى فقالت الجارية لعمر واين وجدك بي يا امير
المومنين فقال انه على حاله ولقد ازداد قال
فلم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات رحمه الله
ورضي عنه **عن عبد الرحمن بن مهدي** قال رايت
سفيان الثوري في المنام فقلت ما فعل الله بك قال

قال لم يكن الا ان وضعت في اللحد حتى وقفت بين يدي
ربي عز وجل فحاسبني حسابا يسيرا ثم امر بي الى
الجنة فبينما انا ادور بين اشجارها وانهارها ولا اسمع
حسا ولا حركة اذ سمعت قايلا يقول سفيان بن سعيد
فقلت سفيان بن سعيد قال تحفظ انك اثرت الله على هواك
يوما قال قلت اي والله فاخذتني صواني النثار من
جميع الجنة قال عبد الرزاق بعث ابو جعفر الخشابين
حين خرج الى مكة فقال ان رايتم سفيان الثوري فاصلبوه
قال فجا النجارون ونصبوا الخشب ونادوا سفيان واذا
راسه في حجر الفضيل ورجلاه في حجر ابن عيينة فقالوا
له يا ابا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعدا قال فتقدم
الى الاستار ثم قال برئت منه ان دخلها ابو جعفر قال
فمات قبل ان يدخل مكة فاخبر بذلك سفيان فلم يقل شيا
فتعلم يا اخي اثر خلاف الهوى كيف بان في مقام واقسم وميزه
اذلال المطيع وذل العاصي وقد سمعت ان عمر لما جاه
منكر ونكير جذب بذوابة هذا وبذوابة هذا وقال من
ربكما ولولا انقباض يده الى الهوى ما انبسطت الى منكر
ونكير وقد قال بعض الحكما ظاهر التقوى شرف الدنيا وباطنها
شرف الاخرة واعلم انك اذا عكست هذه الحالة في حق موافق
الهوى والنفس رايت الذل ملازما والجاه منكرا
وكذلك الامر في المطوقين في الامرين جميعا فانه من عرق عند

هم

هم قهر الهوى عظم ومن تبين بانه مقهور الهوى اعين
ما اعجب من سكرت زي الهوى كيف غلب عليه مثل الافاق
لم يد غير اللايم

الباب الرابع في مدح الصبر والحث عليه

واذ قد قدمنا الهوى وامرنا بمخالفة النفس والاسكان لمخالفتها
وترك الهوى لما الاية الصبر فلنتقل في فضله وشرفه
والامر به والله الموفق الصبر في اللغة الحبس وكل من
حبس شيا فقد صبره ومنه المصبورة التي نهى عنها وهي
الدجاجة وانما تتخذ غرضا وترمى حتى تقتل وسمي رمضان
شهر الصبر لانه شهر يحبس فيه النفس عما تنازع اليه
من المطعم والمنكح والصابر حابس لنفسه عما تنازع اليه
من مشتهى او شكوى الم وسمي الصابر في المصيبة صابرا
الا انه حبس عن الجزع وحكى ابو بكر الانباري عن بعض
العلما انه قال انما سمي الصبر صبرا الا ان تمرره في القلب
ازعاجه للنفس كتمرر الصبر في الفم واعلم وفقك الله
ان الصبر مما امر به العقل وان الهوى ينهى عنه
فاذا بانت فوايد الصبر وما يجلب من الخير عاجلا واجلا
بانت حينيذ فضايل العقل وخساسة الهوى واعلم
ان الصبر ينقسم قسمين صبر على المحبوب وصبر على المكروه
فالطاعة مفتقرة الى الصبر عليها والمعصية
مفتقرة الى الصبر عنها ولما كانت النفس مجبولة على حب
الهوى وكانت بالطبع تسعى في طلبه افتقرت الى

حبسها عما يوذي عاقبته ولا يقدر علي استعمال الصبر
الا من عرف عيب الهوي وتلمح عقبي الصبر فحينيذ يهون
عليه ما صبر عليه وعنه وبيان ذلك بمثل وهو ان
امراة مستحسنه مرت علي رجلين فلما عرضت لهما اشتهيا
النظر اليها فجاهد احدهما نفسه وغض بصره وما كانت
الا لحظة ونسي ما كان واوغل الاخر فعلقت بقلبه
فكان ذلك سبب فتنته وذهاب دينه فبان لك
ان مدارات المعصيه حتي تذهب اسهل من معانات التوبه
حتي تقبل وقد قال بعض السلف من تحمل التوبه خف عليه
العمل فصل واعلم ان الله تعالي حث علي الصبر في كتابه
العزيز وامر به ومدح عليه اهله وهو مذكور في نحو سبعين
موضعا في القران وهو في الحديث المنقول كثير وفي
الصحيحين من حديث ابو مسعود عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال ما اعطي احدا عطاا خيرا واوسع من الصبر
وقال عليه السلام اعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة
الراس من الجسد الا وانه لا ايمان لمن لا صبر له وقال
الاشعث ابن قيس انك ان صبرت ايمانا واحتسابا والا
سلوت كما تسلو البهايم عن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم الصبر ثلاثه صبر علي المعصيه
وصبر علي الطاعه وصبر علي المصيبه فمن صبر علي المصيبه
حتي يردها بحسن عزايها كتب الله له ثلثمايه درجه بين

الدرجه الي الدرجه كما بين السماء والارض ومن صبر علي
الطاعه كتب الله له ستمايه درجه ما بين الدرجه الي الدرجه
كما بين تخوم الارض الي منتهي العرش ومن صبر علي المعصيه
كتب الله له تسعمايه درجه ما بين الدرجه الي الدرجه
كما بين تخوم الارض الي منتهي العرش مرتين وعن ميمون ابن
مهران قال الصبر صبران الصبر علي الطاعه حسن
وافضل من ذلك الصبر علي المعصيه وما نال احد شيا
من جسيم الخير من نبي ودونه الا بالصبر وقال سليمان
ابن القاسم كل عمل يعرف ثوابه الا الصبر قال الله عز
وجل انما يوفي الصابرون اجورهم بغير حساب قال
كالما المنهمر قال عيسي عليه السلام خشية الله وحبها لمتردد
يباعدون من زهرة الدنيا ويورثان الصبر علي المشقه
وقال الحواريون لعيسي عليه السلام يا روح الله كيف لنا ان
نبلغ اجماع الصبر قال اجعلوا الهم كله في الامور كلها بين
يديك هواكم ثم اتخذوا كتاب الله امامكم في دينكم قال انس
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من جهد البلا قلة
الصبر وعن الحسن قال انا لا يدرك ابن ادم حاجته في صبر
ساعه عن الزهري عن ابيه قال جلس يوما الي
زياد مولي ابن عياش فقال يا ابا عبد الله قال له ما تخشا
قال ما هي الا الجنة والنار قال والله ما هي الا الجنه والنار
قلت ما بينه منزل تنزله العباد قال فوالله ان نفسي لنفيس

اطن بها عن النار ۵ والصبر اليوم على معاصي الله خير من
من الصبر على الاغلال وقال الحارث المحاسبي لكل شي جوهر
وجوهر الانسان العقل ۵ وجوهر العقل الصبر وقال
عمر ابن عثمان المكي ۵ لقد وبخ الله التاركين الصبر على دينهم
بما اخبرنا عن الكفار انهم قالوا امشوا ۵ واصبروا على الهتكم ۵
فهذا توبيخ على تارك الصبر من المومنين على دينه قال
سيل عبد الله عن علامة الصبر ۵ فقال ترك الشكوى ۵ واخفا
الصبر والبلوى وقال الكتم ابن صيفي حيلة من لا حيلة له ۵
الصبر وانشدني ابن مسروق بيت

اذا طال العكل الكره ۵ فكن بالصبر لواذا ۵
ولا ذهب الاجر ۵ فلا هذا ولا هذا ۵

الباب الخامس في حراسة القلب من التعرض بها لليشوغل
والغفلة اعلم وفقك الله ان الشواغل القلب في موضع سليم
من افة ۵ والحواس الخمس توصل اليه الاخبار ۵ فتترجم في
صفحته ۵ فينبغي ان يستوثق من سد الطرق التي تجلب
عليه منها الغفلة ۵ فانه اذا اشتغل بشي منها ۵ اعرض
عما خلق له من التعظيم لمن لق ۵ والفكر في المصالح ۵ ورب
فتنة علقت به فكانت سبب هلاكه وحكي عن نبي
من الانبيا عليهم السلام ۵ انه قال لقومه لا ينبغي لرجل قد
ملك بضع امراة ۵ وهو يريد ان يبني بها ۵ والاخر قد
بنا بنوتا ولم ترفع سقوفها ۵ والاخر قد اشترى غنما او
خلفات

خلفات ۵ وهو ينظر الى اولادها ۵ وقال صلى الله عليه وسلم
الا ان في الانسان مضغة ۵ اذا صحت صح لها ساير الجسد
واذا سقمت سقم لها ساير الجسد ۵ الا وهي القلب ۵ هذا الحديث
وما قبله مخرجا في الصحيحين ۵ قيل لعيسى ابن مريم عليه
السلام ۵ يا نبي الله لو اتخذت حمارا تركبه لحاجتك قال انا اكرم
على الله من ان يجعل لي شيا يشغلني قال اخبرنا وهب
ان ابن عمالك باع جملا ۵ فقيل له لو امسكته ۵ فقال لقد كان
موافقا ۵ ولكنه اذهب شعبة من قلبي ۵ فكرهت ان اشغل
قلبي بشي قال حدثنا الحارث ابن نبهان ۵ قال قدمت
من مكة ۵ فاهديت الى مالك ابن دينار ركوة كانت عنده
فجيت يوما فجلست في مجلسه ۵ فلما قضاه قال لي يا حارث
تعالى خذ تلك الركوة فقد شغلت على قلبي ۵ فقلت يا ابا يحيى
انما اشتريتها لك تتوضى فيها وتشرب ۵ فقال يا حارث اني
اذا دخلت المسجد جاني الشيطان وقال لي يا مالك ان الركوة
قد سرقت ۵ بالله فخذها فقد شغلت على قلبي وقال بلية
العابد تعطيل القلب من فكرة الاخرة ۵ حسبك بحركة الفكرة
في القلب ۵ قالت رابعة رضي الله عنها ۵ شغلوا قلوبهم بحب
الدنيا عن الله ۵ ولو تركوها لجالت في الملكوت ۵ ثم رجعت
اليهم بطرايف الفوايد قال حدثني ابن السماك عن امراة
كانت تسكن البادية ۵ قال سمعتها تقول لو تطلعت قلوب
المومنين بفكرها الى ما ادخر لها في حجب الغيوب من

خير الاخرة لم يصفوا لهم في الدنيا عيش ولم تقر لهم في الدنيا
عين وقال احمد ابن حضرويه القلوب اوعية فاذا امتلأت
من الحق اظهرت زيادة انوارها على الجوارح واذا امتلأت
من الباطل اظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال ابو تراب
ليس من العبادات شي انفع من اصلاح خواطر القلوب وقال
ابو الخير التيناتي حرام على قلب المأسور بحب الدنيا ان يسيح
في روح الغيب وقال ابراهيم ابن ادهم طلب الملوك شيا
فاتهم وطلبنا شيا وجدناه ما يجود هي كسابي هذا وقال ابو محمد
المرتعش ما نفعني من العبادات شي ما جمع الهمة وسيل ابراهيم
ابن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك
استماع خوض الناس ولا يعقد القلب على ذنب ولا على حقد
ويحب لمن ظلمه حقه وقال ابو بكر ابن محمد ابن عمر العنبري
وتودع محبوبا بشعر شعر

استودع الله قلبا مذ فجعت به ... وبالاحبة لم اسكن الى سكن
قد كان يحمل من همي ومن حزني ... ما ليس تحمله روحي ولا بدني
لا عدت ان عاد لي قلبي اعذبه ... بالحسن كم من قبيح ها بالحسن

الباب السادس في ذكر ما يصدي به القلب عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه فاذا تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى يعلو قلبه
فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز كلا
بران

بران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الترمذي هذا حديث حسن
صحيح وقال حذيفة اذا اذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سودا
ثم اذا اذنب نكتت نكتة سودا حتى يصير قلبه كالشاة الربدا
عن عبد الله ابن كثير انه سمع مجاهد يقول الرين ايسر من الطبع
والطبع ايسر من الاقفال والاقفال اشد من ذلك وقال
مجاهد القلب هكذا وبسط كفه فاذا اذنب الرجل ذنبا قال
هكذا فعقد واحدا فاذا اذنب عقد اثنين ثم ثلاثة ثم اربعة
ثم رد الابهام على الاصابع في الذنب الخامس اي يطبع على قلبه
وقال يحيى ابن معاذ سقم الجسد بالاوجاع وسقم القلب بالذنوب
فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فلذلك القلب لا يجد
حلاوة العبادة مع الذنوب وكان بعض الحكما يقول اذا لم
يستعمل القلب فيما خلق له من الفكر اجتلاب المصالح في الدين والدنيا
واجتناب المفاسد تعطل واستترت جوهريته فاذا اضيف
الى ذلك فعل ما يزيده ظلمة كشرب الخمر وطول الغفلة وكثرت
الغفلة صار كالحديد يغشاه الصدا فيفسده الباب السابع
في ذكر ما ينفي عن القلب صداها عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب تصدا
كما يصدا الحديد قيل يا رسول الله فما جلاوها قال تلاوة القران
قال رجل للحسن يا ابا سعيد اشكو اليك قسوة قلبي قال اذنه
من الذكر وقد روي ان رجلا سال عايشة رضي الله تعالى عنها
ما دوا قسوة القلب فامرته بعيادة المرضى وتشييع الجنايز

وتوقع الموت وشكي رجل الي مالك ابن دينار قسوة قلبه
فقال ادمن الصيام فان وجدت قسوة فاكثر القيام فان وجدت
قسوة فاقل الطعام وسيل ابن المبارك ما دواء القلب قال قلت
الملافة قال عبد الله ابن خبيق قال خلق الله القلوب مساكنا
للذكر فصارت مساكنا للشهوات فلا يمحو الشهوات من القلوب
الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال ابراهيم الخواص دواء القلب
خمسة اشيا قراية القران والتدبر واخلا البطن وقيام الليل
والتضرع عند السحور ومجالسة الصالحين **الباب الثامن في
تقلب القلوب والرغبة في الله تعالي في صلاحها** عن موسي
ابن عقبة عن سالم ابن عمر قال كانت يمين محمد صلي الله عليه
وسلم لا ومقلب القلوب انفرد باخراجه البخاري وقال عبد الله
ابن عمرو سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من
اصابع الرحمن تبارك وتعالي كقلب واحد يصرفها كيف يشا
ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب اصرف
قلوبنا الي طاعتك انفرد باخراجه مسلم عن الاعمش عن
ابي سفيان عن انس قال كان النبي صلي الله عليه وسلم
اكثر ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك قال فقلنا
يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا قال نعم
ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن عز وجل يقلبها كيف يشا
وقال اخبرنا ادريس الخولاني قال حدثنا النواس ابن سمعان
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما من قلب الا

بين

بين اصبعين من الرحمن عز وجل ان شا اقامه وان شا ان ازاغه
فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت
قلوبنا علي دينك والميزان بيد الرحمن يرفع اقواما ويخفض
اخرين الي يوم القيامة وعن جابر ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يرفعه الي عايشة رضي الله عنها قالت كان اكثر ما يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي علي طاعتك فقلت يا رسول الله اكثر
اكثر ما تدعو بهذا الدعا هل تخشي قال وما يومنني يا عايشة
وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد
ان يقلب قلب عبد قلبه وقلب الوسطي والسبابة
واللفظ لسعدان وفي هذا الباب عن ابي ذر وام سلمة
وعن ابي سفيان عن انس قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم مثل القلب كمثل ريشة بارض فلاة تقلبها
الرياح وعن المقداد ابن الاسود قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول لقلب ابن ادم اسرع انقلابا من
القدر اذا استجمعت غليانا وقال احمد ابن حضرويه
القلوب جوالة فاما ان تجول حول العرش واما ان تجول
حول الحش **الباب التاسع في ذكر الواعظ من القلب**
عن النواس ابن سمعان عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ضرب الله
مثلا صراطا مستقيما وعلي جنبتي الصراط سوران فيهما
ابواب مفتحة وعلي الابواب ستور مرخات وعلي باب الصراط
داع يدعو يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرجوا

وداع يدعوا من جوف الصراط • فاذا اراد العبد ان يفتح من تلك
الابواب • قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه • والصراط
الاسلام • والستور ان حدود الله • والابواب المفتحة محارم
الله • ودليل الداعي على الصراط • كتاب الله تعالى • والداعي من
فوق • واعظ الله في قلب كل مسلم • عن خالد ابن معدان • قال
ما من عبد الا وله عينان في قلبه يبصر بهما امر الاخره •
فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه
فابصر بهما ما وعد الله بالغيب • واذا اراد الله به
غير ذلك • تركه على ما فيه • ثم قرا • ام على قلوب اقفالها •
قال ابو العتاهيه • لقيت ابا نواس في مسجد الجامع فعذلته
وقلت له اما آن لك ان ترعوي • اما آن لك ان تزدجر
فرفع راسه الي وهو يقول •
اتراني يا عتاهي • تاركا تلك الملاهي •
اتراني مفسدا بالنسك • عند القوم جاهي •
قال فلما الححت عليه بالعذل انشا يقول
لن ترجع الانفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر •
قال ابو العتاهيه قال فوددت اني قلت هذا البيت
بكل شي تملكه الباب العاشر في الامر بتفريغ القلب
من غير محبة الرب • عن احمد ابن ابي الحواري • قال سال
محمود • ابا سليمان وانا حاضر • ما اقرب ما يتقرب به
العبد الى الله تعالى • فبكا ابو سليمان • ثم قال مثلي يسال

عن هذا

عن هذا • اقرب ما يتقرب به اليه • ان لا يطلع على قلبك
وانت ما تريد من الدنيا والاخره الا هو • وعن عبد الله ابن
سهل • قال سمعت يحيى ابن معاذ يقول • النسك هو العنايه
بالسراير واخراج ما سوى الله من القلب • وقال سهل ابن
عبد الله ما من ساعة الا والله عز وجل يطلع على القلوب
العباد • فاي قلب راي فيه غيره • سلط عليه ابليس •
وعن سهل • قال من نظر الله عز وجل قريب منه • بعد عن
قلبه كل شي سوى الله • ومن طلب مرضات الله • ارضاه
الله عز وجل • ومن اسلم بقلبه تولى الله بجوارحه قال
ابراهيم الخواص • قال قال لي محمد ابن الفضل • ما خطوت
اربعين سنة خطوة لغير الله • واربعين سنة ما نظرت
شيا استحسنته حيا من الله عز وجل • وقال سالم الخواص
تركتموه • واقبل بعضكم على بعض • لو اقبلتم عليه لرايتم
العجايب وعن حكيم ابن جعفر • قال قال ضيغم لكلاب ان
حبه تعالى شغل قلب محبيه بالتلذذ بمحبته عن غيره
فليس لهم مع حبه لذة تداني محبته • ولا يبالون في الاخره
من كرامة الثواب اكثر عندهم من النظر الى وجه محبوبهم
قال فسقط كلاب مغشيا عليه • وقال سليمان ابن عبد
الله حرام على قلب يشم رايحة اليقين وفيه سكون الى
غير الله • وحرام على قلب يدخله النور • وفيه شي مما
يكره الله عز وجل • وقال الحسن ابن احمد • ما يكره الله عز وجل

وقال الحسن ابن احمد قال لي ابو بكر الهلالي واشار الي شجرة
في منزله فقال هذه الشجرة ما نظرت اليها نظرة فرجع
طرفي بعقوبة او بتوبيخ في سري فقال لي تكون بين يدينا
وتنظر الي سوانا وعن ابان الازهد عبد الوحد ابن محمد
الفارسي قال لقيت ابرهيم الجبلي بمكة بعد رجوعه الي
وطنه وتزويجه ابنة عمه وقد قطع البادية حافيا
فحدثني انه لما رجع الي بلده وتزوج شغف بابنة عمه
شغفا شديدا حتى ما كان يغار فيها لحظة قال فتفكرت
ليلة من كثرت ميلي اليها وشغفي بها فعلت ما يحبس لي
ان اراد القيمه وفي قلبي هذه قال فنظرت وصليت ركعتين
وقلت سيدي رد قلبي الي ما هو اولي به فلما كان من الغد حمتها
الحما وتوفيت في اليوم الثالث فنويت الخروج حافيا من
وقتي الي مكة سيل احمد ابن خضرويه اي الاعمال افضل
قال رعاية السر في الالتفات الي شي سوي الله تعالى وقال
محمد ابن المرتعش سكون القلب الي غير المولي تعجيل عقوبة
من الله في الدنيا سيل الشبلي عن قوله تعالي قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم فقال ابصار الروس عما حرم الله
وابصار القلوب عما سوي الله عز وجل قال ابن جهضم
سمعت من سمعون يقول ما سمعت قول رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان الملايكة لا تدخل بيتا فيه صورة
ولا تمثالا فكيف تدخل شواهد الحق قلبا فيه اوصاف

غيره

غيره من البشر وقالت رقية العابدة الموصلية اني
لاحب ربي حبا شديدا فلو امر بي الي النار فلم اركن
لنار حرارة مع حبه ولو امر بي الي الجنة لما وجدت الي
الجنة لذة مع حبه لان حبه هو الغالب علي قال ابراهيم
ابن شيبان سمعت محمد ابن حسان او ابن ابي حسان
يقول كنت سائرا في البادية فاذا انا براهب قد احرقته
السموم والرياح فقلت له عظني فقال لي احذره فانه
غيور ولا يحب ان يرى في قلب عبده سواه قال حدثنا
محمد ابن سعيد التميمي العابد قال رايت فتي في بعض سواحل
الشام فقلت له يا فتي مذ كم انت هاهنا قال لا ادري
قلت ولم قال قبيح من يحب ان يحصي الاوقات علي من يحبه

وانشد يقول

اذا فرقت بين المحبين سلوة ۝ فحبك لي حتي الممات قرين
ساصحبكم وذكري ما حييت فانني ۝ بودك عظمي في التراب دفين

قال بلغني بعض الاشراف انه اجتاز بمقبرة فاذا جارية
حسنا عليها ثياب سود فنظر اليها فعلقت بقلبه
فكتب اليها شعرا وانشد يقول

قد كنت احسب ان الشمس واحدة ۝ والبدر في منظر بالحسن موصوف
حتي رايتك في اثواب ثاكلة ۝ سود وصدغك فوق الخد معطوف
فرحت والقلب مني هايم وجل ۝ والكبد حرى ودمع العين مذروف
ردي جواب ففيه الشكر والثمني ۝ وصل المحب الذي بالحب مرتوف

قال وربي بالورقة اليها فلما قراتها كتبت جوابها تقول
ان كنت ذا حسب ذاكٍ وذا نسب ۞ ان الشريف غضيض الطرف معروف
ان الزناة اناس لا خلاق لهم ۞ فاعلم بانك يوم الدين موقوف
قال فلما قرا الورقة زجر نفسه وقال اليس امراة تكون اشجع
منك ثم تاب ولبس مدرعة من شعر والتجا الي الحرم
فبينما هو في الطوف يوما اذا هو بالجارية وعليها جبة
صوف فقالت لي ما اليق هذا بالشريف هل لك في
المباح الحلال فقال كنت اروم هذا قبل ان اعرف الحق
واحبه والان قد شغلني حبه عن حب غيره فقالت
له احسنت والله ما قلت لك هذا الا اختبرك لاعلم
حد ما انتهيت اليه ثم طافت وانشد تقول
وطفنا فلاحت في الطوف لوايح ۞ غنينا بها عما يشاهد بالعقل

الباب الحادي عشر في الامر بغض البصر

اعلم وفقك الله تعالى ان النظر صاحب خبر القلب ينقل اليه الا
خبار عن المبصرات وينقش فيه صورتها ويجول الفكر
فيها فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه من امر الاخره
ولما كان النظر سببا لوقوع الهوى في القلب امرك الشرع
بغض الطرف عما يخاف عواقبه فاذا تعرضت بالتخليط
فقد امرت بالحمية فوقعت اذن في اذان فلم يصح من الم
الاليم قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ثم اشار الي سبب هذا

السبب

السبب وبنته علي ما يول عليه هذا السر بقوله ويحفظوا
فروجهم ويحفظن فروجهن وعن ابي زرعة عن عمرو عن
جرير ابن عبد الله البجلي قال سالت رسول الله صلي الله عليه
وسلم عن نظرة الفجاة قال اصرف بصرك انفرد باخراجه
مسلم فرواه عن قتيبة عن يزيد ابن ربيع وعن جبير بن
قال قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول اكفلوا الي ستا اكفل لكم الجنة
اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا اءتمن فلا يخون واذا
وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا
فروجكم وعن ابن عباس عن اخيه الفضل قال كنت رديف
رسول الله صلي الله عليه وسلم من جمع الي منى فبينما هو
يسير اذ عرض له اعرابي مردف ابنة له جميلة فكان
يسايره فكنت انظر اليها قال فنظر الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقلب وجهي عن وجهها ثم اعدت
النظر فقلب وجهي عن وجهها ثم اعدت النظر فقلب
وجهي عن وجهها ثم اعدت ففعل ذلك ثلاثا وقال لي
عبد الله ابن خبيق يا خراساني انما هي اربع لا غير عينك
ولسانك وقلبك وهواك فانظر عينك لا تنظر بها الا
ما يحل وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه
من قلبك وانظر قلبك لا يكون فيه غل ولا حقد علي
احد من المسلمين وانظر هواك لا تهوي شيئا من الشر

فاذا لم يكن فيك هذه الاربع خصال فاجعل الرماد على راسك
فقد شقيت عن مالك ابن دينار قال قال داوود عليه السلام
معاشر الاتقيا تعالوا اعلمكم خشية الله عز وجل ايما عبد
منكم احب ان يحيى ويزكي الاعمال الصالحه فليحفظ
عينيه ان ينظر الى السوء ولسانه ان ينطق بالافك عين
الله الى الصديقين وهو يبصر ويسمع لهم قال الجنيد سمعت
السري يقول سمعت معروف الكرخي يقول غضوا ابصاركم
ولو عن شاة انثى قال حدثنا ابو عصمه قال كنت عند ذي
النون المصري وبين يديه فتى حسن عليه شيا فمرت
امراة ذات جمال وخلق فجعل الفتى يسرق النظر اليها
ففطن ذي النون به فلوى عنقه وانشد يقول
دع المصوغات من ماء ومن طين واشغل هواك بحور خرد عين
قال حدثنا الخلدي قال سمعت الجنيد يقول اصرف همك
الى الله عز وجل واياك ان تنظر بالعين التي تنظر بها الى
الله ان تنظر بها غيره فتسقط من عينه قال حدثنا
ابو بكر المروذي قال قلت لابي عبد الله احمد ابن حنبل
ما تقول في رجل تاب وقال لو ضرب ظهري بالسياط
ما دخلت في معصية الله الا انه لا يدع النظر قال اي
توبة هذه ثم قال قال جرير سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن نظرة الفجاة فقال اصرف بصرك انتهى الباب
الثاني عشر في ذم فضول النظر عن علي قال قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظر النظره فان الاولى لك
وليست لك الاخره وعن محمد ابن ابراهيم التيمي عن ابي سلمه
عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا علي ان لك في الجنة كنزا وانك ذو قر
نيها فلا تتبع النظرة النظره فان لك الاولى وليست
لك الاخرة وعن ابي سلمه يرويه عن علي رضي الله عنه
ايضا وعن ابي ربيعه عن بريده عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظره فان
لك الاولى وليست لك الاخرى وعن عبد الله ابن ابي
الهذيل قال دخل عبد الله ابن مسعود على مريض
يعوده ومعه قوم وفي البيت امراة فجعل رجل من
القوم ينظر الى المراة فقال عبد الله لذلك الرجل لو
انفقئت عينك لكان خير لك قال حدثنا عباده ابن
كليب قال قال رجل لداوود الطاي لو امرت بما في
سقف البيت من نسج العنكبوت فنظف فقال له
اما علمت انه يكره فضول النظر ثم قال داوود الطاي
ان مجاهد كان له في داره علية من ثلاثين سنه
قال حدثني بعض الرواه عن الرابعي قال خطب داوود
ابن عبد الله بعض امراء البصره فاتى الى بعض
اصحابه وكان منزله اقصى البصره وكان الرجل عيول
فنزل منزله وكان له امراة يقال لها الزرقا وكانت

وكانت جميلة فخرج الرجل في حاجته واوصاها ان تلاطفه
وتخدمه فلما قدم الرجل قال له كيف رايت الزرقا وكيف رايت
لطفها بك قال له من الزرقا قال ام منزلك قال والله
ما ادري ازرقا هي ام كحلا فاتاها زوجها فتناولها وقال
اوصيتك بداود ان تلاطفيه وتخدميه فلم تفعلي قال
فقالت انت اوصيتني برجل اعمي والله ما رفع طرفه الي
قال خرج حسان ابن ابي سنان يوم العيد مع من خرج
فلما رجع قالت له زوجته كم امراة حسنة قد نظرت
اليوم فلما اكثرت عليه قال لها ويحك والله ما نظرت
الا في ابهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت اليك
عن جابر الضبي قال قدمت بنو كلاب البصره
فاتيتهم فاذا عجوز ومعها ابنة لم ارى اجمل منها
وانا اذ ذاك غلام فجعلت اطيل النظر اليها وفطنت
العجوز لنظري فقالت يا بني ما الذي احوجك الي
ما يكلف بصرك او ما سمعت قول الشاعر بيت
ومن يتبع عينيه في الناس لم يزل يرى حاجة ممنوعة لا ينالها
قال فانصرفت والله ولم اجد جوابا وفي قلبي مثل النار قال
وكان في عصرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن شوبة الجبري لا يمشي
الا وعلى راسه مثل الطرحة فيكف بذلك بصره عن
الاطلاق قيل وذا راحت له فراى امراة نحوتك لي
لا انظر اليها الباب الثالث عشر في التحذير من شر النظر

عن

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان العينين يزنيان وزناهما النظر اخرجه
البخاري ومسلم جميعا من حديث ابن عباس عن ابي هريرة
وعن عثيم ابن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين زانية وعن
النعمان ابن سعيد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتق النظرة بعد النظرة
فانها سهم مسموم من سهام ابليس عن يحيى ابن سعيد
قال كان عيسى ابن مريم عليهما السلام يقول النظر
يزرع في القلب الشهوة وكفى بها خطيئة وعن سفيان
قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام اياكم والنظرة فانها
تزرع في القلب الشهوة وكفى بصاحبها فتنة قال
سفيان فكان الربيع ابن خثيم يغض بصره فمر به
نسوة فاطرق حتى ظن النسوة انه اعمى فنعوذ بالله
من العما عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الشيطان
من الرجل في ثلاث منازل في بصره وقلبه وذكره
وهو من المراة في ثلاث منازل في بصرها وقلبها وعجزها
وقال ابن عباس في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين
قال ان الرجل يكون في القوم فتمر بهم المراة فيريهم انه
يغض بصره عنها فان راى منهم غفلة نظر اليها
وان خاف ان يفطنوا به غض بصره وقد اطلع الله

من قلبه وود لو انه نظر الى عورتها وعن ليث ابن عطا
قال كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها وقال عمر ابن
مرة ما احب اني بصير لاني نظرة نظرة وانا شاب بلغنا
ان سليمان قال لابنه يا بني امشي وراء الاسد والاسود
ولا تمشي وراء امراة وقال الحسن من اطلق طرفه طال
اسفه وعن العلا ابن زياد قال لا يتبع نظرك امراة
فان النظره تجعل في القلب شهوه وقال المروذي
قلت لابي عبد الله احمد ابن حنبل رضي الله عنه الرجل
ينظر الى المملوك قال اذا خاف الفتنه لم ينظر كم نظرة
قد القت في قلب صاحبها البلابل وقال ذو نون
اللحظات تورث الحسرات اولها اسف واخرها تلف
ممن تابع طرفه تابع حتفه وقال بعض الحكما اول
العشق النظر واول الحريق الشرر قال اجتمع عند
الاسكندر نفر من الفلاسفه فذكروا ايما تولد المحبه
من النظر فقال احدهم النظر اوله اسف واخره تلف
وقال اخر من تابع طرفه تابع حتفه قال بينما رجل
يطوف بالكعبه اذ ابصر امراة ذات جمال وقوام
فافتتنته واشغلته واشتغل قلبه بها فانشد يقول
ما كنت احسب ان الحب يعرض لي على الطوف ببيت الله ذي الستر
حتى ابتليت فصار القلب مختبلا من حب جارية حورا كالقمر
يا ليتني لم اكن عاينت صورتها لله ماذا اتى خالي به بصري
فحذر

فحذر يا فتى وفقك الله من شر النظر فكم قد ملك من عابد
وفسخ عزم زاهد وسترى في فصول هذا ما تقر به
من نقص من فتنة النظر فاتعظ بذلك وتلمح معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم لان السم
يسري الى القلب فيعمل في الباطن قبل ان ترى عمله
في الظاهر فحذر من النظر فانه سبب الافات
الا ان علاجه في بدايته قريبا فاذا تمكن السر صعب
علاجه واضرب لك مثلا اذا رايت فرسا تروم مالت
براكبها الى درب ضيق فدخلت فيه ببعض بدنها
ولضيق المكان ما يمكن ان تدور فيه فصيح به
ارجعها عاجلا قبل ان يتمكن دخولها فان قبل وردها
خطوة الى ورايها سهل وان توانا حتى ولجت ثم
قام يجذبها بذنبها طال تعبه وربما لم يتهيا له
فكذلك النظر اذا اكثرت في القلب فان عجل الحازم
بغضها وحسم المادة من اولها سهل علاجه وان
كرر النظر تعب على محاسن الصوره ونقلها الى قلب
متفرغ فينقشها فيه فكلما تواصلت النظرات
كانت كالمياه تسقى بها الشجره فلا تزال تنموا
فيفسد القلب ويعرض عن الفكر فيما امر به
ويخرج بصاحبه الى المحن ويوجب ارتكاب المحظورات

ويلقي في التلف * والسبب في هذا الهلاك * ان النظر
الاول نظرة التنزيها * فكرها فتطلب الى لتتزايد بالنظر
مستهجينا بذلك * فاعقبه ما استهان به التلف * ولو
انه غض عند الاول النظر لسلم في باقي عمره **فصل**
وقد اكثروا الشعرا * في وصف البلايا * التي حلت بالناظرين

قال الفرزدق

تزود منها نظرة لم تدع له * فوادا ولم يشعر بما قد تزودا
فلم ار مقتول الاولم ار قاتلا * بغير سلاح مثلها حين اقصدا

وقال اخر

ومن كان يوتي من عدو وحاسد * فاني من عيني اتيت ومن قلبي
هما اعتراني نظرة ثم فكرة * فما ابقيا لي من رقاد ولا لب

وقال اخر

يقول قلبي لطرفي ان بكا جزعا * تبكي وانت الذي حملتني الجزعا
فقال طرفي له فيما يعاتبه * بل انت حملتني الهمانر والطمعا
حتى اذا ما خلا كل بصاحبه * كلاهما بطويل السقم قد قنعا
ناداهما الكبد لا تعلق مكنفد * قطعتماني بما لاقيتما قطعا

وقال اخر

رماني فما صماني باسهم مقلة * وما كل من يرمي يصاب مقاتله
اذا مت فبكوني قتيل الطرفه * فنيل عدو حاضر لا يزايله

وقال اخر

متيم

متيم يرعي نجوم الدجا * يبكي عليه رحمة عاذله
عيني اشاطت بدمي في الهوى * فبكوا قتيلا بعضه قاتله

وقال اخر شعر

وانا الذي اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

وقال اخر شعر

وفي الامير هوى العيون فانه * ما لا يزول بباسه وسخايه
يستاصل البطل الكمي بنظرة * ويحول بين فواده وعزايه

وقال ابن المعتز شعر

وما ادري اذا ما جن ليل * اشوقا في فوادي ام حريقا
الا يا مقلتي دهيتما بي * بلحظكما فذوقا ثم ذوقا

وقال اخر شعر

سماعا يا عباد الله مني * وميلوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب اخره المنايا * واوله شبيه بالمزاح

وقال اخر شعر

وشادن لما بدى * اسلمني الى الردى
اردت ان اصيده * فصاد قلبي وعدا

وقال ابن الحجاج شعر

يا من راي سقمي يزيد * وعلتي تعيي الطبيب
لا تعجبن فهكذا * تجني العيون على القلوب

فصل قال لي بعض هذا البلا وقد يا لعنت في

التحذير من النظر انى نظرت يوما الى امراة نظره
منهي عنها وفي قلبي قلق فقالت لي النفس انك في بلاء مما
تلتقيه فانك لول نظرة لا يثبت الشخص فلو اعدت
النظر فربما اوجب التثبت والسلو فاقول في هذه
الحالة فقلت له هذا الابيض الاربعة اشياء احدها
ان هذا الاجل والثاني انك لو نظرت فالظاهر
نعوذ به ما عندك وما قد عجبتك باول نظره فالظاهر
حسنه فلا يحسن المخاطره بتوكيد الامر لانك ربما رايت
ما هو فوق ظنك فزاد عذابك والثالث ان ابليس عند
قصدك لهذه النظرة يقوم في ركابه ليزين لك ما ليس
بحسن منك المقولة الرابعة انك الان في مقام معامله
الحق عز وجل على ترك محبوب وانت تريد ان تثبت
حتى اذا لم يكن المنظور مرضيا تركته فتكون اذن
تركته لانه لا يلايم غرضك لا لله فاين معاملته
بترك المحبوب لاجله وقد قال الله تعالى ويطعمون
الطعام على حبه وقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون اياك اياك الباب الربع عشر في النهي عن النظر
الى المردان ومجالستهم اعلم وفقك الله ان هذا الباب
اعظم ابواب الخلق قد اهمل كثيرا من الناس مراعاته
فان الشيطان انما يدخل على العبد من حيث يمكنه الدخول
اليه

اليه الى ان يدرجه الى غايته ثم لا يمكنه من الخلاص فانه
لا ياتي العابد فيحسن له الزنا في الاول وانما يزين له النظر
والعالم قد اشتغلا عن انفسهما باب النظر الى النسا الاجانب
لبعد مصاحبتهن وامتناع مخالطتهن والصبي مخالط
لهما فليحذر من فتنته فكم قد زل فيها قدم وكم قد حلت
من عزم وقل من قارب هذه الفتنة الا وقع فيها وعلى
منهاج الحذر مضى سلف هذه الامة وبه امر العلما الائمة
عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجالسوا ابناء الملوك فان الانفس تشتاق اليهم
كما تشتاق الى الجواري العواتق وعن الشعبي قال قدم
وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم
غلام امرد ظاهر الوضاة فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم
وراء ظهره وقال كانت خطيئة اخي داود النظر
وعن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحد الرجل النظر الى الامرد الغلام الجميل وقال
بعضهم ما انا باخوف على الناسك من سبع ضاري من
الغلام الامرد يقعد اليه وعن الحسن ابن ذكوان
قال لا تجالسوا اولاد الاغنيا فان لهم صورا كصور النساء
وهم اشد فتنة من العذارا قال ويقال لا يبيت الرجل
في بيت مع امراة وعن ابن السري انه قال يكره
ان يبات الرجل مع الغلام الامرد وكان يكرهون ان

ان يجد الرجل النظر الى الغلام الجميل الوجه وقد روينا عن
سعيد ابن المسيب انه قال اذا رايتم الرجل يلح بالنظر
الى الغلام الامرد فاتهموه وعن ابراهيم النخعي قال
كانوا يكرهون مجالسة ابناء الملوك وقالوا مجالستهم
فتنة وانهم بمنزلة النسا وعن ابي السايب انه قال
انني على القاري من الغلام الامرد اخوف عليه من سبعين
عذرا وعنه انه قال اني لاخوف على عابد من غلام
امرد من سبعين عذراء قال وكان سفيان الثوري
لا يدع امردا يجالسه وبلغنا ان احمد ابن صالح وهو ابو
جعفر المصري وكان عالما بعلل الحديث بصيرا باختلافه
فقدم بغداد واجلس بها الحفاظ وجرى بينه وبين احمد
ابن حنبل مذاكرات وكان ابو عبد الله يذكره ويثني
عليه وقد حدثت عنه الايمه البخاري وابو داوود
وغيرهما فكان لا يحدث الا ذا لحيه ولا يترك امردا
يدخل مجلسه فلما حمل ابو داوود السجستاني ابنه اليه
ليسمع منه وكان اذ ذاك امردا انكر احمد ابن صالح ذلك
على ابي داوود احضاره ابنه المجلس فقال داوود هو
وان كان امردا احفظ من اصحاب اللحا فامتحنه بما اردت
فساله عن اشيا اجابه عنها فحدثه ولم يحدث امردا
غيره قال كان احمد ابن صالح يمتنع عن المرد من رواية
الحديث لهم تعففا وتنزها ونفيا للظنة عن نفسه

وكان

وكان ابو داوود يحضر مجلسه ويسمع منه وكان له
ولدا امردا وكان يحب ان يسمع حديثه وكان قد عرف
عادته في الامتناع فاحتال ابو داوود بان شد على ذقن
ابنه قطعة من الشعر ليتوهمه احمد ابن صالح ملتحيا ثم
احضره المجلس واسمعه جزا فاخبر الشيخ بذلك فقال
له ايها الشيخ لا تنكر على ما فعلته واجمع ولدي مع شيوخ
الفقها والرواة فان لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه السماع
قال فاجمع طايفة من الشيوخ فتعرض لهم هذا الولد الصالح
مطارحا لهم فغلب الجميع بفهمه ولم يرو له الشيخ بعد ذلك
شيا من حديثه وحصل له ذلك الجزو الاول وكان ابن
داوود يفتخر برواية الجزو الاول الواحد قال ابو علي وكان
ابن عيينة يمنع دخول المرد مجلسه للسماع فاحتال هاشم ابن عمار
فدخل في غمار الناس مستترا بهم وهو امرد فسمع منه ستة
عشر حديثا فاخبر بذلك مالك ابن انس فاحضره وضربه
ستة عشر سوطا فقال هاشم ليتني سمعت مايه حديث
وضربني مايه سوط وسمعت يحيي ابن معين يقول
ما طمع امرد بصحبتي في طريق وعن يعقوب قال كنا
عند ابي نصر ابن الحارث فوقفت عليه جارية ما راينا
احسن منها فقالت يا شيخ اين مكان باب حرب فقال لها
الباب الذي يقال له باب حرب ثم تقدم بعدها غلام ما راينا
احسن منه فساله فقال يا شيخ اين مكان باب حرب فاطرق

الشيخ فرد عليه الغلام السوال فاغمض عينيه فقلنا للغلام
تعالي ايش ترميه فقال يا بن حرب فقلنا بين يديك
متى غاب قلت يا ابا نصر جاتك جارية فكلمتها واجبتها
وجاك غلام فلم تكلمه فقال نعم يروى عن سفيان الثوري
انه قال مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فخشيت
على نفسي من شيطانين وعن بشر ابن الحارث انه قال
احذروا هولاء الاحداث قال حدثنا ابو علي الروزباري
عصر قال قال لي ابو العباس احمد المودب يا ابا علي من اين
اخذ صوفية عصرنا هذا الانس بالاحداث فقلت يا سيدي
انت بهم اعرف وقد تصحبهم السلامة في كثير من الامور
فقال هيهات قد راينا من كان اقوى ايمانا منهم وكان
اذا راي الحدث قد اقبل يفر فرار من الزحف وانما
ذلك على حسب الاوقات التي تنقلب الاحوال على اهلها
فتاخذها على تصرف الطباع اكثر الخطا ما اكثر الغلط
قال جنيد جا رجل الى عبد الله احمد ابن حنبل ومعه
غلام امرد حسن الوجه فقال له من هذا فقال ابني قال
لا تجي به مرة اخرى فلما قام قال محمد ابن عبد الرحمن
الحافظ ايد الله الشيخ ان هذا الرجل مشهور مستور وابنه
افضل منه قال احمد الذي قصدنا اليه من غير هذا الباب
ليس يمنع سترهما قال جا رجل الى احمد ابن حنبل ومعه
غلام حسن الوجه فتحدث معه فلما اراد ان ينصرف

قال لي

قال لنا حمه يا ابا علي لا تمشي مع هذا الغلام في طريق فقال له
انه ابن اختي قال له وان كان لا ياثم الناس فيك وكان
ابو عبد الله الحضري يقول سمعت فتح الموصلي يقول صاحبت
ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم اوصاني عند
فراقي له اتق معاشرة الاحداث وقال كنا عند شيخ فبقي
عنده يقرا عليه واردت الانصراف فاخذ بيدي وقال
اصبر حتى يفرغ هذا الغلام وكره ان يخلو بالغلام وقال
دخلت على محمد ابن الحسن صاحب يحيى ابن معين وكان
يقال ما رفع راسه الى السما منذ اربعين سنه وكان معنا
غلام حدث فجا ليجلس بين يديه فقال قم من حذاي واقامه
واجلسه من خلفه قال ابو حمزه نظر ابو عبيد الله ابن
الاشعث الدمشقي وكان من خيار عبيد الله وانه نظر
الى غلام جميل الصوره فغشي عليه فحمل الى منزله واعتاده
السقم حتى اقعد من رجليه فكان لا يقوم عليهما زمانا طويلا
وكنا ناتيه نعوده ونساله عن حاله وامره فكان لا يخبرنا
بقضيته ولا بسبب مرضه وكان الناس يتحدثوا
في نظره الى الغلام فاتاه الغلام عايدا فانبسط اليه وتحرك
وضحك في وجهه واستبشر برويته فما زال يعوده حتى
قام على رجليه وعاد الى حالته فساله الغلام يوما المصير
معه الى منزله فابا ان يفعل فكلمني الغلام ان اساله وذلك
ان يتحرك اليه فسالته فابا فقلت وما الذي تكره من ذلك

فقال لست بمعصوم من البلا ولا آمن من الفتنة واخاف
ان يقع علي من الشيطان محنة فيحركني بيني وبينه معصية
فاكون من الخاسرين قال سمعت ابا الفرج الرستمي الصوفي يقول
سمعت بعض اصحابنا يقول رايت ابليس في النوم فقلت
له كيف رايتنا عزفنا عن الدنيا ولذتها واموالها فليس لك
علينا طريق فقال له ابليس كيف رايت ما اشتملت به
قلوبكم باستماع السماع ومعاشرة الاحداث وقال لنا
العباس الصبار يقول سمعت ابا العباس الخزاز يقول
رايت ابليس في النوم وهو يمر عني ناحية فقلت تعالي
فقال ايش اعمل بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس
قلت ما هو قال الدنيا فلما ولي التفت الي وقال غير
ان فيكم لطيفة قلت ما هي قال صحبة الاحداث قال نظر
سلام الاسود الي رجل ينظر الي حدث فقال له يا هذا
اتق الله عز وجل علي ما جعلك عنده فانك لا تزال ذا جاه
ما دمت له حفظها بترك النظر الي الاحداث قال ابو حمزة
الصوفي نظر عبد الوهاب ابن افلح الي غلام امرد مرة فرفع
راسه واشار بيده يدعوا وقال الهي هذا ذنب انا تايب
اليك منه وراجع اليك عنه فعد الي بما لم ازل اعرفه منك
قديما وحديثا وعن خير النساج قال لقي محمد ابن حميد
حدثا جميلا فقال يا من خلق الخلق علي ما احب من مشيته لا تجعل
للشيطان علي قلبي سبيلا بنظرتي هذه يا جميل البلا وقال
مظفر

مظفر من صحب الاحداث علي شرط السلامة والنصيحة
ادا ذلك الي البلا فكيف بمن صحبهم علي غير وجه السلامة
وسمعت ابا منصور عبد القاهر ابن طاهر يقول من صحب
الاحداث وقع في الاحداث وعن ابي سهل انه قال سيكون
في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطية علي ثلاثة اصناف
صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذاك
العمل قال بعضهم وقف الشبلي في قبة الشعرا في جامع
المنصور والناس يجتمعون عليه ووقف في الحلقة
غلام امرد لم يكن ببغداد في ذلك الوقت احسن منه وجها
يعرف بابن مسلم فقال له الشيخ تنح فلم يبرح فقال له الثانية
يا شيطان تنح فلم يبرح فقال له الثالثة تنح والا والله خرقت
كلما عليك فصل وقد افتتن بالاحداث خلق كثير من
الاماثل وبلغنا ان المامون دخل علي ديوان احمد ابن
يوسف فصادف حواليه مردا نا حسانا فقال شعر
اسد رابط حواليه الظبا ليس ينجوا من الاسود الظباء
وقال ابو حمزة الصوفي كان عبد الله ابن موسي من رؤساء
الصوفية ووجهايهم فنظر الي غلام في بعض الاسواق
فبلي به فكاد يذهب عقله عليه صبابة وحبا وكان يقف
كل يوم علي طريقه حتي يراه اذا اقبل واذا انصرف فطال
به البلا واقعده عن الحركة الضنا فكان لا يقدر ان يمشي
خطوة فاتيته يوما لاعوده فقلت يا ابا محمد ما قضيتك

وما هذا الامر الذي بلغ بك ما ارى ۞ فقال أمور امتحنني الله
بها ۞ فلم أصبر على البلا فيها ۞ ولم يكن لي بها طاقة ۞ ورب ذنب
استصغره الانسان هو اعظم عند الله من ثبير ۞ وحقيق
بمن تعرض للنظر الحرام ۞ ان يطول بعد الاسقام ۞ ثم بكى ۞ فقلت
ما يبكيك ۞ فقال اخاف ان يطول في النار شقاي ۞ فانصرفت
عنه وانا ارحم له بما رايت من سوء الحال ۞ قال وكان محمد ابن داود
يميل الى محمد ابن جامع الصيدلاني ۞ وبسببه عمل كتاب الزهره
وبلغنا ان محمد ابن جامع دخل الحمام ۞ واصلح من وجهه واخذ
المراه ۞ ونظر الى وجهه فغطاه ۞ وركب الى محمد ابن داوود ۞
فلما راه مغطى الوجه ۞ خاف ان يكون لحقه افة من الله ۞ فقال له
له ما الخبر ۞ فقال رايت وجهي الساعة فغطيته ۞ واحببت
ان لا يراه احد قبلك ۞ فغشي على محمد ابن داوود ۞ قال انشدنا
ابن كامل الدمشقي ۞ لابي بكر ابن داوود في حبيبه محمد

يا يوسف الحسن تمثيلا وتشبيها ۞ لا طلعة البدر الا البدر يحكيها ۞
من شك في الحور فلينظر الى كبرها ۞ صبغة ما يشكل الا من معانيها ۞
ما للبدور وللتحذين بالاملي ۞ نور البدور على الخدين يغنيها ۞
ان الدنانير لكبير وان علقت ۞ ولا تذاد على النفس الذي فيها ۞

وقال بعضهم كنت اساير محمد ابن داوود ببغداد فاذا بجارية
تغني بشي من شعره وتقول ۞

اشكو الليل فؤاد انت متلفه ۞ شكوى عليل الى الف يعلله ۞
سقمي يزيد مع الايام كثرته ۞ وانت في عظم ما القى تعلله ۞

الله

الله حرم قتلي في الهوى سفها ۞ وانت يا قاتلي ظلما تحلله

فقال محمد ابن داوود ۞ كيف السبيل الى استرجاع هذا ۞ فقال القاضي
ابو عمر هيهات سارت به الركبان ۞ وقال بعضهم دخلت على
محمد ابن داوود في مرضه التي مات فيه ۞ فقلت له كيف تجدك
فقال حب من تعلم اورثني ما ترى ۞ فقلت ما منعك الاستمتاع
به مع القدرة عليه ۞ فقال اما النظر المباح فاورثني ما ترى
واما اللذة المحظوره فانه منعني منها خوف ما حدثني به
ابي ۞ قال حدثنا سويد ابن سعيد ۞ قال حدثنا علي ابن مسهر
عن ابي يحيى ۞ القتات عن مجاهد ۞ عن ابن عباس ۞ عن النبي صلى
الله عليه وسلم ۞ قال من عشق وكتم ۞ وعف وصبر غفر الله له
وادخله الجنة ۞ فان قال قايل قد صرح هذا الرجل بان
النظر مباح ۞ فما نقول في ذلك ۞ فالجواب انما يباح النظر
الى الامرد مع عدم الشهوه ۞ لكنه يخاف عليه ان يثور بالنظر
فلاصحابنا فيه وجهان ۞ فمتى كان الطبع صحيحا فالشهوة
قايمه ۞ والتحريم ملازم ۞ فمتى ادعى انه لا يشتهي فهو كذاب
فلو قدرنا صدقه كان بهيمه لا ادميا ۞ وظاهر قول ابن
داوود ۞ يدل على انه لم يرى النظر محرما ۞ ولقد اخطا في
ذلك ۞ وجرى عليه خطايه ۞ والتلف بعد الشهاده بين
الناس ۞ واشتهاره حتى كان ابو العباس ابن شريح
اذا نظره يقول ۞ عليك يا ابن داوود بكتاب الزهره ۞
ولو ان هذا الرجل غض بصره اول مره ۞ لتخلص لكنه

لم يرى الحرام سوى الفاحشه . ومن اخباره العجيبه ان الله
كان يدخل الجامع من باب الوراقين . فلما كان بعد مده
عدل عنه وجعل دخوله من غيره . وكنت مخبرا باعليه
فسالته عن ذلك . فقال يا ابن المسيب فيه اني في الجمعة
الماضيه . اردت الدخول منه . فصادفت عند الباب
حدثين يتحدثان . وكل واحد منهم مسرور بصاحبه
مثل رايي . قالا فلان قد جاء فتفرقا . فجعلت على نفسي
ان لا ادخل من باب فرقت فيه بين متالفين فصل
تدبيع للنفس تاويل في مصاحبة الحدث الذي قد بدت
ذغبات الشعر على وجهه . فتقول النفس هذا ليس
بامرد . وانما هو رجل فلا بيس بصحبته . وانما يقع لها
هذا التاويل . لما تنتظر من هواه فيقول لها كفي بنفسك
اليوم عليك حسيبا . ان كان لك ميل اليه . وعندك
التزار بروية . فحكمه حكم الامرد . لان المعنى في ذلك
موجود في النظر ولوان انسانا . التذ بالنظر الى من
شعرين لم يجد له النظر اليها . او الى ابن حمسين
سنه . اما سمعت قول عايشه رضي الله عنها . وقد سالها
نسوه عن السكر . فقالت لو ظننت احدكن ان ماجبها
يسكرها فلا تشربه . واعلم ان الشعرا ترنموا في الحسن
على المردان . وقد افتتن بهم جماعه حتى قال ابو بكر ابن
داوود في حبيبه يقول

مالهم

مالهم ينكرون سوادا بخديه . ولا ينكرون ورد الغصون
قال واشتد نا محمد في مرض موته يقول
انظر الى السحر يجري في لواحظه . وانظر الى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه . كانهن نمال دب في عاج
قال ومات في ليليه قال بينما عمر ابن الخطاب يطوف ليلة
من الليالي في بعض سكك المدينه . اذ سمع امراة وهي
تهتف من خدرها . وتقول شعر
هل من سبيل الى خمر فاشربها . ام هل سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقتبل . سهل المحيا كريم غير ملجاج
قال فقال لا ارى معي في المصر رجلا تهتف به العواتق
في خدورهن علي بنصر ابن حجاج فاتي به . واذا هو احسن
الناس وجها . واحسنهم شعرا . فقال علي بالحجام فجز
شعره . فخرجت له وجنتان كانهن شقتا قمر . فقال
اعتم فعتم . فافتتن الناس . فقال عمر والله لا تساكنني
في بلد انا فيه . قال ولم ذاك يا امير المومنين قال
هو ما قلت لكم . وسيره للبصره . وخشيت المراة الذي
سمعها عمر ان يبدر اليها عمر بشي . فدست اليه
ابياتا تقول فيها شعر
قل للامير الذي تخشى بوادره . ما لي وللخمر او نصر بن حجاج
اني غنيت ابا حفص بغيرهما . شرب الحليب وطرف غيره ساج
ان الهوى زمه التقوى فقيده . حتى اقر بالجام واسراج

لا تجعل الظن حقا او تبينه ان السبيل سبيل الخايف الراج
قال فبعث اليهما عمر يقول قد بلغني عنكي خبرا واني لم اخرجه
من اجلكم ولكن بلغني انه يدخل علي النسا ولست امنهن
قال ثم بكي عمر وقال الحمد لله الحمد لله الذي قيد الهوي حتي
قر بالحيا والاسراج وان عمر رضي الله عنه كتب الي عامله
بالبصري كتابا فمكث الرسول عنده اياما ثم نادي مناديه
الان لبريد المسلمين يريد ان يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب
فكتب نصر ابن حجاج كتابا ودسه في الكتب كتب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المومنين سلام عليك
اما بعد فيا امير المومنين **شعر**
لان غنت الزلفا يوما بمنيه وبعض امان المشاء غرام
ظننت بي الظن التي ليس بعده بقا فما لي في الندا كلام
ويمنعني مما تظن تكرمي واباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تظن صلاتها وحال لها في قومها وصيام
فهذان حالان فهل انت راجع فقد جب مني كاهل وسنام
قال فلما وصلت الكتب الي عمر وقراها وقري كتاب نصر ابن
حجاج فقال اما انا فما لي والحجا فلا سلطان فارجع المدينة
الا بعد وفاته **الباب الخامس عشر في ذكر اثم النظر وعقوبته**
عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال جا رجل الي النبي
صلي الله عليه وسلم فساله وهو يتسلسل دما فقال له النبي
صلي الله عليه وسلم ما لك ايها الرجل فقال يا رسول الله
مرت

مرت بي امراه فنظرت اليها فلم ازل اتبعها بنظري
فستقبلني جدار قصر بني فصنع بي ما تري فقال له النبي
صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا
عجل له عقوبته الدنيا وعن ابا هريرة قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لو اطلع احد في بيتك ولم تاذن
له فخذفته بحصاة ففقعت عينه ما كان عليك جناح
وعن عمر ابن مرة الضرير قال نظرت الي امراة فاعجبتني
فكف بصري فارجوا ان يكون كفارة قال سمعت ابا
عبد الله ابن الجلا يقول كنت واقفا انظر الي غلام
نصراني حسن الوجه فمر بي ابا عبد الله البلخي فقال
ما وقوفك فقلت يا عم ما تري هذه الصورة تعذب
بالنار فضرب بيده بين كتفي لتجدن غبها ولو بعد
حين قال ابن الجلا فوجدت غبها بعد اربعين سنه
ان نسيت القران وقال بعضهم كنت مع استاذي ابو
بكر الدقاق رضي الله عنه فمر حدث فنظرت اليه فراني
استاذي وانا انظر اليه فقال يا بني لتجدن غبه ولو
بعد حين قال فبقيت عشرين سنة اراعي فما وجدت
ذلك الغب فنمت ليلة وانا متفكر فيه فاصبحت وقد
نسيت القران كله وعن ابي يعقوب النهرجوري
قال رايت رجلا في الطواف بغرد عينه وهو يقول
في طوافه اعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعا فقال

اني مجاور من منذ خمسين سنة فنظرت الي شخص يوما
فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت علي عيني فسالت
عيني علي خدي فقلت اه فوقعت لطمة اخري وقايل يقول
لو زدت لزدناك وقال محمد ابن حماد الرحلي يقول سمعت
ابا عمر ابن علوان يقول خرجت يوما الي سوق الرحبه
في حاجة لي فرايت جنازة فتبعتها لاصلي عليها ووقفت
في جملة الناس حتي يدفن الميت فوقعت عيني علي امراة
مسفرة من غير تعمد فلححت بالنظر واسترجعت واستغفرت
الله تعالي وعدت الي منزلي فقالت عجوز لي يا سيدي
مالي اري وجهك اسود فاخذت المراة فنظرت فاذا
وجهي اسود فرجعت الي سري انظر من اين دهيت
فذكرت النظرة وانفردت الي موضع استغفر الله واساله
الاقالة اربعين يوما فخطر في قلبي ان زر شيخك الجنيد
فانحدرت الي بغداد فلما جيت الحجرة التي هو فيها فطرقت
الباب فقال لي من داخل يا ابا عمر تذنب بالرحبه
ونستغفر لك ببغداد وعن ابا بكر الكتاني قال رايت
بعض اصحابنا في المنام فقلت ما فعل الله بك قال
عرض ربي سياتي وقال لي فعلت كذا وكذا فقلت نعم
قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم ثم قال فعلت كذا وكذا
فاستحييت ان اقر فقلت اني استحي ان اقر يا رب قال غفرت
لك عما قررت فكيف بما استحييت فقلت له ما كان ذلك الذنب

فقال مر

فقال مر بي غلام حسن الوجه فنظرت اليه وقد روي
نحو هذه الحكاية عن ابي عبد الله الزراد انه روي في
المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ربي كل
ذنب اقررت به في الدنيا الا ذنبا واحدا استحييت ان
اقر به في الدنيا فاوقفني في العرق حتي سقط لحم وجهي
فقيل له ما الذنب فقال نظرت الي شخص جميل الوجه
فاستحييت ان اذكره وذكر نحو هذه الحكاية ابو طالب
المكي عن منصور الفقيه قال رايت ابا بكر السكري في المنام
فقلت له ما فعل الله بك فقال اوقفني ربي في العرق حتي
سقط لحم خدي قلت لم قال لاني نظرت الي غلام مقبلا
ومدبرا وعن ابي الحسن قال لما مات حبيب النجار في البصره
روي في المنام ووجهه كدايرة القمر في ليلة بدره وفي وجهه
المليح نكتة سوداء فقال له الذي راه حبيب مالي اري
في وجهك هذه النكتة السوداء فقال لي كنت يوما مارا
بالبصره في بني عيسي فرايت غلاما امردا عليه غلالة
تشف عما بدنه فنظرت اليه فلما وصلت الي ربي قال لي
حبيب قلت له لبيك قال جز علي النار فجزت عليها
فنفختني منه النفخة فقلت اه فناداني لمحة بلمحة ولو
زدت لزدناك وقد بلغنا عن ابي يعقوب الطبري انه قال
كان فتي شاب حسن الوجه وكان يخدمني فيها استاك

من بغداد صوفي وكان كثير الالتفاتات الي الشاب
فكنت اجد عليه كذلك فنمت ليلة من الليالي فرايت رب
العزة في المنام فقال يا ابا يعقوب لم لا تنهيه واشار الي
البغدادي عن النظر الي الاحداث فوعزتي وجلالي
لم اشغل بالاحداث الا من باعدته عن قربي قال ابو يعقوب
فانتبهت وانا اضطرب فحكيت الرويا للبغدادي فصاح
صيحة ومات فغسلناه ودفناه واشتغل قلبي به فرايته
بعد شهر في المنام فقلت ما فعل الله بك قال وبخني حتي
كدت لا انجو ثم عفي عني **الباب السادس عشر في ذكر من عاقب**
نفسه عن النظر عن الضحاك عن ابن عباس قال خرج عيسي
ابن مريم عليه السلام يستسقي بالناس فاوحي الله عز وجل
اليه لا تستسقي فان معك خطاة فاخبرهم بذلك فقالوا
من كان من اهل الخطايا فليعتزل فاعتزل الناس كلهم الا
رجلا مصابا بعينه اليمني قال له عيسي ما لك لا تعتزل
فقال يا روح الله ما عصيت الله طرفة عين واني نظرت
بعيني هذه الي قدم امراة من غير ان اكون اردت النظر
اليها فقلعتها ولو نظرت باليسري لقلعتها قال
فبكي عيسي حتي ابتلت لحيته بدموعه ثم قال ادع
فانت احق بالدعاء مني فاني معصوم بالوحي وانت لم
تعصم فتقدم الرجل فرفع يديه وقال اللهم انك خلقتنا
وتكفلت

وتكفلت بارزاقنا فارسل الما علينا مدرارا فو الذي
نفس عيسي بيده ما خرجت الكلمة تامة من فيه حتي ارخت
السما علينا عزاليها وسقا الحاضر والبادي فان قال القايل
هذا امر فعل معصية بقلع عين نفسه فكيف صارت
طاعة يتوسل بها **فالجواب** انه اذا صح النقل عنه حمل في
ذلك علي انه كان في شرعهم جايزه فاما في شرعنا فانه حرام
وقال موسي ابن صالح قال نظر رجل من عباد بني اسرايل
الي امراة جميلة فنظره بشهوة فعمد الي عينه فقلعها
وقال ابن ضبعم قال حدثتني خالتي حبابة ابنت ميمونة
العتكية قالت رايت اباك صنيعا نزل ذات ليلة من فوق
بكوز قد برد له فصبه ثم اكتال من الجب ماء فشرب
فقلت له بعد ذلك اني قد رايت الذي قد صنعت فلم ذاك
قال حانت مني مرة نظرة الي امراة فجعلت علي نفسي ان لا
تذوق الما البارد ايام الدنيا لانغص عليها الحياة **عن الاوزاعي**
عن هارون ابن رياب ابن غزوان وكان في بعض
غزواته فتكشفت جارية فنظر اليها ابن غزوان
فرفع يده فلطم عينه حتي نفرت وقال انك لحاظة
لما يضرك **وقال العلا** ابن مره ما يسرني اني بصير ولا
شك اني نظرت نظرة وانا يومئذ شاب **قال سعيد**
ابن عبد الله قال سمعت رجلا يحدث عن وهب ابن منبه

قال كان في بني اسرائيل متعبدة فلما رآها قد اجهد النظر
اليها قالت وهي لا توجهه الى ما يريدها سبحان الذي يجعل
العيون فاصبرت وهي متعرضة للنظر الى ما حرم الله
عليها قال فخر الحبر لوجهه ساجدا وجعل يقول سيدي
لا تسلبني بصري عقوبة منك لنظري وعزتك وجلالك
لابكين بها ما طاقت البكاء ان لم تعف عني قال فبكى حتى عمي
وعن محمد ابن عبد العزيز الواعظ قال سمعت خير النساج
يقول كنت مع ابي حمزه بالشام فاذا نحن بصومعة راهب
بين الرملة ومصر فسمعت بكاءه وشهيقه فناداه ابوا
حمزه ثلاثا فلم يجبه فقال له ابو حمزه سالتك بمن يجب له
الحق عليك الا كلمتني فقال بصوت ضعيف وما يدعوك
الى كلامي فقال اردت ان اسالك مسئلة عرضت لي
فقال اني لفي شغل عن مسائلكم وكلامكم فامض راشدا
عافاك الله فقال ابي حمزه اراك وحشك قال وما تصنع
بالنظر الي فقال احببت ان اشاهدك عسى لقي اياك
فقال ان كنت تريد جواب مسائلكم فسل حتى اخبرك
وان كنت تريد النظر الي فامض لشانك فقد اعلمتك
ان بي مصيبة قال وما مصيبتك فقال اني اطلعت من
صومعتي هذه من منذ عشرين سنة فوقعت عيني على
شخص فافسد قلبي فانا في علاجه وجهاده منذ ذلك

اليوم

اليوم الى وقتي هذا ما اعلم اني نظرت الى احد من الناس
حتى كلمتني انت فقلت لعمري لقد كان هذا النظر شوم
عليك البسك طول الحزن واورثك طول البكا فقال
هذا الحزن كما ترى لقد بكيت حتى نفد دموعي وقلص
فلا اقدر على قطرة الا في بعض الايام فاذا ابكيت وجدت
لذلك راحة وسلوا ما قال ثم النظر الذي بلغ منك هذا
كله فقال حضر بعض اعيادنا فاتاني جماعة وفيهم
شخص حير عقلي جماله فكررت النظر اليه مرارا
فزرع في قلبي زرعا لا تحصده المناجل ولا تسفيه
الرياح ولا يزال على مر الايام الا جدة وثباتا فلما
رايت ذلك عاتبت قلبي كي يراجعني فابا الا التعلق به
والتعرض له والطلب لاسباب قربه فلما رايته
مقيما على مخالفتي وماضيا في عصياني عاهدت الله
ان لا ارى احدا ولا يراني احدا وهذه عقوبة كل طرف
مال الى غير ما امر الله ويعلم الله قد عفى له عما اجرم
ثم انه اخذ في البكا فانصرفنا وتركناه وقال ابو حمزه
حدثني حسام المصري قال غزوت في زمن الرشيد
في بعض المراكب فلججنا في البحر فانكسر بنا المركب
في بعض جزائر صقليه فخرج من افلت وخرجت
معهم فرايت في بعض الجزائر رجلا لم تملك دمعه

من كثرة البكا فسالته عن حاله وقلت له ارفق بعينيك
فان البكا قد اضر بهما قال الا ذلك قلت فما ضا بهما
حتي تمتني لهم البلا قال جناية لم ازال الي الله معتذرا منها
قلت وما هي قال سرعة نظرهما الي الامور المحظوره عليها
ولقد اوقفاني في ذنب نظرت اليه لولا الرجا في رحمة الله
لايست ان يغفر لي منه وبالله لو صفح الله عنه واحلني
الجنة ثم ترا ايا لي ان انظر اليه بعينين عصيتاه لا ستحييت
منه ثم صعق وسقط مغشيا عليه وبلغنا عن ابي حمزه
الصوفي قال وقفت علي راهب في بعض بلاد الشام
وقد اشرف من صومعته وهو يكلم غلاما جميلا من النصاري
وهو يتبسم اليه فقلت ينبغي لمن هو علي طريقتك ان لا
يتبسم في وجه من لا تومن فتنته فقال هو لعمري كما
قلت غير اني اعاهد الله لا فتحت عيني سنة عقوبة
لهما واغمض عينيه وادخل راسه وبكا فانصرفت
وتركته وقال محمد ابن عبد الله الصوفي سمعت حسين
النساج يقول كنت مع امية ابن الصامت الصوفي
فنظر الي غلام فقرا وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون
بصير ثم قال واين الفرار من سجن الله وقد حصنه
بملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون فتبارك الله فما اعظم ما امتحنني به من
نظري هذا الغلام فتشبهت نظري اليه الا بنار
وقفت

وقفت علي قصب في يوم ريح فما ابوت ولا تركت ثم قال
استغفر الله من بلا جنته عيناي علي قلبي واحشاي
ان لا انجوا من معرته فلا اتخلص من اثمه ولو وافيت
القيامه بعمل سبعين صديقا ثم بكي حتي كاد يقضي عليه
فسمعته يقول في بكايه يا طرف لاشغلنك بالبكا
عن النظر الي البلا **الباب السابع عشر في ذكر من سال
الله اخذ بصره** خوف الفتنه قال حدثنا ابي ضمرة
عاصم ابن ابي بكر الزهري قال سمعت مالك ابن انس
يقول كان يونس ابن يوسف من العباده ومن خيار
الناس شكل عبد الرحمن قال اقبل يوما رايحا الي المسجد
فلقيته امراة فوقع في نفسه منها شي فقال اللهم
انك جعلت لي بصري نعمة وقد خشيت ان يكون علي
نقمة فاقبضه اليك قال فعمي وكان يروح المسجد
فيقوده ابن اخ له فاذا استقبل الاسطوانه اشتغل
الصبي باللعب مع الصبيان واذا نابته حاجة
حصبه فاقبل اليه فبينا هو ذات يوم ضحوة في المسجد
اذا احس في بطنه بشي فحصب الصبي فشغل الصبي
مع الصبيان حتي خاف الشيخ علي نفسه فقال اللهم
ان كنت جعلت لي بصري نعمة وخشيت ان يكون
نقمة فسالتك فقبضته اليك وقد خشيت الفضيحه
قال فرد الله تبارك وتعالي بصره اليه قال فانصرف

الي منزله صحيحا وقد رويت لنا هذه الحكايه علي قلب اسم
الرجل انبانا احمد ابن علي الحاسبي قال اخبرنا ابو بكر ابن
احمد قال حدثنا عاصم ابن ابي بكر الزهري قال اخبرنا
ملك ابن انس وابن ابي حازم والمغيره ابن عبد الرحمن
ان يوسف ابن عباس قال مرت به امراة امراة فوقعت
في نفسه فدعا الله فذهب بصره واقام بعد ذلك
دهرا طويلا يختلف الي المسجد مكفوفا يقاده ثم انه تحرك
عليه بطنه وقد انصرف قايده فلم يجد من يقوده وخلا
المسجد فدعا الله تعالي فرد عليه بصره فلم يزل صحيح
البصر حتي مات وعن الاوزاعي عن يحيي قال بينما
امراة قايمة عند قنديل توقده اذ نظر اليها رجل ففطنت
له وعرفت انه قد تبينها فالتفتت اليه وقالت له
تنظر سلي عينك الي شي لغيرك قال ابو زياد ابن محمد
ابن عتبه انه دعا ربه بذهاب بصره فذهب بصره
بقدرة الله عز وجل فمكث عشرين سنة اعمي لا يبصر
فلما كبر دعا الله ربه ان يرد بصره فرد الله عليه بصره
قال يحيي ابن ابي كثير واخبرني بعض من راه بصيرا
قبل ان يموت وقال منصور ابن اسمعيل كنت اذا
نظرت الي الشي الحسن ياخذ من قلبي ماخذا شديدا
فسالت الله ان يذهب ببصري فذهب

الباب الثامن عشر في ذكر ثواب من غض بصره عن الحرام

عن ابي امامه

قال قال

قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكفلوا الي بست
اكفل لكم بالجنه اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا اؤتمن فلا
يخون واذا وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم
واحفظوا فروجكم قال حدثنا فضال ابن جبير قال
سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول اكفلوا الي بست اكفل لكم الجنة اذا
حدث احدكم فلا يكذب واذا اوعد فلا يخلف واذا
اؤتمن فلا يخن غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم
وصلوا ارحامكم وعن علي ابن يزيد ابن ابي القاسم
عن ابي امامه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
ما من مسلم ينظر في محاسن امراة بنظره ثم يغض بصره
الا احدث الله له عبادة يجد حلاوتها وعن ابي
الزاهريه عن كثير ابن مره عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم النظرة الاولي خطاء
والثانيه عمدا والثالثه تدمير نظر المومن الي محاسن
امراة سهم من سهام ابليس مسموم فمن تركه خشية
من الله تعالي ورجاء لما عنده اتاه الله بذلك عبادة
تبلغه لذتها وعن صلة ابن اشيم عن حذيفه ابن
اليمان قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم النظر
الي المراة سهم من سهام ابليس مسموم فمن تركه من
خوف الله اتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته في قلبه

وعن علي ابن يزيد عن القاسم عن ابي امامه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نظر الى امراه فغض بصره رزقه
الله عبادة يجد حلاوتها وعنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يقول النظرة سهم من سهام ابليس مسموم فمن تركها من مخافتي
ابدلته مكانها ايمانا يجد حلاوته في قلبه وعن القاسم ابن محمد
ابن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من عبد يكف بصره عن محاسن امراة اذ انشا ان ينظر
اليها الا ادخل الله في قلبه عبادة يجد حلاوتها قال حدثنا
صفوان ابن سليم عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامه الا عين غضت
عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها
مثل الذباب من خشية الله وعن الحسن ابن محمد
انه قال غض البصر عن محارم الله يورث حب الله قال
اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر محمد ابن احمد
يقول سمعت ابا الحسين الوراق يقول من غض بصره
عن محرم اورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدي بها
سامعوه وقال من غض بصره عن شبهة نور الله قلبه
بنور يهتدي به الى طريق مرضاته قال حدثنا ابراهيم
ابن المهلب السايح قال رايت بين الثعلبية والخزيمية
غلاما قايما يصلي قد انقطع عن الناس فانظرته حتى قطع
صلاته ثم قلت له ما معك مونس قال بلى قلت واين هو

قال امامي

قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي
فعلمت ان عنده معرفة فقلت اما معك زاد قال بلى
قلت اين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد له
والاقرار بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وايمان صادق وتوكل
واثق قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله
عز وجل ولا احب ان ارافق احدا فاشتغل عنه طرفة
عين قلت اما تستوحش في هذه البريه وحدك قال ان
الانس بالله قطع عني كل وحشة حتى لو كنت بين السباع
ما خفتها ولا استوحشت منها قلت فمن اين تاكل قال
الذي غذاني في ظلم الارحام صغيرا قد تكفل برزقي وانا
كبيرا قلت ففي اي وقت يجيك الاسباب قال لي حد
محدود ومعلوم ووقت مفهوم اذا احتجت الى الطعام اصبته
في اي موضع كنت وقد علم ما يصلحني وهو غير غافل عني
فقلت له الك حاجة قال نعم قلت وما هي قال اذا رايتني
فلا تكلمني ولا تعلم احدا انك تعرفني قلت فلك ذلك
افلك حاجة غيرها قال نعم قلت وما هي قال اذا استطعت
ان لا تنساني في دعايك وعند الشدايد اذا نزلت بك فافعل
قلت كيف يدعو مثلي لمثلك وانت افضل مني خوفا وتوكلا
قال لا تقل هذا انك قد صليت لله عز وجل قبلي وصمت
قبلي فلك حق الاسلام ومعرفة الايمان فقلت وان لي
ايضا حاجة قال وما هي قلت ادع لي عند الله عز وجل

قال حجب الله طرفك عن المعصية ۞ والهم قلبك الفكر فيما بين
يديه ۞ حتى لا يكون لك هم الا هو ۞ قلت يا حبيبي متى القاك
واين اطلبك ۞ قال اما في الدنيا فلا تجدني ۞ ولا تحدث نفسك
بلقاء ۞ واما الاخرة فانها مجمع المتقين ۞ فاياك ان تخالف الله
في امرك وندبك اليه ۞ فان كنت تبغي لقاي فاطلبني في النا
ظرين الى الله عز وجل في زمرتهم ۞ قلت فكيف علمت ذلك
قال بغض طرفي له عن كل محرم ۞ واجتنابي فيه كل منكر
ومأثم ۞ وقد سالته ان يجعل حبي النظر اليه ۞ ثم صاح واقبل
يسعى حتى غاب عن بصري ۞ فافهم يا اخي ۞ ما اوصيك به ۞
انما بصرك نعمة من الله عليك ۞ فلا تعصيه بنعمته ۞ وعامله
بغضه عن المحارم تربح ۞ واحذر ان تكون العقوبة سلب
تلك النعمة ۞ الجهاد غض البصر لحظة فان فعلت نلت الخير
الجزيل ۞ وسلمت من الشر الطويل ۞ الم تسمع قول القايل شعر

اني اذا ارك الحريص ۞ عززت في ظل القناعة ۞
ولقول للنفس اطيعي ۞ فالشجاعة صبر ساعة ۞

وقال اخر

ليس الشجاع الذي يحمي مطيته ۞ يوم النزال ونار الحرب تشتعل ۞
لكن فتى غض طرفا او ثنى بصرا ۞ عن الحرام فذاك الفارس البطل ۞

وقال اخر

صبرت عن اللذات حتى تولت ۞ والزمت نفسي صبرها فاستقرت
وكانت على الايام نفسي عزيزة ۞ فلما رات صبري على الذل ذلت

وما النفس

۞ وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ۞ فان اطمعت تاقت والا تسلت

الباب التاسع عشر في معالجة الهم والفكر المتولدين من النظر

۞ اعلم وفقك الله انك اذا امتثلت لما امرت به من غض
البصر ۞ عند اول نظرة سلمت من آفات لا تحصى ۞ واذا كررت
النظر لم تامن ان تزرع في قلبك زرعا ۞ يصعب قلعه
فان كان قد حصل ذلك ۞ فعلاجه الحمية بالغض فيما بعد
وقطع مواد الفكر ۞ بسد باب النظر ۞ حين يحصل علاج الحاصل
في القطع اقوى من قطع اسبابه ۞ ثم زجر الاهتمام به خوفا
من عقوبة الحق عز وجل ۞ فمتى شرعت في استعمال هذا الدوا
أرجي لك قرب السلامة ۞ وان شا كنت انهم ۞ ترقى الى درجة
العزم ۞ ثم حرك الجوارح ۞ قال ابو تراب النخشبي ۞ احفظ همك
فانه مقدمة الاشيا ۞ فمن صح له همة ۞ صح له ما بعد ذلك من افعاله
واحواله ۞ قال حدثنا ابو بكر القرشي ۞ قيل لبعض الحكما ما سبب
الذنب ۞ قال الخطرة ۞ فان تداركت الخطرة بالرجوع الى الله
بطلت ۞ والا فعند ذلك تخالطه الوسوسة ۞ والفكرة ۞ فيتولد
عنها الشهوة ۞ وكل ذلك بعد باطن في القلب ۞ لم يظهر على
الجوارح ۞ فان استدركت الشهوة ۞ والا تولد منها الطلب ۞ فان
تداركت الطلب ۞ والا تولد منه الفعل ۞ فان قال قايل كيف
اقدر على خطرات تخطر لا املكها ۞ فالجواب انها ما لم تكن
عزما لا تضر غير انه ينبغي ان يزجرها بالخوف ممن يعلم ما
تخفي الصدور ليشاغل القلب بوظايف تبعده عما يلهيه

عن اللهو الذي خلق له ومتى كففت جوارحك عن الخطايا بقلبك
فخذ عني كذا عن الوسواس والخواطر فاذا زجرتها بالخوف فقد
بالغت في الطاقة وعن جعفر الخلدي قال سمعت ابو العباس
ابن مسروق يقول من راقب الله في خطوات قلبه عصمه الله
في حركات جوارحه الباب العشرون في ذكر ما يصنع من اذا
راى امراة فاعجبته عن ابي الزبير جابر قال عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى امراة فاعجبته فاتى زينب فقضى منها حاجته
وقال ان المراة تقبل في صورة الشيطان فاذا راى احدكم امراة
فاعجبته فليات اهله فان ذلك يرد ما في نفسه انفرد
باخراجه مسلم وقد نبه هذا الحديث على امرين احدهما التسلي عن
المطلوب بجنسه والثاني الاعلام بان سبب الاعجاب قوة
الشهوة فامر بتنقيصها الباب الحادي والعشرون في تحريم
الخلوة بالمراة الاجنبية حدثنا سفيان عن عمرو وعن ابي سعيد
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخلوا
رجل بامراة اجنبية ولا تسافر امراة اجنبية الا ومعها
ذو محرم اخرجه البخاري ومسلم واسم ابي سعيد نافذ مولى ابن
عباس وعن ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فلا يخلوا بامراة ليس معها ذو محرم منها فان ثالثهما
الشيطان قال حدثنا لهيعة عن ابي قبيل عن عبد الله ابن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلو رجل بامراة

ليست

ليست له بمحرم الا هم او همت به فقيل يا رسول الله فان كانا
صالحين قال ولو كانت مريم ابنت عمران ويحيى ابن ذكريا
وعن ابن مهران انه قال ثلاثة اشيا لا تبلوا نفسك بهن لا
تدخلن على سلطان وان قلت ان آمره بطاعة الله ولا تدخل
على امراة وان قلت انا اعلمها كتاب الله عز وجل ولا تصغين
بسمعك لذي هوى فانك لا تدري ما يعلق بقلبك منه وعن
ميمون ابن مهران قال اوصاني عمر ابن عبد العزيز فقال
يا ميمون لا تخلون بامراة لا تحل لك وان اقراتها القران ولا
تتبع السلطان ولو رايت انك تامره بمعروف وتنهاه عن
المنكر ولا تجالس ذا هوى فيلقي في نفسك شيا يسخط الله
به عليك عن الاصمعي قال حدثنا حماد ابن زيد قال قال لنا
يونس ابن عبيد اوصيكم بثلاث فخذوها عني حييت او
مت لا تمكن سمعك من صاحب هوى او لهوا ولا تخلوا بامراة
ولا تدخل على امير ولو انك تعظه وعن عبد الرحمن ابن زياد
قال بينما موسى عليه السلام جالس اذ اقبل ابليس فقال له موسى
ما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته
نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ايضا ثلاثا
لا تخلوا بامراة لا تحل لك فانه لا يخلوا رجل بامراة لا تحل له
الا كنت ثالثه دون اصحابي حتى افتنه بها ولا تعاهد الله
عهدا الا وفيت به فانه ما عاهد احد عهدا الا كنت صاحبه
دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفا به ولا تخرجن

صدقة الا امه بيتها فانه ما اخرج احد اصدقه لم عيضها الا
كنت صاحبه دون اصحابي حتي احول بينه وبين الوماء
بحاتم ولي وهو يقول يا ويلاه عم موسي ما يحذر به بني ادم
قال اخبرنا محمد ابن ناصر قال اخبرنا ابو بكر ابن خلف قال
اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال قيل لابي القاسم النصرابادي
ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول انا معصوم في رويتهن
فقال ما دامت الاشباح باقيه فالامر والنهي باق والتحليل
والتحريم مخاطب به ولن يجتري علي الشبهات الا من هو
متعرض للمحرمات قال دخل مسلمه ابن عبد الملك علي
اخيه هاشم وعنده خادم جميل عليه عمامة سوداء وثياب
وشي فقال مسلمه يا امير المومنين اي فتيا ننا هذا قال
هذا خادم لي قال يا امير المومنين يدخل علي حرمك مثل
هذا قال انه مجبوب لا يجد ربحا علي النسا قال انه ان لم
يجد ربحا عليهن ذكرهن الرجال قال فاخرجه هاشم تحذر
رحمك الله ان تتعرض لسبب البلاء فبعيد ان يسلم
مقارب الفتنه منها وكان الحذر مقرون بالنجاه
والتعرض للفتنه مقرون بالعطب ويندر من يسلم
من الفتنه مع مقاربتها علي انه ما سلم من فكره ونظره
وهمه وكل هذا لو كانت الخلوه بالاجنبيه مباحه لم
يسلم من هذه الافات فكيف وهي محرمة

الباب الثاني والعشرون في التحذير من فتنة النسا

قال حدثنا ابو عثمان عن اسامه
ابن زيد

ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت في الناس
بعدي فتنة اضر علي الرجال من النسا قال حدثنا شعبه
عن ابي مسلمه قال سمعت ابا نضره يحدث عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدنيا خضره نضره
حلوة وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا
الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنه بني اسرائيل كانت من
النسا انفرد باخراجه والذي قبله متفق عليه وعن عايشه
رضي الله عنها انها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
جا بلال يوذنه بالصلاه قال مروا ابا بكر فليصلي بالناس
قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متي
يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال مروا ابا بكر
فليصلي بالناس قالت فقلت لحفصه قولي له فقالت
له حفصه فقال انكن لانتن صواحب يوسف اخرجاه في الصحيحين
وعن عبيد الله ابن ابي رافع عن علي عليه السلام قال اردف
النبي صلى الله عليه وسلم الفضل ثم سار حتي اتا الجمرة فرماها
واتته امراية شابة من خثعم فقالت يا رسول الله ان ابي
شيخ كبير وقد ادركته فريضه الله في الحج فهل يجزي ان
احج عنه قال نعم قال ولوي عنق الفضل قال فقال له العباس
يا رسول الله مالك لويت عنق ابن عمك قال رايت شابا
وشابه فخفت الشيطان عليهما وعن محمد ابن المنكدر
عن اميمه بنت رقيقه انها قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

في نسونه بها بعده فقال اني لا اصافح النسا عن عايشه رضي
الله عنها انها قالت لو ان رسول الله صلي الله عليه وسلم راي
النسا اليوم لمنعهن عن الخروج او حرم عليهن الخروج عن
عكرمة عن ابن عباس قال كانت النسا الا كابر يحضرن مع
رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان العيد
فلما كان سعيد ابن العاص سالني عن خروج النساء
فرايت ان يمنع الشواب الخروج فامر مناديه ان لا يخرج
يوم العيد شابة وكان العجايز يخرجن وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابليس لربه عز وجل
يا رب قد اهبط ادم وقد علمت انه سيكون لهم كتاب ورسل
فما كتابهم ورسلهم قال الله عز وجل رسلهم الملايكه والنبيون
منهم وكتبهم التورات والانجيل والزبور والفرقان
قال فما كتابي انا قال كتابك الوشم وقراتك الشعر
ورسلك الكهنه وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه وشرابك
من كل مسكر وصدقك الكذب وبيتك الحمام ومصايدك
النسا وموذنك المزمار ومسجدك الاسواق تفرد به
يحيي ابن صالح وقال صلي الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف
علي امتي النسا والخمر وعن عبد الله ابن مسعود وعبد الله
ابن عباس انهما قالا لما كثر بنو ادم وعصوه دعت عليهم
الملايكه في السماء والارض والجبال ربنا اهلكهم فاوحي الله عز
وجل الي الملايكه اني لو انزلت الشهوة منكم منزلت بني ادم لفعلتم
مثل

مثل ما يفعلون فحدثوا انفسهم انهم لو ابتلوا اعتصموا فاوحي الله
تبارك وتعالي اليهم ان اختاروا من افضلكم ملكين فاختاروا
هاروت وماروت فاهبطا الي الارض حكمين واهبطت
الزهره اليهما في صورة امراة فواقعها الخطيه وكانت الملايكه
يستغفرون للذين امنوا فلما وقعها الخطيه استغفروا لمن
في الارض قال حدثنا الفرج ابن فضاله عن معاويه ابن صالح
عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان اخر الليل قال
يا نافع طلعت الحمرة قلت لا مرتين او ثلاثا ثم قلت قد طلعت
قال لا مرحبا ولا اهلا فقلت سبحان الله نجم سامع مطيع
قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الملايكه
قالت يا رب كيف صبرك علي بني ادم في الخطايا والذنوب قال
اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال
فاختاروا ملكين منكم فلم يالوا ان اختاروا هاروت وماروت
فنزلا فالقي الله عليهم الشبق قلت وما الشبق قال الشهوه
قال فنزلا فجابت امراة اسمها الزهره فوقعت في قلوبهما
فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه في نفسه ثم رجع اليها
احدهما ثم جا الاخر فقال هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي
قال نعم فطلباها لانفسهما فقالت لا امكنكما من نفسي حتي
تعلماني الاسم الذي تعرجان به الي السما وتهبطان فابيا ذلك
ثم سالاها ايضا فابت ففعلا فلما استطيرت طمسها الله
كوكبا وقطع اجنحتهما ثم سالا التوبه من ربهما فخيرهما فقال

ان شئتما رددتكما الي ما كنتما عليه فاذا كان يوم القيامة عذ
بتكما وان شئتما عذبتكما في الدنيا فاذا كان يوم القيامة رددتكما
الي ما كنتما عليه فقال احدهما لصاحبه ان عذاب الدنيا ينقطع
ويزول فاختارا عذاب الدنيا علي عذاب الاخرة فاوحي الله
اليهما ان ائتيا بابل فانطلقا الي بابل فخسف بهما وهما
منكوسان بين السما والارض معذبان الي يوم القيامة
وعن ابن عمر انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
ان ادم لما اهبطه الله تعالي الي الارض قالت الملايكة
اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا
ربنا نحن اطوع لك من ادم قال الله تعالي هلموا ملكين من الملايكة
حتي نهبطهما الي الارض لننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت
وماروت فاهبطا الي الارض ومثلت لهم الزهرة امرأة
من احسن البشر فجايتهما فسالاها نفسها فقالت لا
والله حتي تكلما بهذه الكلمة من الشرك فقالا والله لا نشرك
ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت اليهما بصبي تحمله فسالاها
نفسها فقالت لا والله حتي تقتلا هذا الصبي فقالا والله
لا نقتله ابدا فذهب ثم رجعت بقدح فيه خمر فسالاها
نفسها فقالت لا والله حتي تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا
فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما افاق قالت لهم والله ما تركتما
شيا مما ابيتما علي الا فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب
الدنيا

الدنيا والاخرة فاختارا عذاب الدنيا قال ذكر وهب
ابن منبه ان عابدا كان في بني اسرايل وكان من اعبد
اهل زمانه وكان في زمانه ثلاثة اخوة ولهم اخت كانت
بكرا فخرج البعث اليهم فلم يدروا عند من يخلفوا
اختهم ولا من يامنونه عليها فاجتمع رايهم علي ان يخلفوها
عند عابد بني اسرايل فاتوه فسالوه ان يخلفوها عنده
فابا ذلك فلم يزالوا به حتي اطاعهم وقال انزلوها في بيت
حذا صومعتي فانزلوها في ذلك البيت ثم انصرفوا وتركوها
فلبثت في ذلك البيت بجوار ذلك العابد زمانا ينزل
اليها الطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق
بابه ويصعد في صومعته ثم يامرها فتخرج من بيتها فتاخذ
ما وضع لها من الطعام قال فتلطف له الشيطان يرغبه
في الخير ويعظم عنده خروج الجارية من بيتها نهارا ويخوفه
ان يراها احد فيعلقها ولم يزل به حتي مشي بطعامها
حتي وضعه علي باب بيتها ولا يكلمها قال ولبث علي ذلك
زمانا ثم جاه ابليس فرغبه في الخير والاجر وقال
له لو كنت تمشي بطعامها حتي توضعه في بيتها كان اعظم
لاجرك قال فلم يزل به حتي مشي اليها بطعامها فوضعه
في بيتها قال ولبث بذلك زمانا ثم جاءه ابليس فرغبه
في الخير وحضه عليه وقال له لو كنت تكلمها وتحدثها
فانها استوحشت وحشة شديدة قال فلم يزل به

حتى حدثها زمانا يتصور اليها من فوق صومعته قال ثم اتاه
ابليس وقال له لو كنت تنزل اليها فتقعد على باب صومعتك
وتحدثها وتقعد على باب بيتها فتحدثك كان انس لها ولم
يزل به حتى اجلسه على باب صومعته ويحدثها وتخرج الجارية
من بيتها حتى تقعد على بابه قال فلبثا زمانا يتحدثان
ثم جا ابليس فرغبه في الخير وقال لو خرجت من باب صومعتك
وجلست قريبا من بابها وحدثتها كان انس لها ولم يزل
به حتى فعل فلبس بذلك زمانا ثم جاه ابليس وقال
لو دنوت من باب بيتها ثم لو دخلت البيت وحدثتها
ولم تتركها تبرز بوجهها لاحد كان احسن فلم يزل به حتى
دخل البيت فجعل يحدثها نهاره كله فاذا امسى صعد
الى صومعته قال ثم اتاه ابليس بعد ذلك فلم يزل يزينها
له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها ولم يزل به ابليس
يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فاحبلها
فولدت غلاما فجا ابليس وقال ارايت ان جا اخوة
هذه الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع فاعمد الى
ابنها فاذبحه وادفنه فانها ستكتم ذلك عليك مخافة
اخوتها ففعل العابد ذلك ثم قال ابليس اترى انها
تكتم ما صنعت بها وبولدها خذها واذبحها وادفنها
مع ابنها فذبحها والقاها في الحفيرة مع ابنها فمكث
بذلك ما شا الله حتى قفل اخوتها من الغزو فجاوه

فسالوه

فسالوه عن اختهم فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها فقال
كانت خير امرات وهذا قبرها فاتوا اخوتها الى القبر
وبكوا اختهم وترحموا عليها واقاموا على قبرها اياما ثم انصرفوا
الى اهاليهم فلما جنهم الليل واخذوا مضاجعهم اتاهم الشيطان
في النوم فبدا باكبرهم فسأله عن اخته فاخبره بقول
العابد وموتها فكذبه الشيطان وقال له اصدقكم امر
اختكم انه قد احبلها العابد وولدت منه غلاما فذبحه
وذبحها معه فزعا منكم والقاها في حفيرة خلف باب
البيت ثم اتى الاوسط وقال له مثل ذلك ثم اتى الا
صغر فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم متعجبين
علوا الي كل واحد منهم فاقبل بعضهم على بعض يقول
لقد رايت عجبا فاخبر بعضهم بعضا بما راى فقال
كبيرهم هذا حلم ليس هذا بشي فامضوا ودعوا
هذا فقال اصغرهم لا امضي حتى ارى ذلك المكان
وانظر فيه فانطلقوا وبحثوا الموضع فوجدوا
اختهم وابنها مذبوحين فسالوا عنها العابد فصدق
قول ابليس فيما صنع بها فاستعدوا عليه ملكهم
فانزل العابد من صومعته وقدموه ليصلبوه فلما
اوثقوه على الخشبة اتاه الشيطان وقال له علمت اني
صاحبك الذي فتنتك بالمراة حتى احبلتها وذبحتها
وذبحت ابنها فان انت اطعتني اليوم وكفرت بالله

الذي خلقك فلعصتك مما انت فيه فكفر العابد بالله فلما كفر
خلى الشيطان بينه وبين اصحابه فصلبوه قال ففيه انزلت
هذه الاية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
الى قوله جزا الظالمين وقد ذكرت قصة هذا الرجل على
خلاف هذه الحكاية في التفسير الا ان المقصود وجود
فتنته بالقتل والزنا والكفر وذلك مذكور في جميع
الروايات فتبلى وفقك الله سبب وقوعه في هذا الشر
وهو انه فسح لنفسه فيما قد نهي عنه من كلام الاجنبية
والخلوة بها فكان كما مور بالحمية اقبل على التخليط ثقة
بعافيته فاداه ذلك الى عدم نفسه ولو انه استعمل
قول طبيبه لسلم من شر ما وقع فيه نعوذ بالله من الخذلان
وعن معاذ ابن جبل قال ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم
وستبتلون بفتنة السراء واخوف ما اخاف عليكم
فتنة النساء اذا تسورن الذهب ولبسن رياط
الشام وعصب اليمن فتعبن الغني وكلفن الفقير
ما لا يجد وعن ابن عباس انه قال لم يكن كفر من مضى
الا من قبل النساء وهو كاين كفر من بقي من قبل النساء
وقال ما اتيت امة قط الا من قبل النساء عن ايوب
اللخمي عن ابن عمر انه وقع في سهمه جارية يوم جلولا
كان عنقها ابريق فضة قال فما صبرت ان قبلتها
والناس ينظرون عن سفيان الثوري عن ابن طاووس

عن ابيه

عن ابيه في قوله وخلق الانسان ضعيفا قال اذا نظر
الى النسا لم يصبر وعن سعيد ابن المسيب قال ما ايس
الشيطان من ابن ادم قط الا اتاه من قبل النسا ثم
قال وهو ابن اربع وثمانين سنة وقال هارون وهو ابن
اربعة وثمانين سنة وقد ذهبت احدى عينيه وهو
يعشوا بالاخرى وما شي اخوف عندي من النسا وعن
معاوية ابن اسحاق قال سمعت سعيد ابن جبير يقول
لان اوتمن على بيت من الدر احب الي من ان اوتمن على
امراة حسنا وقال حدثنا احمد ابن علي قال سمعت
احمد ابن يوسف يقول لو ايتمنني رجل على بيت مال
لظننت اني اودي اليه امانته ولو ايتمنني رجل على
زنجية اخلو بها ساعة لم يومن نفسي عليها وسمعت
الشيخ الصالح سفيان الثوري يقول ما بعث الله عز
وجل نبيا الا ويخوف عليه الفتنة من النسا وقال
بعضهم كنت عند سفيان الثوري فجاءته امراة فقالت
له اني اريد ان اسالك عن شي فقال اجفي الباب ثم كلميني
من وراء الباب وقال سفيان الثوري انه يقول ابليس
سهمي الذي اذا رميت به لم اخطئ النسا قال حدثنا
هاشم عن ابي عبيدة معمر ابن المثنى قال حج عبد الملك
ابن مروان وحج معه خالد ابن يزيد ابن معاوية
وكان من رجال قريش المعدودين وعلمائهم وكان عظيم

عظيم القدر عند عبد الملك فبينما هو يطوف بالبيت اذ
بصر برملة بنت الزبير ابن العوام فعشقها عشقا شديدا
بدا ووقعت بقلبه موقعا متمكنا فلما اراد عبد الملك
القفول هم خالد بالتخلف عنه فوقع بقلب عبد الملك تهمة
فبعث اليه فسأله عن امره فقال يا امير المومنين رملة بنت
الزبير رايتها تطوف بالبيت فاذهلت عقلي والله
ما ابديت لك ما بي حتى عيل صبري ولقد عرضت النوم
علي عيني فلم تقبله والسلو علي قلبي فامتنع منه فاطال
عبد الملك التعجب من ذلك وقال ما كنت اقول ان الهوى
يستاسر مثلك فقال واني لاشد تعجبا من تعجبك مني واني
كنت اقول ان الهوى لا يتمكن الا من صنفين من الناس
الشعرا ومن الاعراب فاما الشعرا فانهم الزموا قلوبهم
الفكر في النساء والغزل فمال طبعهم الى النساء فضعفت
قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا اليه منقادين واما الاعراب
فان الواحد منهم يخلوا بامراته فلا يكون الغالب عليه
غير حبه لها ولا يشغله شي عنه فضعفوا عن دفع
الهوى فتمكن منهم وجملة امري ما رايت نظرة حالت
بيني وبين الحزم وحسنت عندي ركوب الاثم مثل نظرتي
هذه فتبسم عبد الملك وقال اكل هذا قد بلغ بك وما
عرفتني هذه البلية قبل وقتي هذا ثم ان عبد الملك
وجه الى ال الزبير يخطب رملة على خالد فذكروا لها

ذلك

ذلك فقالت لا والله او يطلق نساه فطلق امراتين
كانت عنده احدهما من قريش والاخرى من الازد وتزوج
رملة وظعن بها الى الشام وفيها يقول شعرا

اليس يزيد الشوق في كل ليلة وفي كل يوم من حبيبتنا قربا
خليلي ما من ساعة تذكرا بها من الدهر الا فرجت عني الكربا
احب بني العوام طرا لحبها ومن اجلها احببت اخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا ارى لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

قال استعمل الحجاج ابن يوسف الثقفي سعيد ابن سالم على قضاء
قندابيل وكرمان فقدمها وكان بكرمان مخبلة يقال لها
اردل وكانت من اجمل الناس وكانت بغيا يبيت عندها
الرجل بما له من المال فبلغ سعيد خبرها فارسل اليها
فجي بها فلما راى اليها قال يا عدوة الله وعدوة نفسها
افتنتي فتيان البلد وافسدتيهم ثم قال اكشفي عن راسك
فكشفت عن شعر حسن يضرب الى عجزتها ثم القي
درعك فالقته وبقيت عريانة في ازار فراى ما حيره
وذهب عقله فلم يملك نفسه حتى جعل يقول يا صفية
في عكنها فاذا عكن وطيئة وثدي صغير ومناكب عاليه
لم ير مثلها قط فقال يا عدوة الله ادبري فادبرت
فنظر الى ظهر فيه كالجدول وكفل كالرابية حز
حشوها قز ثم قال اقبلي فاقبلت فافتتن بها لما راى
جمالها فوثب اليها فما فارقها حتى فعل بها فخلع الحجاج

قمله فقال فقال بعض ما يعتري الجاني من المشتق ثم
صرف سعيدا وحدثنا القاسم ابن محمد البحيري قال ما رايت
شابا ولا كهلا من ولد العباس اصون لنفسه واضبط
لحاشية واعف لسانا ومزحا من عبد الله ابن المعتز
وكان دايما عبثا بالهزل في مجلسه فيجري معنا فيه
فيما لا يقدح عليه قادح وكان اكثر ما يشتغل به نفسه
سماع الغنا وكان يعيب العشق كبيرا ويقول العشق
طرف من الحمق وكان اذا راي احدا منا مطرقا او
مفكرا اتهمه بعدا المعنى ويقول وقعت والله يا فلان
وقل عقلك وسخفت ثم انا رايناه وقد جرت به
سهو شديد وفكر دايم وزفير متتابع وسمعناه ينشد
اشعارا منها

مالي ارى البرايا ولا ارى الرقبا
ما يرسل الغزال اما تخاف ذيبا

وسمعناه مرة اخرى يقول

ما قلبك [illegible] لي تتبل يا منا نفسي وغاية سولي
سل بحق الله عنك عني هل احسنت في الهوى بتقتلي
انت اشر حياتي بهجر ودماي بحساب طويل

وله ايضا يقول

اسر الحب اسيرا لم يكن قبل اسيرا
فرحوا ذل عزيز صار عبدا مستجيرا

وقال ايضا

وقال ايضا عفى الله عنه حيث يقول

ابا زلكم لك من لذة وعيش لنا كان ما اطيبه
ومن فتنة اقصدت ناسكا وكانت له في التقى مرتبه

وقال ايضا

لقد قتلت عيناك نفس كريمة فلا تا تمني ان تت سطوة ثاير
كان فوادي في السماء معلق اذا غيبت عن عيني بخلب طاير

وانشد وفي يده خاتم وهو يقول

حصلت منك على خاتم حوته البنان
فما يفارق كفي فانني مقرمان
يا اهل ودي بعدتم وانتم جيران

قال البحيري فقلت له جعلني الله فداك هذه اشيا قد
كنت تعيب امثالنا منها ونحن الان ننكرها منك ثم
كان يخفي امره ويستر ما حاله حتى تحققنا عشقه
ودخل في طبقة المرحومين وسمعته يوما ينشد بكثر ما يقول

يا احسن خلق الله لا تتركني هكذا في الله

ثم تنفس فاجبته على شعره اقول

لقد ظفر العشق بعبد الله وانهتك الستر بحمد الله
فقل لنا اسم له سيدي هذا الذي تهوى بحق الله

قال فضحك وقال لولا كرامتك لكتمت اليه من احد

بكت عينيه وشكا حرقته من الوجد في القلب ما انطفى
فقلت له سيدي ما الذي ادري بك قال سقام خفي

فقلت اعشق فقال اقصر على ما تري بي اما تكتفي

وقال ايضا

هيهات لحظك عذبي ... بتعرفه بعشقك
دع عنك خفي حتين ... واحرص على جل رتعك
فقال تغال قتيها ... تهوي برفقي وتنك

فصوت الي فقال يا ابا الطيب قد عصيت ابليس اكثر ما عصى ربه ولم ازل الي ان اوقعني في حبالة ثم اخبرني بقصته فسعيت له بلطف الحيلة واعانني بحزم الراي حتى فاز بالظفر وقال ابو بكر الصولي اعتل عبد الله ابن المعتز فاتاه ابوه عايدا وقال له ما عراك يا ابني فانشد يقول

ايها العاذلون لا تعذلوني ... وانظروا حسن وجهها وعذروني
وانظروا هل ترون احسن منها ... ان رايتم شبيهها فعذلوني
بي جنون الهوى وما بي جنون ... وجنون الهوى جنون الجنون

قال فتتبع ابوه الحال حتى وقع عليها فابتاع الجارية التي شغف ولده بها بسبعة الاف دينار ووجهها اليه قال انشدنا ابن الاعرابي في صفة النسا تعالى سعد

هي الضلع العوجا لست تقيمها ... الا ان تقويم الضلوع انكسارها
ايجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى ... اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

وقال ايضا

لله ما صنعت بنا ... تلك المحاجر في المعاجر
امضي واقتل في القلوب ... من الخناجر والحناجر

الباب

الباب الثالث والعشرون في التخويف من العين ومكايد الشيطان

عن عروة عن عايشه رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي ليلا فغرت عليه فجاء فراي ما اصنع فقال ما لك يا عايشة اغرتي فقلت وما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال اخذك شيطانك قلت او معي شيطان قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل اعانني عليه حتى اسلم انفرد باخراجه مسلم وجمهور الرواة يروون هذا الحديث اعانني عليه فاسلم على مذهب الفعل الماضي يريدون ان الشيطان قد اسلم الا سفيان ابن عيينه فانه يقول فاسلم انا من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم وهذا الذي ذهب اليه سفيان مذهب حسن يظهر اثر المجاهدة الا ان مسلم قد روي في صحيحه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله عز وجل اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وفي هذا رد لقول ابن عيينه وعن علي ابن الحسين عن صفيه بنت حيي قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم اخرجاه في الصحيحين وعن معاوية ابن ابا سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الله لن يبقى من الدنيا الا بلاء وفتنة ه حدثنا
زياد النميري ه عن انس ابن مالك ه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ه قال ان الشيطان واضع خطمه في قلب ابن ادم
فان ذكر الله خنس ه وان نسي الله التقم قلبه ه وقال
خالد ابن معدان ه قال وما من انسان الا ومعه شيطان
متبطن فقار ظهره ه لاو عنقه ه على عاتقه ه فاغر
فاه على قلبه ه قال حدثنا شعبة ه قال حدثنا قتادة
قال حدثنا يونس ابن جبير ه يقول شيعنا جندبا ه ابن
عبد الله ه فلما بلغ خص المكاتب ه قلنا له اوصنا ه قال اوصيكم
بتقوى الله عز وجل ه والقران فانه نور الليل المظلم ه وهدى
النهار ه فاعملوا به على ما كان من جهد ه ومن فاقة ه فان عرض
بلاء فقدم مالك قبل نفسك ه فان تجاوز البلا فقدم مالك
ونفسك قبل دينك ه فان المحروب من حرب دينه ه والمسلوب
من سلب دينه ه انه لا غنا بعد النار ه ولا فاقة بعد الجنة
وان النار لا يفك اسيرها ه ولا يستغني فقيرها ه عن ثابت
قال قال مطرف ه نظرت اذا ابن ادم ملقى بين يدي الله
عز وجل وبين ابليس ه وعن قتادة ه قال ان لابليس شيطانا
يقال له قبقب ه يجمه اربعين سنة ه فاذا دخل الغلام
في هذا الطريق ه قال له دونك انما كنت اخبيك لمثل
هذا ه اجلب عليه وافتنه ه قال اذا عرج بروح المومن ه
الى السماء ه قالت الملائكة سبحان الذي نجا هذا العبد من الشيطان
يا ويحه

يا ويحه كيف نجا ه وقال اخبرنا سفيان عن ابن سنان ه ان
راهبا قال لسعيد ابن جبير في الفتنة يستبين من ه
يعبد الله ه ممن يعبد الطاغوت ه قال رجلا لعبد الله ابن المبارك
رايت رجلا يقبل شابا ه فظننت في نفسي اني خير منه ه
فقال له عبد الله ابن المبارك ه امومتك على نفسك اشد من
ذنبه ه وقال الشياح ه اهل الشام ممن لعطى اسباب الفتنة
من نفسه اولا ه لم ينج احدا ه وان كان جاهدا ه عن يحيى
ابن سنان قال حدثني مسلم الاعمش ه قال قلت لعبيدة ابنة
الاب ه ما فتنتي قالت المرتة امت ولها ه قالت لاني والله
يوم اصبح ه اخشى ان احيى على نفسي حبابة يكون فيهما
عطى الاثم الاخر

الباب الرابع والعشرون في التحذير من المعاصي

وقبح اثرها ه قال حدثنا ابو سلمة ه عن ابي هريرة ه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ه قال ان الله يغار ه وان المومن يغار ه وغيرة
الله عز وجل ه ان ياتي المومن ما حرم الله عليه ه اخرجه البخاري
ومسلم جميعا ه وعن شقيق عن عبد الله ه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ه لا احد اغير من الله عز وجل ه فلذلك حرم
الفواحش ه ما ظهر منها وما بطن ه اخرجاه جميعا ه وقال حدثنا
عامر ه قال سمعت النعمان ابن بشير يقول ه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ه الا وان لكل ملك حمى ه وحمى الله ما حرم
وهذا مشتبه عليه ه وقال صلى الله عليه وسلم ه ان الله عز وجل
فرض فرايض ه فلا تضيعوها ه وحد حدودا فلا تعتدوها

وحرم اشيا فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا رحمة لا نسيان فلا تبحثوا
عنها وعن جابر قيل يا رسول الله اي الهجرة افضل قال ان تهجر
ما حرم الله عليك وقال صلى الله عليه وسلم اتق المحارم تكن اعبد
الناس وعن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للحسنة نورا في القلب وزينا في الوجه وقوة في العمل وان
للخطيئة سوادا في القلب وشينا في الوجه ووهنا في العمل
وعن الضحاك عن ابن عباس انه قال يا صاحب الذنب لا تامن
سوء عاقبته ولما يتبع الذنب اعظم من الذنب اذا عملته مع
قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وانت على الذنب
اعظم من الذنب وضحكك وانت لا تدري ما الله صانع بك
اعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من
الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب اذا ظفرت
به وخوفك من الريح اذا حركت ستر بابك وانت على الذنب
ولا يضطرب فوادك من نظر الله اليك اعظم من الذنب اذا عملته
قال كتبت عايشة الى معاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية
الله عز وجل عاد حامده من الناس ذاما قال حدثنا عبد الرزاق
قال حدثنا بكار قال سمعت وهبا يقول ان الرب عز وجل
قال في بعض ما يقول لبني اسرايل اني اذا اطعت رضيت
واذا رضيت باركت وليس لبركتي غاية واذا غضبت لعنت
ولعنتي تبلغ السابع من الولد وقال ما عصى الله عبد الا اذله
الله عز وجل وعن علي ابن ابي طالب قال شهدت عمر ابن

عبد العزيز

عبد العزيز يخطب فسمعته يقول في خطبته ان افضل
العبادات اداء الفرايض واجتناب المحارم وعن الاوزاعي
قال سمعت بلال ابن سعيد يقول لا تنظر في صغر الخطية
ولكن انظر الى من عصيت وقال الحسن يا ابن ادم ترك
الخطية ايسر من طلب التوبة قال ان الرجل ليصيب
الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته وقال ان الرجل
ليذنب الذنب فيجد له في قلبه وهنا وعن مالك ابن دينار
قال بلغني ان نبي اصاب ذنبا فيما مضى فاتى نهرا ليغتسل
فذكر ذنبه فوقف واستحى فرجع فناداه النهر يا عاصي
لو دنوت مني لغرقتك قال حدثني صالح ابن محمد ابن زيد انه
قال قلت لسعيد ابن المسيب ما رايت مثل فتيان هذا
المسجد افضل عبادة ان احدهم ليخرج بالهجرة فلا يزال
قايما مصليا حتى العصر فقال ابن المسيب كنا نعد هذا
عبادة قال فقلت له يا ابا محمد فما العبادة قال التفكر
في امر الله والورع عما حرم الله عز وجل قيل لوهيب
ابن الورد ايجد طعم العبادة من يعصي الله قال لا ولا من
يهم وقد روي عن الحسن البصري انه كان اذا ذكر اهل
المعاصي فيقول هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه
لعصمهم وقال الفضيل بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم
عند الله وقال بشر ان العبد ليذنب الذنب فيحرم
به قيام الليل وقال سهل اعمال البر يعملها البر والفاجر

ولا يجتنب المعاصي ۞ الا صديق ۞ وقال بنان الحمال من كان
يسره ما يضره متى يفلح ۞ وقال ابو الحسن المزين ۞ الذنب على الذنب
عقوبة ۞ والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة **فصل** واعلم وفقك
الله ان المعاصي قبيحة العواقب ۞ سيئة المنتهى ۞ فهي وان سر
عاجلها مر آجلها ۞ ولربما تعجل ضررها ۞ فمن اراد طيب عيشه
فليلزم التقوى **فقد روى** ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ۞ قال ربكم عز وجل ۞ لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم
المطر بالليل ۞ واطلعت عليهم الشمس بالنهار ۞ ولم اسمعهم صوت
الرعد **قال حدثنا الاصمعي** عن ابيه ۞ قال كان شيخ يدور على
المجالس ۞ ويقول من سره ان تدوم له العافية ۞ فليتق الله عز
وجل ۞ فمتى رايت وفقك الله ۞ تكديرا في حال ۞ فتذكر ذنبا
قد وقع **وقد قال الفضيل ابن عياض** اني لاعصي الله ۞ فاعرف ذلك
في خلق دابتي وجاريتي ۞ وقال ابو سليمان الداراني ۞ من صفا صفي
له ۞ ومن كدر كدر عليه ۞ ومن احسن في نهاره كوفي في ليله **وقد
روينا** عن بعض الصالحين انه انقطع شسع نعله ۞ في غدوه الى
الجمعة ۞ فقال انما انقطع ۞ لاني لم اغتسل الى الجمعة ۞ فتفكر رحمك
الله في ان الذنوب تنقضي لذاتها ۞ وتبقى تبعاتها ۞ كما اخبرنا
المبارك ابن علي ۞ قال سمعت بعض اصحابنا يقول ۞ كان سفيان
الثوري كثيرا ما يتمثل بهذا الشعر **ويقول**

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ۞ من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ۞ لا خير في لذة من بعدها النار

وانشد

وانشد ابو جعفر العدوي للحسين ابن مطير ۞ شعرا يقول

ونفسك اكرم عن امور كثيرة ۞ فما لك نفس بعدها تستعيرها ۞
ولا تقرب الامر الحرام فانه ۞ حلاوته تفنى ويبقى مريرها ۞

ثم تفكر رحمك الله ۞ فيما كسب الذنب من الخجل ۞ فقد قيل ۞
للاسود ابن يزيد عند موته ابشر بالمغفرة ۞ فقال واين
الخجل مما المغفرة منه **وكان بعض الحكما يقول** ان استطعت
ان لا تسيء الى من تحب فافعل ۞ فقيل له كيف يسيء الانسان الى
من يحب ۞ فقال اذا عصيت الله فقد اسات الى نفسك ۞ وهي
اكبر محبوب لك **وقيل** لبعض الحكما اشد الناس اعتذارا ۞
قال اشدهم تهاونا بالذنب ۞ فقيل له على ما تبكي ۞ فقال على
ساعات الذنوب ۞ قيل له على ما تاسف ۞ قال على ساعات الغفلة
وكان بعض الحكما يقول ۞ هب ان المسيء قد عفي له ۞ اليس
قد فاته ثواب المحسنين ۞ وقال ابو علي الوراد باديه ۞ من الاغترار
ان تسيء فيحسن اليك ۞ فتترك التوبة توهما انك تسامح في الهفوات

الباب الخامس والعشرون في ذم الزنا قال الله عز وجل
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا ۞ وسا سبيلا ۞
قال اخبرنا معمر ۞ عن همام ابن منبه ۞ عن ابي هريرة ۞ قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ لا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن ۞ ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ۞
اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين ۞ وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ لكل ابن ادم حظ من

الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدان
تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما
المشي والفم يزني وزناه القبل والقلب يتمنى والفرج
يصدق ذلك او يكذبه وعنه ايضا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال العينان يزنيان واللسان يزني واليدان
تزنيان والرجلان تزنيان ويحقق ذلك الفرج او يكذبه
هذا حديث صحيح اخرجه مسلم من حديث سهل وقد اخرجه
البخاري ومسلم من حديث ابن عباس عن ابي هريرة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا امة محمد ما احد اغير من الله ان يزني عبده
او امته تزني قال حدثنا جرير قال سمعت ابا رجا العطاردي
يحدث عن سمرة ابن جندب قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت الليلة رجلين اتياني فاخرجاني فانطلقت معهما
فاذا بيت مبني على مثال التنور اعلاه ضيق واسفله واسع
يوقد تحته نارا فيه رجال ونساء عراة فاذا اوقدت
ارتفعوا حتى كادوا ان يخرجوا فاذا اخمدت رجعوا فيها
فقلت ما هؤلاء قال هم الزناة وانا اختصرت الحديث
وهو متفق عليه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اعمال امتي تعرض علي في كل يوم جمعة واشد غضب
الله على الزناة وقال ابو زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الايمان سربال يسربله

الله من يشاء من عبيده فاذا زنا العبد نزع منه سر
بال الايمان فاذا تاب رد عليه وقال صلى الله عليه
وسلم ما ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة
يضعها الرجل في رحم لا يحل له وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياكم والزنا فان في الزنا ست خصال
ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما التي في الدنيا فذهاب
نور الوجه وانقطاع الرزق وسرعة الفناء واما التي في
الاخرة فغضب الرب وسوء الحساب والخلود في النار
الا ان يشاء الله قال حدثنا الاعمش عن سفيان عن حذيفة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والزنا فان فيه ست
خصال ثلاثة في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما التي في
الدنيا فانه يذهب بهاء الوجه ويورث الفقر وينقص
الرزق واما التي في الاخرة فانه يورث سخط الرب وسوء
الحساب والخلود في النار وعن ابي امامة الباهلي انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم اذ اتاني
رجلان فاخذا بي واخرجاني فاذا انا بقوم اشد شيء
انتفاخا وانتنه ريحا كان ريحهم المراحيض فقلت من
هؤلاء قال هؤلاء الزانون والزواني وعن مكحول
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يروح اهل الجنة برائحة
فيقولون ربنا لم نجد ريحا منذ دخلنا الجنة اطيب
من هذه فيقول هذه روايح افواه الصوام ويروح اهل النار

براحية منتنة فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا انتن من هذه منذ
دخلنا النار فيقال لهم هذه ريح فروج الزناة وعن سعيد ابن
جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما طفف قوم كيلا ولا بخسوا ميزانا الا منعهم الله القطر
ولا ظهر في قوم الزنا الا ظهر فيهم الموت ولا ظهر في قوم
عمل قوم لوط الا ظهر فيهم الخسف قال اوحى الله عز وجل
الى موسى عليه السلام انا قاتل القاتلين ومفقر للزناة وعن
ابي سلمه ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة وابن عباس قالا
خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ومن قدر على امراة
او جارية حراما فواقعها حرم الله عليه الجنة وادخله النار
ومن ابصر من امراة نظرة حراما ملا الله عينيه نارا ثم
امر به الى النار ومن صافح امراة حراما جا يوم القيامة
مغلولا يده الى عنقه ثم يومر به الى النار ومن فاكهها
حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا الف عام واي امراة طاوعت
الرجل حراما فالتزمها او قبلها او باشرها او فاكهها او
واقعها فعليها من الوزر مثل ما على الرجل وقيل اول ما خلق
الله عز وجل من الرجل فرجه وقال هذه امانتي عندك
فلا تضعها الا في حقها وقال ابو هريره ان الايمان برة
فمن زنا فارقه الايمان فان لام نفسه ورجع راجعه
الايمان قال ابن عباس لعبيده تزوجوا فان العبد
اذا زنا نزع الله منه نور الايمان فاذا ندم وتاب رده الله
اليه

اليه بعد ما اسكه وعن عطا الخراساني قال ان لجهنم سبعة
ابواب اشدها غما وكربا وحرا وانتنها ريحا للزناة الذين
ركبوا بعد العلم وعن انس قال اذا ظهر الزنا كثر الموت
واذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط
المطر واذا منعت الزكاة هلكت المواشي وقال
احمد ابن حنبل ليس بعد القتل اصعب من الزنا فصل
واعلم ان الزنا من اعظم الذنوب الا انه في نفسه يزيد
بعضه فحشا عن بعض فمن فحشه زنا الرجل ببعض محارمه
ونستذكرها انشاء الله في قصه من حمله العشق على الزنا بالمحارم
ومن الفحشه زنا الرجل بزوجة رجل فتختلط المياه والانساب
والفحش ذلك ان تكون المراة لجارا و قرابة وعن ابي مسيرة
عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال
ان تجعل الله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل
ولدك من اجل ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة
جارك اخرجاه في الصحيحين وقال سمعت المقداد ابن
الاسود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سئل
عن الزنا فقال حرام حرمه الله ورسوله لان يزني
الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه ان يزني بامرة جاره
وتذكر قوم عند علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الفواحش
فقال لهم هل تدرون اي الزنا عند الله جل ثناوه
اعظم قالوا يا امير المومنين كله عظيم قال ولكن ساخبركم

بأعظم الزنا عند الله عز وجل ان يزني العبد بزوجة الرجل
المسلم فيصير زانيا وقد افسد على الرجل المسلم زوجته ثم قال
عند ذلك ان الناس يرسل عليهم يوم القيامة ريح منتنة حتى
يتأذى منها كل بار وفاجر اذا بلغت منهم كل مبلغ والمت
ان تمسكهم بانفاس الناس كلهم ناداهم مناد يسمعهم الصوت
فيقول لهم هل تدرون ما هذه الريح التي قد اذتكم
فيقولون لا ندري وحق الله الا انها بلغت منا كل مبلغ
فيقول الا انها ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم
ولم يتوبوا منه الباب السادس والعشرون في التحذير
من عمل قوم لوط عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من عمل بعمل قوم
لوط وبالاسناد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ملعون ملعون من عمل بعمل قوم لوط وعن
جابر ابن عبد الله قال بلغني حديث في القصاص وكان
صاحب الحديث بمصر فاشتريت بعيرا وشددت عليه
رحلا ثم سرت شهرا فذكر الحديث الى ان قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوف ما اخاف
على امتي من بعدي عمل قوم لوط الا فلترتقب امتي
العذاب اذا اكتفى الرجال بالرجال والنسا بالنسا
وعن جابر ابن عبد الله انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط وعن
ابن

ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر
الله الى رجل اتى رجلا او امراة في دبرها وعن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يحل فحل فحلا حتى كان قوم لوط فاذا علا الفحل الفحل
ابتغ او اهتز عرش الرحمن عز وجل فتطلعت الملائكة
شططها لفعلهما فيقولون يا رب الا تامر الارض ان تقدرهما
او تامر السما ان تحصبهما فيقول الحق عز وجل اني حليم
لا يفوتني شي وعن ابن عباس انه قال ان الرجل ليأتي
الرجل فتضج الارض من تحتهما والسما من فوقهما والبيت
والسقف كلهم يقولون اي ربنا ايذن لنا ينطبق بعضنا
على بعض فنجعلهم نكالا ومعتبرا فيقول الله عز وجل
انهم وسعهم حلمي ولن يفوتني شي وقال سفيان الثوري
لو ان رجلا عبث بغلام بين اصبعين من اصابع رجليه
يريد الشهوة لكان لوطيا فصل واعلم ان المراة مع المراة
كالرجل مع الرجل وقال صلى الله عليه وسلم سحاق النسا زناء
بينهن الباب السابع والعشرون في عقوبة اللوطي في الدنيا
اعلم وفقك الله ان الله قص علينا من قصة قوم لوط ابتداعهم
الفاحشة وميلهم اليها وشرح عقابه اياهم في الدنيا
فاطال في ذكر ذلك ما لم يطل في ذكر كفرهم ومعلوم
ان الكفر اعظم من الفاحشة ولكنه اراد تحذيرنا من
تلك الافعال وقصة القوم في القران في مواضع وقد

عرفنا منها ان الله عاقبهم في الدنيا بالرجم وقد رويت في
عقوبة اللوطيين في الدنيا احاديث عن عكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فمن عمل عمل قوم لوط فيقتل
الفاعل والمفعول به وعن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتل الفاعل والمفعول
به في عمل قوم لوط وعن جابر ابن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عمل بعمل قوم لوط فاقتلوه
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فارجموا الاعلى والاسفل

ذكر ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

وغيره من الصحابة عن محمد ابن المنكدر عن خالد ابن الوليد
انه كتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه وجد رجلا
في بعض الاضاحي ينكح كما تنكح المراة فجمع ابو بكر لذلك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه فقال علي كرم الله وجهه ان هذا
ذنب لا يعمل به الا امة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم
وارى ان يحرقه بالنار فاجتمع راي اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان يحرقوا ذلك الرجل بالنار
فامر به ابو بكر ان يحرق بالنار قال وقد حرقهم ابن الزبير
وهشام ابن عبد الملك وعن يزيد ابن قيس ان علي عليه
السلام رجم لوطيا وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال

من

من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه وسيل ابن عباس ما حد
اللواط قال ينظر اعلى بيت في القرية فيرمى منه منكسا
ثم يتبع بالحجارة

ذكر كلام التابعين ومن بعدهم في ذلك

عن جابر الشعبي انه قال اللوطي يرجم احصن او لم يحصن
وعن الزهري عن سعيد ابن المسيب قال اللوطي يرجم
احصن او لم يحصن قال حدثنا شيبان عن حماد عن ابرهيم
قال حد اللوطي حد الزاني وعن عطا قال حد اللوطي حد
الزاني وعن ابراهيم قال حد اللوطي حد الزاني قال
احصن يرجم والا جلد وعن قتادة عن الحسن انه قال
في الرجل يخالط الرجل ان كان احصن جلد ورجم وان
كان لم يحصن جلد ونفي وقال قتادة في الرجم يخالط
البهيمة ان كان احصن جلد ورجم وان لم يحصن جلد
ونفي وعن مالك ابن انس عن الزهري قال يرجم
احصن او لم يحصن قيل لاحمد ابن حنبل اللوطي احصن
او لم يحصن قال يرجم احصن او لم يحصن وقال اسحاق
ابن راهويه كما قال احمد وبه اقول ابا يوسف
ومحمد عن الشافعي رضي الله عنه القولين وعن
احمد قال الحكم يضرب اللوطي دون الحد والى هذا
مال ابو حنيفة وقال النخعي لو كان احد ينبغي ان يرجم
مرتين لكان ينبغي للوطي ان يرجم مرتين قال اخبرنا
عبد العزيز ابن علي قال اخبرنا علي ابن جعفر الصوفي

قال سمعت الوارثي يقول قال لي رجل من الحجاج مررت بدار
قوم لوط فاخذت حجرا من حجارتها فطرحته في مخلاة
كانت معي ودخلت مصرا فنزلت في بعض الدور في
الطبقة الوسطى وكان في سفل الدار حدث فاخرجت
الحجر من مخلاتي ووضعته في روزنة في البيت فدعا
الحدث الذي كان في السفل صبيا الي عنده واجتمع معه
فسقط الحجر من الروزنة على الرجل فقتله وقدرة الله
اعظم قال يونس ابن عبد الاعلى قال خرجت حاجا الى
مكة فلما كان ليلة عرفات راي الامام الذي حج بنا
تلك الليلة مناما فلما صرنا الي مكة جاءه الله تعالى
بعد انقضاء الحج سمعنا مناديا ينادي فوق الحجرة
انصتوا يا معشر الحجيج فانصتت الخلق ثم قال يا معشر
الحجيج ان امامكم راي ان الله عز وجل قد غفر لكل من
وقف هذا العام البيت الا رجلا واحدا فانه فسق
بغلام

الباب الثامن والعشرون في ذكر عقوبة اللوطي في الاخرة

عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم قالا خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته من نكح
امراة في دبرها او غلاما او رجلا حشر يوم القيامة
انتن من الجيفة يتاذى منه الناس حتى يدخله
نار جهنم ويحبط الله عمله ولا يقبل الله منه صرفا ولا
عدلا ويجعل في تابوت من النار ويسمر عليه بمسامير

من حديد

من حديد من النار فتشك تلك المسامير في وجهه
وفي جسده قال ابو هريره هذا لمن لم يتب وعن
انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة
لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يجمعهم في
العالمين يدخلون النار اول الداخلين الا ان يتوبوا
فمن تاب تاب الله عليه الناكح يده والفاعل والمفعول
به ومدمن الخمر والضارب ابويه حتى يستغيثا والموذي
جيرانه حتى يلعنوه والناكح حليلة جاره وعن علقمة
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللوطيان لو اغتسلا بماء البحر لم يجزهما الا ان يتوبا
وعن ~~عمل ابن~~ انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات من امتي وهو يعمل عمل قوم لوط نقله
الله اليهم حتى يحشر معهم قال حدثنا داوود ابن عثمان
قال سمعت مالك ابن انس يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قبل غلاما بشهوة عذبه
الله بالنار الف سنة ومن جامعه لم يجد رائحة الجنة
وريحها يوجد من مسيرة خمسماية سنة الا ان يتوب
وعن مجاهد قال لو ان الذي يعمل ذلك العمل يعني عمل قوم
لوط اغتسل بكل قطرة في السماء وكل قطره في الارض
لم يزل نجسا قال الفضل ابن عياض لو ان لوطيا اغتسل
بكل قطرة من السما لقي الله غير طاهر قال عبد الله ابن عمر

يحشر اللوطيون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير
وعن ابن عباس قال من خرج من الدنيا على حال خرج من قبره
على تلك الحال حتى ان اللوطي يخرج معلق ذكره على دبر صاحبه
مفتضحين على رؤس الخلائق يوم القيامة

الباب التاسع والعشرون في التحذير من الذنوب

اعلم ان العقوبة تختلف فتارة
يظهر اثرها وتارة يخفى واطرف العقوبات ما لم يحس
بها المعاقب واشدها العقوبة بسلب الايمان والمعرفة
ودون ذلك موت القلب ومحو لذة المناجاة وقوة
الحرص على الذنب ونسيان القران واهمال الاستغفار
ونحو ذلك مما يكون ضرره في الدنيا وربما دبت العقوبة
في الباطن كدبيب الظلمة الى ان يمتلي افق القلب
فتعمى البصيرة واهون العقوبة ما كان واقعا بالبدن
في الدنيا وربما كانت عقوبته النظر والبصر فمن عرف
لنفسه من الذنوب ما يوجب العقاب فليبادر لزوال
العقوبة بالتوبة الصادقة فعساه يردها ويرده وعن
ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر
لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا ينام فكن كما شئت
كما تدين تدان وعن الفضيل ابن عياض انه قال
قال الله عز وجل يا ابن ادم اذا كنت اتقلبك في نعمتي
وانت تتقلب في معصيتي فاحذر لا اصرعك بين معاصيك
يا ابن ادم اتقني ونم حيث شئت انك ان ذكرتني
ذكرتك

ذكرتك وان نسيتني نسيتك والساعة التي لا تذكرني
فيها عليك لا لك قال حدثنا سهل ابن هاشم قال سمعت
ابراهيم ابن ادهم يقول سمعت فضيل يقول ما يؤمنك
ان تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فاغلق دونك
ابواب المغفرة وانت تضحك ترى كيف يكون حالك
قال حدثنا ثور عن خالد ابن معدان عن جبير ابن
نفير قال لما افتتح المسلمون قبرص فرق بين اهلها
فجعل بعضهم يبكي الى بعض فبكى ابو الدرداء فقلت
له ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله
واذل الشرك واهله فقال دعنا منك يا جبير
ما اهون الخلق على الله اذا تركوا امره بينا هي امة
قاهرة قادرة اذ تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى
قيل اغتم ابن سيرين مرة فقيل له يا ابا بكر ما هذا الغم
فقال هذا الغم بذنب اصبته منذ اربعين سنة
وقد ذكرنا في باب عقوبة النظر قصة الذي نظر الى صبي
فنسي القران بعد اربعين سنة قال بينما رجل
يطوف بالبيت اذ برق له ساعد امراة فوضع ساعده
على ساعدها يلتذ بذنبه فالتصق ساعدهما
فاتى بعض اولئك الشيوخ فقال ارجع الى المكان الذي
فعلت هذا فيه فعاهد رب البيت ان لا تعود
ففعل فخلي عنه عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح ان

نسا فاتونا بلده رجل وامراة حجا من الشام فقتل بعضهم
بعضا فمسخا حجرين منصوبين فلم يزالا في المسجد حتى جاء
الاسلام فاخرجا قال حدثنا المفتلي العقيلي قال تحدث
عندنا بالبادية مجنون بني عامر لما قال شعره
قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلا بشي غير ليلى ابتلانيا
قال فذهب بصره **الباب الثلاثون في الحث على التوبة
والاستغفار** عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في اليوم مائة مره
لفظه انفرد باخراجه مسلم قال ابو بردة عن الاغر
المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله مائة مره انفرد باخراجه
مسلم وليس للاغر في الصحيح غيره وهذا هو الصحابي
وغيره تابعي وعن نافع ابن عمر قال ان كنا لنعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي
وتب علي انك انت التواب الرحيم الغفور مائة مره
قال الترمذي هذا حديث صحيح وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله افرح بتوبة
احدكم من رجل خرج بارض دوية مهلكة معه راحلته
عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فاضلها
فخرج في ~~طلبها~~ طلبها حتى ادركه الموت ولم يجدها
قال ارجع الى المكان الذي اضللتها فيه فاموت فيه فاتى

مكانه

مكانه فغلبته عينه ثم استيقظ فاذا راحلته عند
راسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه
اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين **وقد روي**
هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم البرا
ابن عازب والنعمان ابن بشير وابو هريرة وانس
ابن مالك **وعن شداد** ابن اوس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا
يغفر الذنوب الا انت من قالها بعد ما يصبح موقنا
بها فمات من ليلته كان من اهل الجنة انفرد باخراجه
البخاري **وعن ابا سعيد الخدري** قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابليس قال
لربه عز وجل وعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني
ادم ما دامت الارواح فيهم فقال له عز وجل وعزتي
وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني **وعن يوسف**
ابن مهران عن ابن عباس ان رجلا اتى عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه فقال له ان امراتي جاءت
لتبايعني فادخلتها الدولج كل شي الا الجماع قال عمر
لعلها مغيبا في سبيل الله قال اجل قال له فات النبي

صلى الله عليه وسلم فأتاه الرجل فقال له مثل ذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لعل لها معتبة في سبيل
الله قال اجل قال فسكت عنه فنزل القرآن اقم
الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى اخر الايه
فقال الرجل الي يا رسول الله خاصة ام للناس عامة
فضرب عمر صدره بيده وقال لا ولا نعمة عين ولكن
للناس عامة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
صدق عمر وعن مالك ابن ابي زيد الناشري انه سمع
عبد الله ابن عمر يقول من ذكر خطيئة عملها فوجل قلبه
منها فيستغفر الله عز وجل لم يحبسها شي حتى تمحى
وقد روينا عن ابن مسعود انه قال اني لاعلم ايتين لا
يقرؤها عبد عند ذنب يصيبه ~~الله~~ ثم يستغفر الله
الا غفر له قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الايه
وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة الايه قال ابو عبد الله
المزني ان اعمال بني ادم ترفع فاذا رفعت صحيفة
ليس فيها استغفار رفعت سودا واذا رفعت صحيفة
فيها استغفار رفعت بيضا قال مالك ابن دينار
البكا على الخطيه يحط الخطايا كما يحط الريح الورق اليابس
قال يزيد الرقاشي بلغني انه من بكى على ذنب من ذنوبه
نسيها حفظه ذلك الذنب قال حدثنا طاهر ابن اسماعيل
قال سمعت يحيى ابن معاذ يقول الذي حجب الناس عن

التوبه

التوبه طول الامل وعلامة التايب اسبال الدمعه
وحب الخلوه والمحاسبة للنفس عند كل همه قال يحيى ابن
معاذ المغبون من عطل ايامه بالبطالات وسلط جوارحه
على الهلكات ومات قبل افاقته من الجنايات قال
ابو بكر النجاد من نفر عن الناس قل اصدقاوه ومن نفر
عن ذنبه طال بكايه ومن نفر عن مطعمه طال جوعه
قال حدثنا عبد الله ابن سهل عن معشر ابن جرير قال
دخلت على ابي الحجاج الجرجاني يوما فكلمته فلم يكلمني
فقلت له انت في حرج ان كان عندك علم الا ما علمتني
فقال لي عصيت الله بمعصية فتذكرت نعم قال كتبت عليك
ورفعت الى الله عز وجل قلت نعم قال علمت انه غفرها
قلت لا قال فما قعودك وسكوتك اذهب فابك على
نفسك ايام الحياه حتى تعلم ما حالك عنده في هذه المعصيه
ثم قال انه بقي مصر على خطيته ثلاثين سنه خوفا حتى ٢ اثني
مات قال ابو علي الروزباري من الاغترار ان تحسن اليك
فتترك الانابة والتوبه توهما انك تسامح في الهفوات

الباب الحادي والثلاثون في الافتخار بالعفاف

قال حدثنا هاشم ابن محمد عن عوانة ابن الحكم قال
كان عبد المطلب لا يسافر سفرا الا ومعه ابنه
الحارث وكان اكبر ولده وكان شبيها به جمالا وحسنا
فاتى اليمن وكان يجالس عظيما من عظمايهم فقال له

لو امرت ابنك هذا ان يجالسني وينادمني فقال نعم ثم فعل
قال فعشقت امراة ذلك العظيم الحارث فراسلته
فابى عليها فلحت عليه فبعث اليها وهو يقول
لا تطمعي فيما لدي فانني كريم منادمتي عفيف مئزري
اسعى لادرك مجد قوم سادة عمروا قطين البيت عند المشعر
اني ازف بجارتي اوليمني او ان يقال صبا بعرس الحميري
فقني حياءك واعلمي اني امرؤ وانا بنفسي ان يقبح معشري
قال واخبر بذلك اباه فلما ابيت منه سقته سم شهر
فارتحل عبد المطلب حتى اذا كان بمكة مات ولده الحارث
رضي الله عنه قال اخبرنا ابن المرزبان اجازة وحدثنا
ابن حريث عنه قال حدثنا هاشم ابن محمد عن ابيه
قال كان عبد المطلب ابن هاشم اذا اتى اليمن نزل
على بعض ملوكها وانه اتى مرة ومعه ابنه الحارث
وكان جميلا يشبه بعبد المطلب فنزل على الملك كما
كان يفعل على عادته فارسل اليه الملك لينادمه
ويحدث معه وكان عبد المطلب لا يشرب الشراب
فبعث اليه ذلك الملك ان ابعث الينا بابنك الحارث
يحدث معنا فارسله عبد المطلب فلما حار راته امراة
الملك فعشقته فراسلته تريده لنفسها فابى ان
يفعل ذلك وكرم فسقته سقية فيها سم شهر
قال الكلبي ويكون عند الملوك سم لسنة وسم لشهر
فتيقظ

فتيقظ لذلك الحارث فانصرف به عبد المطلب الى مكة فلما
كان قبل دخوله مكة مات الحارث فدخل به مكة ودفنه
بها رحمه الله ورثاه عبد المطلب في قصيدة فقال
يا الحارث الفياض ولى ماجدا ايام نازعه الهمام الكاسا
وقد روينا عن سفيان ابن الحارث وهو ابن الذي سبقت
حكايته انه لما حضرته الوفاة قال لاهله لا تبكوا علي
فاني لم انطق بخطيئة منذ اسلمت قال حدثنا الفضيل
ابن فضالة عن محمد ابن سيرين عن عبيدة السلماني
قال كان في الجاهلية اخوان احدهما متزوج والاخر
اعزب فقضى ان المتزوج خرج في بعض ما يخرج الناس
فيه وبقي الاعزب وامراة اخيه فخرجت ذات يوم
حاسرة على وجهها فاذا هي احسن الناس وجها واحسن
الناس ثغرا فلما علمت انه قد راها صاحت وغطت
بمعصمها وجهها فتداوت ذلك فتنته فحل الشوق
على بدنه فلم يبق منه الا راسه وعيناه تدوران
في ام راسه فقدم الاخ فقال يا اخي ما الذي ارى بك
فتعلل عليه وقال الشوصة والشوصة تسميها العرب
اللوية وذات الجنب فقال له ابن عم له لا يكذبه وابعث
الى الحارث ابن كلدة فانه من اطب العرب قال فجاء به
فلمس عروقه فاذا ساكنها ساكن وضاربها ضارب فقال
ما باخيك الا العشق فقال سبحان الله ما تقول هذا الرجل

مبيت قال هو ذاك عندكم شي شراب نحي به وبسط
فصب فيه رجل صرف من صدره وذر عنه منها وسقاه
الاول ثم سقاه الثاني ثم سقاه الثالث فانشد يغني
سكرانا يقول

الا يا بني على الابيات … من خبى ازرهنه
عن لا ما رايت اليوم … في دور بني كنه
عشا الا احور العينين … وتي منطقه عنه

قال اخيه فليت شعري من ذلك فقال له الحارث
ليس فيه مستمتع غير اليوم ولكن اغدوا عليكم من الغد
انشا الله ثم فارقهم ومضى ثم اتى لهم في الغد فعمل كفعله
بالامس فانشد يغني سكرانا وقال

ايها الحي اسلموا … كي تحبوا وتسلموا
حرجت مزنه مزال … تجر بنا فعمموا
هي ملكي وتزعموا … انني بها حم

فقال الرجل اشهدكم انها طالق ثلاثا ليرجع اليها فؤاده
فان المراة توجد والاخ لا يوجد فجا الناس يسمعون
ويقولون ذهبا لك يا فلان ان فلانا قد ترك لك من
فلانه فقال لمن حضره اشهدكم علي انها علي مثل امي ان
تزوجها قال عبيده ما ادري اي الرجلين اكرم الاول
ام الثاني قال قدم عروة ابن الزبير على الوليد ابن عبد الملك
فخرجت برجله قرحة الاكله فاجمع راي الاطبا على نشرها

والله ان لم يفعل قتلته فارسل الى الوليد وساله ان
يبعث اليه الاطبا فارسلهم اليه فقالوا نسقيك مرقدا
لئلا تحس بما يصنع بك قال بل شانكم بها فنشروا
ساقه بالمنشار قال فما زال عضو عن عضو حتى فرغوا
منها ثم حسموها فلما نظر اليها في ايديهم تناولها وقال
الحمد لله اما والذي حملني عليك انه يعلم اني ما مشيت بك
الى حرام قط وفي رواية اخرى انه قال ان مما تطيب
به نفسي عنك اني لم انقلك الى معصية الله عز وجل قط
عن ابي سعد ابن سعيد الساعدي قال كنت بالشام
فقال لي قايل هل لك من جميل بثينه فانه لما به قال
فدخلت عليه فاذا هو يجود بنفسه فما يخيل الي ان الموت
يكرثه فقال لي يا ابن سعيد ما تقول في رجل لم يسفك
دما حراما قط ولم يشرب خمرا قط ولم يزن قط يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ خمسين سنه قال قلت من هذا ما احسبه الا نجيا
قال الله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم
سياتكم وندخلكم مدخلا كريما فلعلك تعني نفسك قال نعم
قلت وكيف وانت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة
فقال هذا اخر وقت من اوقات الدنيا واول وقت
من اوقات الاخرة فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه
وسلم ان كنت وضعت يدي عليها لريبة قط وان كان اكثر

مانلت منها الا اني كنت اخذ يدها اضعها علي قلبي فاستريح
اليها ثم اغمي عليه وافاق وانشا يقول

صرح النوي وما كني بجميل وثوي بمصر ثواء غير قفول
ولقد اخذ الذيل فجو وادي القري نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينه فاندبي بعويل وابكي خليلك قبل كل خليل

ثم اغمي عليه فمات رحمه الله وعن الاصمعي عن ابي سفيان
ابن العلا قال بصرت الثريا بعمر ابن ابي ربيعه وهو يطوف
حول البيت فتنكرت وفي كفها خلوق فزحمته فالزق
الخلوق في ثوبه فجعل الناس يقولون يا ابا الخطاب ماهذا
زي محرم فانشد يقول شعرا

ادخل الله رب عيسي وموسي جنة الخلد من ملاني خلوقا
مسحت كفها بجنب قميصي حين طفنا بالبيت مسحا خفيفا

قال عبد الله ابن عمر مثل هذا القول تقول في مثل هذا الموضع
فقال له يا عبد الرحمن قد سمعت مني ما سمعت فورب هذا البيت
ما حللت ازاري علي محرم قط وعن رمكة ان محمد ابن الضحاك ٤١
قال ان عمر ابن ابي ربيعه لما مرض مرض الموت اسف عليه
اخيه الحارث فقال له عمر يا اخي ان كان اسفك لما سمعته
قلت لها وقالت لي فكل مملوك له حرا ان كنت كشفت فرجا
حرلما قط فقال الحارث الحمد لله طيبت نفسي قال عبد الله
ابن مروان ليلي بالله هل كان بينك وبين توبه سوء قط
قال والذي ذهب بنفسه وهو قادر علي ذهاب نفسي ما كان

بيني

بيني وبينه سوء قط الا انه قدم من سفر فصافحته فغمز
يدي فظننت انه يخنع لبعض الامر قال فما شعني قوله

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيلا
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخري صاحب وخليل

فقال لي والذي ذهبت بنفسه ما كلمني بسوء قط حتي
فرق بيني وبينه الموت قال حدثنا مروان ابن محمد قال
دخلت عزة علي ام البنين اخت عمر ابن عبد العزيز فقالت
لها يا عزة ما قول كثير حيث يقول شعر

قضي كل ذي دين فوفي غريمه وعزة ممطول معني غريمها

ما كان معني هذا الذي قالت كنت وعدته قبلة ثم اني
تحرجت منها فقالت لها ام البنين انجزي بها له وعلي
اثمها قالت ام البنين اعتقت لكلمتها هذه اربعين
رقبه وكانت اذا ذكرتها بكت وقالت يا ليتني خرست
ولم اتكلم بها قال حدثنا عمار ابن ثور قال سمعت المرمة
لما حضرت الوفاة لقد نكثت متيما بمي عشرين سنة
في غير ريبة ولا فساد وقال كان في تميم خصلتان
وقد غلب الناس عليها الحكم والعفاف وعن الضحاك
ابن عثمان ~~الضحاك~~ الخزامي قال خرجت في اخر الحج فنزلت
بخيمة بالابواء علي امراة فاعجبتني ما رايت من حسنها
واطربني فتمثلت بقول نصيب شعر

بزينب الم قبل ان يرحل الركب وقل ان تملينا فما ملك القلب

خليلي من كعب الماهد نتما بزينب لم تفقدكما ابدا كعب
وقولا لها ما في العباد لذي الهوى تعاد وما فيه لصرع الهوى شعب
فمن شاء رام الصرم او قال ظالما لصاحبه ذنب وليس له ذنب
قال فمن سمعتني انشد الابيات قالت لي يا فتي اتعرف قايل
هذا الشعر قلت نعم ذاك نصيب قالت نعم هو ذاك ثم قالت
تعرف زينبا قلت لا والله قالت انا والله زينبه قلت فحياك
الله ثم قالت اما ان اليوم موعده من عند امير المومنين خرج
اليه عام اول ووعدني هذا اليوم ولعلك لا تبرح حتي تراه
قال فما برحت من مجلسي حتي اذا انا براكب يلوح مع السراب
قالت تري حيث ذاك الراكب انه احسبه اياه قال واقبل
الراكب يا منا احتي اناخ قريبا من الخيمة فاذا هو نصيب
ثم ثنا رجله عن راحلته فنزل ثم اقبل فسلم علي وجلس منها
ناحيه وسلم عليها وسالها وسالته فاحفيا ثم انها سالته
ان ينشدها ما احدث من الشعر بعدها فجعل ينشدها
فقلت في نفسي عاشقان اجتمعا بعد ما طال التنايي لا بد
وان يكون احدهما لصاحبه حاجة فقمت الي راحلتي اشد
عليها فقال لي علي رسلك انا معك فجلست حتي نهض
ونهضت معه فتسايرنا ساعة ثم التفت الي وقال
قلت في نفسك محبان اجتمعا بعد طول التنايي لا بد ان يكون
احدهما لصاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذاك قال فلا ورب هذه
البنية التي اليها يعمد ما جلست منها مجلسا قط اقرب
من

من منزلي الذي رايت ولا كان بيننا مكروه قط قال
كانوا يعشقون من غير ريبة قال بعضهم دخلت علي رجل
من الاعراب في خيمة وهو بين ايديها فقلت ما شانه قالوا
عشق فقلت لهم من الرجل فقالوا من قوم اذا عشقوا ماتوا
عفة قال فجعلت اعذله وازهده مما هو فيه فتنفس
الصعدا ثم انشد يقول **شعر**
ليس لي مسعد فاشكوا اليه انما يسعد الحزين الحزينا
لا ولا مسعف سوي عبراتي ومحب كان يكونا
قال فقال سعيد للاعرابي ممن انت قال من قوم اذا عشقوا
ماتوا قال فقلت عذري ورب الكعبة ثم قلت وما ذاك
قال في نسايا صباح وفي رجالنا عفة وعن سفيان ابن زياد
قال قلت لامراة في عذرة ورايت بها هوي غالبا حتي خفت
عليها الموت ما بال العشق يقتلكم معاشر عذرة من غير احياء
العرب قالت ان فينا جمالا وتعففا فالجمال يحملنا علي العفاف
والعفاف يورثنا رقة القلوب والعشق يفني اجالنا وانا
نري محاجر لا ترونها وقال ابو عبيده قال رجل من بني
فزارة لرجل من بني عذره تعدون موتكم من الحب مزيه
وانما ذلك من ضعف البنيه ووهن العقده وضعف الرويه
فقال العذري اما انكم لو رايتم المحاجر الشلح ترشق بالاعين
الدعج من فوقها الحواجب الزج والشفاه السمر تفتر عن
الثنايا الغر كانها سرد الدر لجعلتموها اللات والعزا

ورفعتم وراء ظهوركم قال اسماعيل ابن اسحاق القاضي دخلت
علي المعتضد وعلي راسه احداث روم صباح الوجوه فنظرت
اليهم فكرا ساعة فراني المعتضد وانا اتاملهم فلما اردت
القيام اشار الي فمكثت ساعة فلما خلا المجلس قال لي
ايها القاضي والله ما حللت سراويلي علي حرام قط قال حبس
محمد ابن نصر ابن المنصور ابن بسام وعلي راسه عشر
خدم لم يري قط احسن منهم ما منهم الا من ثمنه الف دينار
الا اكثر فجعل الناس ينظرون اليهم فقال محمد هم احرار
لوجه الله تعالي ان كان الله كتب علي ذنب مع احد منهم
قط فمن عرف خلاف هذا منهم فالبعض فهو قد عتق وهو
في حل مما ياخذ من مالي وعن عمر ابن حفص ابن غياث
قال لما حضرت ابي الوفاة اغمي عليه فبكيت عند راسه
فافاق وقال ما يبكيك قال ابكي لفراقك ولما دخلت فيه
من هذا الامر يعني الموت فقال لا تبكي فاني ما حللت
سراويلي علي حرام قط ولا جلس بين يدي خصمان ٧١
فباليت علي من توجه الحكم منهما قال حدثنا سفيان المصيصي
قال شهدت الهيثم ابن جميل وهو يموت وقد سجي نحو
القبلة قال فقامت جاريته تغمز رجليه فقال لها اغمزيها
فانا نعلم انها ما مشت الي حرام قط قال بعض المذنبين
كان الرجل يحب الفتاة فيطوف بدارها حولا يفرح ان يري من
رامها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار

واليوم

واليوم يشير ونشير اليه فيعدها ونعده فاذا التقيا
لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ويقوم اليها كانه قد اشهد
علي نكاحها ابا هريره قال عمر ابن عبد الرحمن يحكي عن
بعض العرب قال بينما انا يوما في منزلي اذ دخل علي
خادم لي فقال لي ان بالباب رجلا ومعه كتاب فقلت
ادخله او خذ كتابه فقال اخذت الكتاب منه فاذا فيه شعر

تجنبك البلا ولقيت خيرا ه وسلمك المليك من الهموم
شكوت بنات احشاء اليكم ه معولها حين اقلقني كلوم
وسالتي الكتاب اليك فيما ه تخامرها فذلك من الهموم
ونفس تيقن باني لهوانا ه بروينا من مراعات النجوم
وعندك لو منحت دواء سقم ه لاعضاء دمين من الكلوم

قال فلما قرات الابيات قلت عاشق ثم قلت للخادم ادخله
فخرج الخادم فلم يره فقلت احتالت فما الحيلة قال فرجعت
في امره وجعل الفكر يتردد في قلبي فدعوت جواريي كلهن
من يخرج منهن ومن لا يخرج فجمعتهن ثم قلت لهن اخبرنني
الان قصة هذا الكتاب فجعلن يحلفن ويقلن يا سيدي
ما نعرف لهذا الكتاب سببا والله لا نعلم من جاء بهذا الكتاب
فقلت قد فاتني وما اردت بهذا القول الا اني ظننت
عليه ان لي ركن منكن فمن عرفت منكن امر هذا الرجل فهي
له فلتذهب اليه متي شاءت وقد اخذ كتابي اليه قال
وكتبت له كتابا اشكره علي فعله واساله عن حاله ووصفت

الكتاب في موضع لا ياخذه احد ۵ ولا ارى للرجل اثرا فغممت
غما شديدا ۵ ثم قلت لعله بعض فتياننا ۵ ثم قلت ان هذا الفتى
اخبر عن نفسه بالورع ۵ وقد قنع ممن يحبه بالنظرة ۵ قال فدبرت
عليه فحجبت جميع جواري عن الخروج ۵ فما كان الا يوم او بعض
آخر ۵ اذ دخل الخادم ومعه كتاب ۵ وقال ارسله اليك فلان
وذكر بعض اصدقائي ففضضته فاذا فيه شعر
ماذا اردت الى روح معلقة ۵ عند التراقي وحادي الموت يحدوها
حجبت جاريتها كيما تجدبها ۵ في السر حتى تولت عن تراقيها
حجبت من كان يحيي عند رؤيتها ۵ روحي ومن كان يحيينا تراءيها
فالنفس ترتاح نحو الظلم جاهلة ۵ والقلب مني سليم ما يواتيها
والله لو قيل لي تاتي بفاحشة ۵ وان عقباك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذي اخشى عقوبته ۵ ولا باضعافها ما كنت آتيها
لولا الحياء لبحنا بالذي كتمت ۵ بيت الفؤاد وابدينا غنيتها
قال ثم ان الخادم طلب الذي جا بالكتاب ۵ فلم يجده قال فسكت
متحيرت ۵ ولم اجد ما احتال في امر هذا الرجل ۵ وقلت للخادم لا
ياتيك احدا بكتاب الا قبضت عليه حتى تدخله الي ۵ ثم انه لم
اعرف له خبرا بعد ذلك ۵ فبينما انا اطوف بالكعبة ۵ اذا انا
بفتى قد اقبل نحوي ۵ وجعل يطوف الى جنبي ويلاحظني ۵
وقد نحل مثل العود ۵ فلما قضيت طوافي خرجت ۵ فتبعني ۵
وقال يا هذا اتعرفني ۵ قلت ما انكر السوء ۵ قال انا صاحب الكتابين
فما تمالكت ان قبلت راسه ۵ وبين عينيه ۵ وقلت بابي انت وامي

والله

والله لقد شغلت على قلبي ۵ واطلت غمي بشدة كتمانك لامرك
فهل لك فيما سالت ۵ وطلبت قال بارك الله لك ۵ واثر عنيك
انما اتيتك مستحلا من نظرة ۵ كنت انظرها على غير حكم الكتاب
والسنة ۵ والهوى داع الى كل بلاء ۵ واستغفر الله ۵ فقلت
يا حبيبي احب ان تسير معي الى منزلي ۵ فانس بك وتجري
الحرمة بيني وبينك ۵ قال ليس الى ذلك سبيل ۵ فالعذر واجب
الى ما سالتك ۵ فقلت يا حبيبي غفر الله ذنبك ۵ وقد وهبتها
لك ۵ ومعها مايه دينار ۵ تعيش بها ۵ ولك في كل سنة كذا وكذا
قال بارك الله لك فيها ۵ فلولا عهود عاهدت الله عليها ۵ واشياء
وكدتها على نفسي ۵ لم يكن شيا احب الي من هذا الذي تعرضه
علي ۵ ولكن ليس اليه سبيل ۵ والدنيا فانية منقطعة ۵ قال
فقلت له اما اذا ابيت ان تصير الى ما ادعوك اليه ۵ فاخبرني
من هي من جواري حتى اكرمها لك ما بقيت ۵ قال ما كنت بالذي
اسميها لاحد ابدا ۵ ثم سلم ومضى فلم اره بعد ذلك وقال الاصمعي
قلت لاعرابي حدثني عن ليلتك مع فلانة ۵ قال نعم خلوت بها ۵
والعتب بينهما ۵ فلما غاب ارقبته ۵ قلت فما كان بينكما ۵ الا الاشارة قال
بغير باس ۵ والدنو بغير انفاس ۵ ولعمري لان كانت الايام طالت
بعدها لقد كانت قصيرة معها وحسبك بالحب وقيل لبعض
الاعراب وقد طال عشقه لجارية ۵ ما انت صانع لو ظفرت بها
ولا يراكما غير الله عز وجل ۵ قال اذن والله لا اجعله اهون
الناظرين ۵ لاكن افعل بها ما افعل بحضرة اهلها حديث طويل ۵

وانظر من بعيده فترك ما يكره الرب ويقطع الحب قال نزل السري
ابن دينار في درب مصر كانت امراة جميلة تفتن الناس
بجمالها فعلمت المراة به فقالت لافتننه فلما دخلت من باب
الدرب كشفت واظهرت عن نفسها فقال السري ما لك فقالت
هل لك في فراش وطي وعيش رخي فاقبل عليها وهو يقول
وكم ذي معاص نال منهن لذة ومات وخلاها وذاق الدواهيا
تصرم لذات المعاصي وتنقضي وتبقى تباعات المعاصي كما هيا
فيا سوءتا والله راي وسامع لعبد بعين الله يغشى المعاصيا
وقال اعرابي علقت بامراة فكنت اتيها واحد عشر سنين
وما جرت بيننا ريبة قط الا اني رايت بياض كفها في ليلة
ظلما فوضعت يدي على يدها فقالت مه لا تفسد ما صلح
فانه ما لك محبا قط الا افسد قال فخدمت وقد ارفضت
رفعا من الاستحياء منها ولم اعد الى شي من ذلك وقال الاصمعي
عشق رجل من النسا جارية من البصرة فبعث يخطبها
فابت وقالت ان اردت غير ذلك فعلت فارسلت اليها
سبحان الله ايتها المراة ادعوك الى الامر الصحيح والحال
الذي لا عيب فيه ولا وزر وتدعينا الى ما لا يصلح لي
ولا لكي قال فارسلت اليه قد اخبرتك بالذي عندي
فان اردت فتقدم وان كرهت فتوخر فانشد يقول
اسايلها الحلال وتدع قلبي الى ما تشتهيه الى الحرام
كداعي ال فرعون البيه وهم يدعونه نحو الغرام

فظل مخلدا في الخلد يسعى وظلوا في الجحيم وفي السقام
قال فلما علمت انه قد امتنع عليها من الفاحشة ارسلت اليه
انا بين يديك على الذي تحب فكتب اليها هيهات لا حاجة
لي فيمن دعاني الى المعصية وانا ادعوه الى الطاعة وقال

شعر

لا خير فيمن لا يراقب ربه عند الهوى ويخافه احيانا
ان الذي يبدي الهوى ويريده لم واخي شيطانه شيطانا
~~التقي فيها لدى ما~~ تتقي
حجب التقى باب الهوى واخو التقى عف الخليقة زايد ايمانا

الباب الثاني والثلاثون فيمن ذكر ربه فترك ذنبه ذكر ثواب
من فعل ذلك في الاخرة قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان قال هو الذي اذا هم بمعصية ذكر مقام الله فيها
فتنهى وعن مجاهد في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
قال من خاف الله تعالى عند مقامه من المعصية في الدنيا
اذا اراد ان يذنب امسك من مخافة الله عز وجل وعن
ابي موسى عن ابيه في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة
للتابعين وقال هو الذي اذا هم بالمعصية ذكر الله عز
وجل فتركها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل
وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد

ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا عليه وتفرقا عليه
ورجل تصدق بصدقة اخفاها لا تعلم شماله من يمينه ورجل ذكر
الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات منصب
وجمال الي نفسها فقال اني اخاف الله عز وجل اخرجاه في الصحيحين
وعن ابي هريرة وابن عباس قالا خطب النبي صلى الله عليه وسلم
قبل وفاته في بعض خطبه من قدر علي امراة او جارية حراما
فتركها امنه الله يوم الفزع الاكبر وحرمه علي النار وادخله الجنة
وعن رياح القيسي قال سمعت مالك بن دينار يقول جنات
النعيم بين جنات الفردوس وبين جنات عدن فيها جوار خلقن
من ورد الجنة قيل من يسكن تلك الجنان قال الذين اذا هموا
بالمعاصي ذكروا الله عز وجل راقبوه والذين انثنت اصلابهم
من خشية الله يقول الله عز وجل وعزتي اني لاهم
بعذاب اهل الارض فاذا نظرت الي اهل الجوع والعطش
من مخافتي صرفت عنهم العذاب وقال ميمون الذكر ذكران
ذكر الله عز وجل باللسان حسن وافضل منه ان تذكر الله
عند ما تشرف عليه من معاصيه وعن يحيى ابن كثير قال
لا يجد ولا يحسن ورع امري حتى يشفي على طمع ويقدر عليه
فيتركه حين يتركه لله عز وجل وقد روي عن سعيد
ابن قتادة قال ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لا يقدر رجل علي حرام فيدعه مخافة الله عز وجل
الا ابدله الله عز وجل في عاجل الدنيا قبل الاخرة ما هو خير

له من ذلك وقيل من صدق الايمان وبره تخلي الرجل بالمراة
الحسنا فيدعها لا يدعها الا لله عز وجل فصل وقد حكي انه
كان يغلب الخوف عند القدرة علي الذنب تارة علي الرجال
فيكون الامتناع منهم وتارة علي النسا فيكون الامتناع منهن
وهذا سياق اخبار الرجال الذين امتنعوا عن الذنوب
مع القدرة عليها عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بينما ثلاثة نفر يتماشون اخذهم المطر فاووا الي
غار في الجبل فانحطت عليهم صخرة من اعلا الجبل فاطبقت
باب غارهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها لله
صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها عنا فقال احدهم اللهم
انه كان لي والدان كبيران شيخان ولي صبية صغار
كنت ارعي عليهم فاذا رحت عليهم حلبت فبدات بوالدي
اسقيهم قبل ولدي وانه ناى بي الشجر فما اتيت حتى امسيت
فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت احلب ثم جيت بالحلاب
فقمت عند روسهما وكرهت ان اوقظهما من نومهما واكره ان
ابدا بالصبية والصبية يتضاغون عند قدمي فلم
ازل كذلك الي ان طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك
ابتغا وجهك فافرج لنا فرجة نري السما وقال الثاني اللهم
انه كانت لي ابنة عم احببتها كاشد ما يحب الرجل النسا
وطلبت اليها نفسها فابت حتى اتيتها بماية دينار فسعيت
حتى جمعت ماية دينار فلقيتها بها فلما قعدت بين رجليها

قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها
اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجه
وقال الثالث اللهم اني كنت استاجرت اجيرا بفرق ارز فلما
قضى عمله قال اعطني حقي فعرضت اليه حقه فتركه ورغب عنه
فلم ازل ازرعه الي ان جمعت منه بقرا وراعيها فجاءني وقال لي اتق
الله ولا تظلمني واعطني حقي فقلت له اذهب الي تلك البقره
وراعيها قال اتق الله ولا تهزأ بي فقلت اني لا اهزأ بك
خذ تلك البقرة وراعيها فهي لك فاخذها وانطلق بها فان
كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي ففرج
الله عنهم وقد اتفق علي اخراجه من حديث موسى وانفرد به
البخاري وعن ابن عمر قال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا لم اسمعه الا مرة او مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد
سمعته اكثر من ذلك قال كان الكفل من بني اسرايل لا يتورع من
ذنب فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا علي ان يطأها
فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك
اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم اعمله قط انما حملني عليه
الحاجة قالت ان تفعلين هذا اولم تفعليه لا افعله
ثم نزل عنها وقال اذهبي والدنانير لك ثم قال والله لا
يعصي الله الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا علي بابه
قد غفر الله للكفل قال الترمذي هذا حديث حسن قال كانت
لامراة بغي لها ثلث الحسن لا تمكن من نفسها الا بمائة دينار

وانه

وانه ابصرها عابدا فاعجبته فذهب يعمل بيده ويعالج فجمع
مائة دينار وجاء اليها وقال انكي قد اعجبتني فخذي هذه المائة
دينار حتى توقدها وتزينها فنفعل فقالت المهر مائة نقدتمه
المايه دينار فقالت له ادخل وكان لها من الجمال والهيبة
ما الله اعلم به وكان لها بيت مجلل وسرير من ذهب فقالت
هلم لك فلما جلس منها مجلس الخاين ذكر مقامه بين يدي
الله فاخذته رعدة وماتت شهوته فقال اتركيني لاخرج
ولكي المايه دينار قالت فما بدا لك وقد رايتني فاعجبتك
فذهبت وعالجت وجمعت المايه دينار فلما قدرت علي
فعلت الذي فعلت قال فرق من الله ومقامي بين يديه
قد ابغضتني الي قالت لئن كنت صادقا فمالي زوج غيرك
قال ذريني اخرج قالت لا الا ان تجعل لي عهدا ان تتزوج
بي قال لا حتى اخرج قالت فلي اليك عهدا ان انا اتيتك
ان تتزوج بي فقال ان شا الله قال فتقنع بثوبه وخرج الي
بلده وارتحلت الاخرى نادمة علي ما كان حتى قدمت بلده
فسالت عن اسمه ومنزله فدلت عليه فقيل له ان المراة
جاءت لتسال عنك فلما راها شهق شهقه ومات فقالت
اما هذا فقد فاتني فهل له من قريب فقيل لها له اخ رجل فقير
فقالت لاخيه اني اريد ان اتزوج بك حبا لاخيك قال فتزوجته
فولدت له سبعة انبيا قال كان راهب يتعبد في صومعة
فاشرف منها فرا امراة فافتتن بها فاخرج رجله من الصومعة

بعد اربعها فقالت انقد مائة

لينزل اليها فلما اخرج رجليه نزلت عليه العصمة وادركته
السعادة فقال يا رجل خرجتي من الصومعة لتعصي الله
وتعودين اليها وتكوني معي في صومعتي والله لا كان هذا ابدا
قال فتركها معلقة خارج الصومعة تسقط عليها الثلوج و
الامطار وتصيبها الشموس والرياح حتى تقطعت وتناثرت
وسقطت فشكر الله على ذلك من فعله واقول في بعض الكتب
وذوى الرجل عمره بذلك قال وكان لجام بني اسرايل لا
يتورع عن شي فجهد اهل بيت من بني اسرايل فارسلوا اليه
جارية منهم تسائله فقالوا يا لجام بني اسرايل اعطنا شيا نتقوت
به فقال لا او تمكنيني من نفسك فرجعت فجهدوا جهدا شديدا
فرجعت اليه وقالت يا لجام بني اسرايل اعطنا فقال لا او تمكنيني
من نفسك فرجعت فجهدوا جهدا شديدا فارسلوها اليه
فقالت يا لجام بني اسرايل اعطنا فقال لا او تمكنيني من نفسك
فقالت له دونك فلما خلا بها جعلت لتنتفض كما تنتفض
السعفة اذا اخرجت من الما فقال لها ما لكي قالت اخاف
الله هذا شي لم اصنعه قط فقالت انتي تخافين الله ولم تعصيه
واصنعه انا اني لاعاهد الله اني لا ارجع في شي مما كنت فيه
فاوحى الله عز وجل الى نبي اسرايل ان كتاب لجام بني اسرايل
اصبح في كتاب اهل الجنة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له يا لجام اما علمت ان كتابك اصبح في كتاب اهل الجنة قال
كان عابد من عباد بني اسرايل يتعبد في صومعة فجا نفر من
العواه

الغواة الى امراة بغي فقالوا لها لعلك ان تنزليه من صومعته
فجاءته في ليلة ممطرة مظلمة فنادته فاشرف عليها فقالت
له يا عبد الله اويني اليك فتركها واقبل على صلاته ومصابيح
ثاقبة ثم قالت له يا عبد الله اويني اليك اما ترى الظلمة
والمطر فلم تزل به حتى اواها اليه فاضطجعت قريبا
منه فجعلت تريه محاسن خلقتها حتى دعته نفسه اليها فقالت
لنفسه لا والله حتى انظر صبرك على النار فتقدم الى المصباح
فوضع اصبعا من اصابعه فيه حتى احترقت ثم عاد الى صلاته
فدعته نفسه ايضا فذهب الى المصباح فوضع اصبعه الاخر
حتى احترقت فلم تزل نفسه تدعوه وهو يعود الى المصباح
حتى حرق اصابعه جميعا وهي تنظر اليه ما يصنع ثم غشا
صعقت فماتت قال وكان شاب من بني اسرايل لم ير
شاب احسن منه قط وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات
يوم يطوف بقفافه اذ خرجت امراة من دار ملك من
ملوك بني اسرايل فلما راته رجعت مبادرة فقالت لابنة
الملك يا فلانة اني رايت شابا بالباب يبيع القفاف
لم ارى شابا احسن منه قالت لها ادخليه فخرجت اليه
وقالت له ادخل يا فتى حتى نشتري منك قال فدخل
فاغلقت الباب دونه ثم قالت ادخل فدخل فاغلقت
بابا اخر دونه ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن
وجهها ونحرها فقال لها الشاب استتري عافاك الله

فقالت له لم تذكر لهذا وانما دعوناك لكذا يعني المراودة
عن نفسه فقال لها الشاب اتقي الله فقالت له اذا لم تطاوعني
فيما امرتك به والا اخبرت بك الملك واقول انك دخلت
علي لتراودني عن نفسي قال فوعظها فابت فقال ضعوا
لي وضوءة فقالت اعلي تتعلل يا جارية ضعي له وضوءه
فوق الجوسق مكانا لا يستطيع ان يفر منه ومن الجوسق الى
الارض اربعون ذراعا فلما صار في اعلا الجوسق قال اللهم
اني دعيت الى معصيتك واني اختار ان اصبر نفسي والقيها
من هذا الجوسق فاهبط الله له ملكا فاخذ باصبعه
فوضعه قايما على رجليه فلما صار الى الارض قال اللهم انك لو
شئت ترزقني رزقا حلالا تغنيني به عن بيع هذا الغفاف
قال فارسل الله جرادا من ذهب فاخذ منه حتى ملا ثوبه
فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه
في الدنيا فبارك لي فيه وان تنقص لي مما لي عندك في الاخرة
فلا حاجة لي فيه فنودي ان هذا الذي اعطيناك جزء من
خمسة وعشرين جزءا من صبرك على القا نفسك من هذا
الجوسق فقال اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني في الاخرة مما لي
عندك قال فرفع الجراد قال كان شاب على عهد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ملازما للمسجد والعبادة
فعشقته امرأة فاتت له في الخلوة فكلمته فحدث نفسه
بذلك فشهق شهقة فغشي عليه فجاء عمه اليه وحمله
الي

الي بيته فلما افاق قال لعمه يا عم انطلق الي عمر واقريه
عني السلام وقل له ما جزاء من خاف مقام ربه فانطلق
عمه فاخبر عمر فقام عمر واتاه فشهق الرجل شهقة
فمات منها فوقف عمر عليه وقال لك جنتان وقد
بلغنا هذه الحكاية على وجه اخر ان فتى كان
يعجب به عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ان
هذا الفتى ليعجبني وانه انصرف ليلة من صلاة العشا
فمثلت له امرأة بين يديه فعرضت له بنفسها فما
فتنته بها ومضت فتبعها حتى وقف فلما وقف
بالباب ابصر وجلي عنه وتمثلت له هذه الاية
على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون فخر مغشيا عليه فنظرت
اليه المراة فاذا هو كالميت فلم تزل هي وجاريتها
يتعاونان عليه حتى القياه على باب داره وكان
له اب شيخ كبير يقعد لانتظاره كل ليلة فخرج
الشيخ فاذا ولده ملقى على باب داره فحمله وادخله
الدار فلما افاق بعد ذلك ساله ابوه ما الذي اصابك
قال له يا ابت لا تسالني فلم يزل به حتى اخبره وتلى
هذه الاية وشهق شهقة فارق نفسه فاصلح
الشيخ امره ودفنه فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال
الا اذنتموني بموته ثم ذهب حتى وقف على قبره فنادى

يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتي من جانب
القبر قد اعطانيهما ربي يا عمر وبلغنا ان فتي من اهل المدينه
كان يشهد الصلاة كلها مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وكان عمر يتفقده اذا غاب قال فعشقته امراه من اهل
المدينه فذكرت ذلك لبعض نسايها فقالت لها الا
احتال لك على ادخاله عليك قالت بلى فقعدت له
في الطريق فلما مر عليها قالت له انا امراة كبيرة السن ولي
شاه ولست استطيع ان احلبها فلو تثوبت الثواب
ودخلت فحلبتها قال فدخل فلم ير شاة فقالت له
ادخل البيت حتي اتيك بها فدخل فاذا امراة خلف
الباب فاغلقت عليه الباب فلما راي ذلك عمد الي
محراب في البيت فقعد فيه فراودته عن نفسه
فابا وقال اتق الله ايتها المراة فلما ابا عليها صاحت
فجاوا فدخلوا عليها فقالت ان هذا دخل علي يراودني
عن نفسي فوثبوا عليه وجعلوا يضربونه واوثقوه
واتوا به الي عمر واخبروه بخبره فلما صلي عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه وفرغ من صلاته دعا وقال في دعايه اللهم
لا تخلف ظني فيه ثم قال لهم اعيدوا علي قصته فقالوا
استغاثت امراه في الليل فجينا فوجدنا هذا الغلام عندها
فضربناه واوثقناه واتينا به الليل فقال له عمر اصدقني
فاخبره بالقصة وما قالت له العجوز فقال له عمر اتعرفها

قال نعم

قال نعم ان رايتها فارسل عمر الي نساء جيرانها وعجايزهن
فجي بهن فعرضهن عليه فجعل لا يعرف حتي مرت به
العجوز فقال هي هذه يا امير المومنين فرفع عمر الدرة
عليها وقال اصدقيني فقصت عليه القصة كما قصها
عليه الفتي فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل
فينا شبيها بيوسف وقال خرج عطا ابن يسار وسليمان
ابن يسار حاجين من المدينه ومعهما اصحاب لهما حتي
اذا كانوا بالابوا نزلوا منزلا فانطلق سليمان واصحابه
لبعض حوايجهم وبقي عطا قايما بالمنزل يصلي فدخلت
عليه امراة من الاعراب جميله فلما راها عطا ظن ان
لها حاجة فاوجز في صلاته ثم قال الك حاجه
قالت نعم قال وما هي قالت فاصب مني فاني قد ودقت
ولا بعل لي فقال اليك عني لا تحرقيني ونفسك بالنار
ثم نظر الي امراه جميله وهي تراوده عن نفسه ويابا
الا ما تريد فجعل عطا يبكي ويقول ويلك اليك عني قال واشتد
بكايه فلما نظرت المراة اليه وما داخله من البكا
والجزع بكت المراة لبكايه فجعل يبكي والمراه تبكي
فبينما هما كذلك اذ جا سليمان من حاجته فلما نظر
الي عطا يبكي في ناحية البيت والمراة تبكي بكا لبكايه
وهو لا يدري ما الذي ابكاهما وجعل اصحابهما ياتون
رجلا رجلا كلما جا رجل وراهم يبكون بكي لبكايهم

ولا يسالهم عن امرهم حتي كثر البكا وعلي الصوت ٥ فلما رات
الاعرابية ذلك ٥ قامت فخرجت ٥ فقام القوم فرحلوا
فلبث سليمان بعد ذلك ٥ وهو لا يسال اخاه عن قصة
المراة اجلالا له وهيبة ٥ قال وكان اسن منه ٥
قال ثم انهما قدما مصر ٥ لبعض حاجاتهم ٥ فلبثا بها
ما شا الله ٥ فبينما عطا ذات ليلة نايم ٥ استيقظ وهو
يبكي ٥ فقال له سليمان ما يبكيك يا اخي ٥ قال فاشتد
بكايه ثم قال له اخوه ما يبكيك يا اخي ٥ فقال رويا
رايتها الليلة ٥ قال ما هي قال له نعم ٥ لا تخبر بها احدا
مادمت حيا ٥ قال له نعم ٥ قال اني رايت يوسف النبي
عليه السلام في النوم فجيت انظر اليه فيمن ينظر ٥ فلما
رايت حسنه بكيت فنظر الي ٥ وقال ما يبكيك ايها الرجل
فقلت بابي انت وامي ٥ يا نبي الله ذكرتك وامراة
العزيز ٥ وما ابتليت به من امرها ٥ وما لقيت من
السجن ٥ وفرقة الشيخ يعقوب ٥ فبكيت من ذلك
وجعلت اتعجب منه ٥ فقال صلي الله عليه وسلم فهلا
تعجبت من صاحب المراة البدوية بالابواء ٥ فعرفت
الذي اراد فبكيت ٥ واستيقظت باكيا ٥ قال سليمان
يا اخي وما كان حال ذلك المراة ٥ قال فقص عليه عطا
القصة ٥ فما اخبر سليمان بها احدا حتي مات عطا ٥
فحدث بها امراة من اهله ٥ قال وما شاع هذا الحديث بالمدينة

الابعد

الا بعد موت سليمان ابن يسار ٥ وقد رويت لك هذه الحكاية
من طريق اخري ٥ انه لما راي يوسف عليه السلام في المنام ٥ قال له
انت يوسف قال نعم انا يوسف الذي هممت ٥ وانت عطا الذي لم تهم
قال حدثنا الزبير ابن بكار ٥ قال كان عبد الرحمن ابن ابي عمار ٥
ابن بني جشم معاويه ٥ وكان ينزل بمكه ٥ وكان من عباد اهلها
فسمي القس من عبادته ٥ فمر ذات يوم بسلامه ٥ وهي تغني فوقف
فسمع غناها ٥ فراي مولاه فدعاه الي ان يدخل عليه ٥ فابي
عليه ٥ فقال له اقعد في مكان واسمع غناها ولا تنظر اليها ففعل
ذلك فاعجبته ٥ فقال له مولاها هل لك ان احولها اليك
فامتنع بعض الامتناع ثم اجاب الي ذلك ٥ فلما نظر اليها اعجبته
فشغف بها ٥ وكان ظرفها ام سلام ٥ شعر ٥
لو وجدت من الوجد عشر الذي بكم ٥ ابا لاقي ام سلام انت همي وشغلي
والعزيز المهيمن الخلاق ام ٥ سلام ما ذكرتك الا ٥
شرقت بالدموع مني الماقي ٥ ٥
قال وعلم بذلك اهل مكه ٥ فسموها سلامة القس ٥ وانها قالت
له يوما انا والله لاحبك ٥ فقال وانا والله احبك ٥ فقالت والله
احب ان اضع فمي علي فمك ٥ فقال والله وانا احب ذلك ٥ فقالت
فما الذي يمنعك فان الموضع خال ٥ فقال لها ويحك اني سمعت
الله يقول في كتابه العزيز الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدوا
الا المتقين ٥ وانا والله اكره ان تكون خلة ما بيني وبينك في الدنيا
عداوة يوم القيامه ٥ ثم نهض وعيناه تذرفان من حبها ٥

وعاد الي الطريقة التي كان عليها من التنسك والعبادة فكان
يمر في بعض الاوقات علي بابها فيرد السلام عليها فيقال له
ادخل فيابي ٭ ومما قال فيها **شعر**

ان السلامة التي ٭ افقدتني تجلدي
لو تراها والعود تحـ ٭ ـمرها حين تبتدي
للسر يجري العويص ٭ وللغرد معبدي
خلتهم تحت عودها ٭ حين تدعوه باليدي

قال حدثنا جابر ابن نوح قال كنت بمدينة الرسول صلي الله عليه وسلم
جالسا عند بعض اهل السوق ٭ فمر بي شيخ حسن الوجه حسن
الشاب ٭ فقام اليه البايع فسلم عليه ٭ وقال له يا ابا محمد اسال
الله ان يعظم اجرك ٭ وان يربط علي قلبك بالصبر ٭ فقال
الشيخ مجيبا له شعر

وكان يميني في الوغا ومساعدي ٭ فاصبحت قد خانتني ذراعيا
واصبحت حيرانا من الشكل حايرا ٭ اخا كلف حالت عليه رباعها

فقال له البايع ابشر يا ابا محمد ٭ فان الصبر معول المومن ٭ واني
لارجوان لا يحرمك الله الاجر علي مصيبتك ٭ قال فقلت
للبيع من ذلك الشيخ ٭ فقال رجل من الانصار من الخزرج ٭
قلت وما قصته ٭ قال اصيب بولده فمات ٭ وموته اعظم موتة ٭
قلت وما كان سبب موته ٭ قال احبته مراة من الانصار ٭
فارسلت اليه تشكو اليه حبها وتسال له الزيارة وتدعوه الي
الفاحشة ٭ وكانت ذات بعل ٭ فارسل اليها وهو يقول

الي الحرام

الي الحرام سبيل لست اسلكه ٭ ولا امر به ما عشت في الناس
فالقي العتاب فاني غير متبع ٭ ما تشتهيه فظني فيه في ياس
اني ساحفظ فيكم من يصونكم ٭ فلا تكوني اخا جهل ووسواس

قال فلما قرات الكتاب كتبت اليه وهي تقول **شعر**

دع التنسك اني غير ناسكة ٭ وليس يدخل ما ابديت في راس
دع عنك هذا الذي اصبحت تذكره ٭ وصر الي حاجتي يا ايها القاسي

قال فانشاد ذلك الي صديق له ٭ فقال له لو بعثت اليها
بعض اهلك فوعظتها وزجرتها رجوت ان تكف عنك ٭
فقال والله لا فعلت ولا صرت في الدنيا حديثا ٭ والعار في
الدنيا خير من النار في الاخرة ٭ وانشد يقول **شعر**

العار في مدة الدنيا وقلتها ٭ تفني ويبقي الذي بالعار يوذيني
والنار لا تنقضي ما دام بي رمق ٭ ولست ذا ميتة فيها فتفنيني
لاكن ساصبر صبر الحر محتسبا ٭ لعل ربي من الفردوس يدنيني

قال وامسك عنها فارسلت اليه وهي تقول ٭ اما ان تزورني
واما ان ازورك ٭ فارسل اليها وهو يقول ٭ اربعي ايها المراة
علي نفسك ٭ ودعي عنك التسرع الي هذا الامر ٭ فلما ايست
منه ذهبت الي امراة كانت تعمل السحر فجعلت لها الرغايب
في تهيجه فعملت لها ٭ فبينما هو ذات ليلة جالس مع ابيه
اذ خطر فكرها بقلبه ٭ وهاج منه امر لم يكن يعرفه ٭
فقام من بين يدي ابيه مسرعا ٭ فصلي واستعاذ ٭ وجعل يبكي
والامر يزيد ٭ فقال له ابوه ما قصتك ٭ فقال يا ابتي ادركني

فاري الا انها قد غلبت علي عقلي ۝ فجعل ابوه يبكي ۝ ويقول
يا بني حدثني بالقصة ۝ فحدثه بقصته ۝ فقام اليه ابوه فقيده
وادخله بيتاً واغلق عليه بابه ۝ فجعل يتضرب ۝ ويخور كما يخور
الثور عند الذبح ۝ ثم مكث ساعة ۝ فاذا هو ميت ۝ والدم يسيل
من منخريه قال حدث العتبي قال علق اعرابي بامراة ۝
فطال به وجدها الامر مثل التقيا وتمكن منها ۝ وصار بين شعبتيها
ذكر الدار الاخرة ۝ وجاءته العصمة من الله تعالي فقال والله
ان امرءاً باع جنة عرضها السموات والارض ۝ بفترتي رجليكي
لقليل النظر بالمساحة قيل ان بعضهم هوي جارية من
العرب ذات جمال وكمال ۝ وهو لذ زاد لا يدعي عن شي يريده
فمكث حينا يرسل اليها وترسل اليه ۝ فلما طاولت الايام ارسل
اليها الله ليس شي ابلغ من الاجتماع ۝ فارسلت اليه للوعد فقال
لها ليلة كذا ۝ في موضع كذا وكذا ۝ فلما كانت تلك الليلة خرج
وخرجت قال فالتقيا وجعلت تشكو اليه ۝ ويشكو اليها
قال فبينما نحن كذلك ۝ اذ وقف علينا شيخ ۝ وسلم فرددت السلام
عليه ۝ فقال ما جلوسك ههنا فقلت حاجة لي قال فمن
هذه المراة ۝ فقلت بعض اهلي ۝ فقال سبحان الله تخرجها في
مثل هذا الوقت قلت حاجة عرضت ۝ فقال لي يا هذا ان
الله تعالي قال في محكم كتابه العزيز ۝ ام حسب الذين اجترحوا
السيئات الاية ۝ فاياك يا هذا ان تكون للسيئات مجترحا
فان الله سائل كل نفس عما عملت ۝ فاياك ان يفضحك عند السؤال

اذ لا عذر لك ۝ ثم قال قوما بارك الله فيكما ۝ وما اقدر ان اخطر من
الجبانة من شدة هيبته ۝ فلما توليت قال انظرا ما اوصيتكما به
فانه معك وهو يراك اينما كنت ۝ ثم مضي فتبعته يقول
اللهم اعصمها حتي لا اعصاك ۝ فكانما نزع من قلبي ما كنت
اجد فاتيت منزلي وعزمت علي هجرها ۝ فاتاني رسولها
بالسلام ۝ فقلت له لا تعد الي بعد اليوم ۝ فلما بلغها الرسول
ذلك ۝ كتبت اليه وهي تقول ——— شعر ۝
اني توهمت امراً لا احققه ۝ وربما كان بعض الظن تغرير
فان يكن ما ظننت اليوم يا سكني ۝ حقا فقد طال تعذيبي وتفكير
۝ فراه كتب اليها يقول ——— شعر
يا من توهم اني مثل ما عهدت ۝ لا تكذبي عند سوء الظن والامل
اني اخاف عذاب الله يلحقني ۝ وان يقربني حتفي من الاجل
فكذبي الظن فينا واسلكي سبلا ۝ يوقفك بعد الاسل منا علي العمل
قال وكان بالكوفة رجل جميل الوجه شديد التعبد ۝
والاجتهاد ۝ وكان احد الزهاد ۝ فنزل في جوار قوم من النخع
فنظر الي جارية منهن فهويها ۝ وهام بها عقله ۝ ونزل بها مثل
الذي نزل به ۝ فارسل يخطبها من ابيها ۝ فاخبره ابوها ۝
انها مسماة لابن عم لها ۝ فلما اشتد عليهما ما يقاسياه من الم الهوي
ارسلت اليه الجارية وهي تقول له ۝ قد بلغني شدة محبتك لي
وقد اشتد بلائي بك ۝ فان شئت زرتك ۝ وان شئت ارسلت لك

ان يا بنيه فقال للرسول ولا واحد منهما تبين الحالتين اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اخاف نارا لا يخبوا
زفيرها ولا يخمد سعيرها قال فلما انصرف الرسول اليها
بلغها ما قال قالت وارجع هذا زاهدا يخاف من الله والله لا
احد احق بهذا من احد وان العباد فيه لمشتركون ثم تخلت
من الدنيا والقت علائقها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت
تتعبد وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى واسفا عليه
حتى ماتت شوقا اليه ثم دفنت فكان الفتى ياتي قبرها فيبكي
عنده ويدعو لها فغلبته عينه ذات يوم عند قبرها فراها في
منامه كانها في احسن منظر فقال لها كيف انت وما لقيتي بعدك
فقالت سعدا نعم المحبة يا سولي محبتكم
حب يقود الى خير واحسانا فقال لها على ذلك صرتي فقالت له
الى نعيم وعيش لا زوال له في جنة الخلد ملك ليس بالفاني
فقال لها اذكريني هناك فاني لست انساك فقالت ولا والله
ما انساك ولقد سالت الله ربك وهو مولاي ومولاك
فاعني على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة قال فقلت لها
متى اراك فقالت ستاتينا عن قريب فترانا ونراك قال
فلم يعش الفتى بعد الرويا الا سبعة ليالي ومات ودفن
الى جانبها رضي الله عنها وقال ابو زرعة الحسني نكرت
لي امراة فقالت يا ابا زرعة الا ترغب في عبادة مثلي

فتنفظ

فتنفظ بروبته فقلت بلى فقالت ادخل الى الدار فلما
دخلت الدار اغلقت الباب ولم ار اي احدا فعرفت قصدها
فقلت اللهم سودها فسودت فحارت وفتحت الباب فخرجت فقلت
اللهم ردها الى حالتها فردت كما كانت وروى ان رجلا تزوج
امراة من غير بلدته فارسل عبده يحملها اليه فراودت العبد
نفسه فطالبته المراة فجاهد نفسه واستعصم بالله تعالى
فجعله الله نبيا في بني اسرايل **سياق اخبار النسا اللواتي
امتنعن من الفواحش مع القدرة عليها** قال حدثنا بكر ابن
عبد الله المزني ان قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها
اهلها في حاجة لهم في قرية اخرى فتبعها فراودها عن نفسها
فقالت لا تفعل فانا اشد حبا منك ولكني اخاف الله تعالى
فقال لها انتي تخافينه وانا لا اخافه فرجع تايبا فاصابه
العطش حتى كاد ان ينقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض
انبيا بني اسرايل فساله فقال مالك قال العطش فقال
تعالي حتى ندعوا فتظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال
مالي عمل ادع به فقال الرسول انا ادعو وامن انت قال
فدعا الرسول وامن القصاب فاظلتهم سحابة حتى انتهوا
الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه ومالت السحابة عليه
فرجع الرسول اليه وقال له زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي
دعوت وانت الذي امنت فاظلتنا سحابة ثم تركتني وتبعتك

فاخبرني ما اسرك فاخبره فقال الرسول التايب الي الله
بمكان ليس احدا من الناس بجانبه فقال كان رجلان من بني
اسرايل عابدين وكانت امراه عابده يقال لها سوسن
وكانوا ياتون مكان يتقربون فيه فهوي كلا من العابدين
سوسن وكتم كل واحد منهما امره عن صاحبه واختفي كل واحد
منهما خلف شجرة ينظر اليها فبصر كل واحد منهما صاحبه
فقال كل واحد منهما لصاحبه ما يقعدك هاهنا فافشا
كل واحد منهما لصاحبه حب سوسن واتفقا علي ان يراودوها
فلما ابت قالوا لها قد عرفتي طاعة بني اسرايل لنا وان لم
تاتينا قلنا اذا اصبحنا انا اصبنا معك رجلا وان الرجل
هرب منا واخذناك فقالت لهم ما كنت لاطاوعكما فاخذها
فاخرجاها وقالوا وجدنا سوسن مع رجل وان الرجل
سبقنا وهرب فاقاموا سوسن علي المصطبه وكانوا
يقيمون المذنب ثلاثه ايام فتنزل عقوبته من السما فتاخذه
فاقاموا سوسن يومين فلما كان اليوم الثالث جا دانيال عليه
السلام وهو ابن ثلاثه عشر سنه فوضعوا له كرسيا فجلس
عليه وقال قدموهما الي فجا العابدان كالمستهزئين فقال
لاحدهما خلف اي شجرة رايتها فقال خلف تفاحه وقال
للاخر خلف اي شجرة رايتها فاختلفا في القول فنزلت
نار من السما فاحرقتهما وهما يعني العابدان وافلتت سوسن

اي خلصت

وقال

وقال ابو بكر في خبر اخر انها وقفت للرجم فنزل
الوحي علي دانيال وهو ابن سبع سنين وقال وهب
ابن منبه كان في بني اسرايل رجل من العباد شديد
الاجتهاد فراي يوما امراه فوقعت في نفسه من اول
نظرة فقام مسرعا ولحقها فقال رويدك يا هذه فوقفت
وعرفته فقالت ما حاجتك فقال انا ات روح انت
فقالت نعم فما تريد فقال لو كان غير هذا كان لي نظر في امرك
قالت وما نظرك فقال عرض بقلبي مثل عارض قالت
وما يمنعك من فعله قال وقتا يعينني علي ذلك قالت نعم
فخلت به في موضع فلما ان راته مجدا في الذي سال قالت
رويدك يا مسكين لا يسقط جاهك عنده قال فنبهته لها
وسكن من قلبه ما كان يجده من فتنتها فقال لها الا اخبرك
الله ثواب فعلك ثم تنحي ناحيه فقال لنفسه اختاري
اما عمي العين او قطع الاطراف والقدم واما السياحه
في مسالك الوحوش والسباع قال فلبس ثوب السياحه
وخرج سايحا في البراري والقفار حتي مات وهو يبكي علي
تلك النظره قال كان رجل من بني سليم يذكر قال
هويت امراة من الحي فكنت استعطفها اذا اخرجت الي
الي المسجد فعرفت ذلك مني فقالت لي ذات ليله الك
حاجه قلت نعم قالت وما هي قلت مودتك قالت ذلك
ليوم التغابن قال فابكتني والله فما عدت الي ذلك قال

لبعض العرب احببت جارية من العرب ذات عقل وادب فما
زلت احتال في امرها حتى اجتمعت معها في ليلة مظلمة شديدة
السواد في موضع خالٍ فحادثتها ساعة ثم دعتني نفسي
اليها فقلت يا هذه قد طال شوقي اليك قالت وانا كذلك
قلت فهذا الليل قد ذهب والصبح قد قرب قالت هكذا
تفنى الشهوات وتنقطع اللذات قلت لها لو ادنيتيني منك
قالت هيهات هيهات اني اخاف العقوبة من الله قلت
لها فما الذي دعاك الى الحضور معي في هذا المكان قالت
شقوتي وبلائي قلت لها فمتى اراك قالت ما اراني انساك
واما الاجتماع معك فلا اري يكون ثم ولت من بين يدي فما سمعت
مما سمعت منها فرحت وقد خرج من قلبي ما كنت اسمعه
واجده من حبها وانا اقول شعر
توقت عذابا لا يطاق انتقامه ولم تاتي ما تخشي به ان تعذبا
وقالت مقالا كدت من شدة الحيا اهيم على وجهي حيا وتعجبا
الا ان للحب الذي يورث العمى ويورث نارا والانامل تلهبا
فاقبل عودي فوق يدي متفكرا وقد زال عني قلبي الهما فتشربا
ثم قال لم ار امراة اصون منها لدينها ولا اعقل قال كان
بالبصرة رجل صاحب بستان نخيل وكان له اجير
كان يجيء ويدخل يبيع وكان له زوجة حسنا كثيرة
الجمال فوقعت في نفس صاحب البستان فقال يوما للاجير
القط لنا من هذا الرطب وصيره في الدواخل ثم اده لفلان
وفلان

وفلان قال فلما ذهب به فلما مضى قال لامراة الاجير
اغلقي باب القصر فاغلقته ثم قال لها اغلقي كل باب
ففعلت وقال لها هل بقي بابا لم تغلقيه قالت نعم باب واحد
والله لم اغلقه قال واي باب هو قالت الباب الذي بيننا
وبين الله عز وجل قال فلما سمع بكا وقام خجلا وانصرف
ولم يواقع الخطيه وقال الزبير كان العاصم المبرسم وكان
من ولد نافع مولي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال
يختلف الى جعفر جارية الرواسي فتعشقها عاصم واظهر
لها ذلك الى ان خلت له فسالها عن نفسها فقالت سبحان
الله يا عاصم انما حدثت حبك حب النظر والمزاح واما الحرام
فلا سبيل اليه ومعاذ الله من ذلك قال اخبرنا صالح
عن ابيه ان رجلا من العرب راي امراة فوقعت بقلبه
فكتم ذلك دهرا ثم ان الامر تفاقم وتمكن منه الصبا
واستحوذ الغرام فبعث اليها وسالها نفسها ويخبرها
بما هو عليه من حبها فكتب اليه اتق الله ايها الرجل
وارع على نفسك واستحي من هذه المحبة التي قد تعلقت
بها فان ذلك اولي بذوي المروات فلما وافاه كتابها
اخذته وسوسة واستولي عليه الشيطان وجعل الامر
يتزايد حتى زاد عقله وكان لا يشتغل الا ما كان من حديثها
اوذكرها وكان يبكر في كل يوم فيقف على باب الدار التي
للمراة وانشد يقول شعر

ما دار حبيب ان كانت تحيينا ه تغني وان كان في التسليم اسعاء
لا زلت ابكيك ما قامت بنا قدم ه ابكي السماء بكل من سمع ومن داء
قال ثم كان عيني تشبيها بالهايم علي وجهه ه فلم يزل على ذلك حتى
مات ه وقال سمعت ابن المبارك يقول ه عشق هارون جاريه
فراودها فذكرت ان اباه كان مسها ه فاشغف بها حتى
قال فيها شعر

شعر

ارى ما وبي عطش شديد ه ولكن لا سبيل الى الورود ه
اما يكفيك انك تملكيني ه وان الناس كلهم عبيدك ه

قال فسال ابو يوسف عنها فقال لها قالت الجاريه لا تصدق فيه
قال ابن المبارك ه فلا ادري ممن العجب من امير المومنين حين
رغب عنها او منها حيث رغبت عن امير المومنين ه
او من ابي يوسف حيث امره بالهجوم عليها ه قال بلغني ه
ان اعرابيا خلى بامراة من قومه ه فراودها عن نفسها ه
فقالت والله ان كان ما تدعوني اليه حلالا ه لقد كان قبيحا
فقال وكيف ذاك ه قالت اما علمت ان الشاهد الله تعالى
فستحيا ولم يعد ه قال حدثني ابو عثمان التيمي قال مر رجل
براهبة من اجمل النساء ه فافتتن بها فتلطف في الصعود
اليها وراودها عن نفسها فابت عليه ه وقالت له لا تغتر
بما ترى ه فليس وراءه شي ه فابا حتى غلبها على نفسها وكان
الى جانبها مجمرة نار ه فوضعت يدها فيها حتى احترقت
فقال لها بعد ان قضى حاجته منها ه ما دعاك الى ما صنعتي قالت

انك

انك لما قهرتني علي نفسي ه خفت ان اشركك في المعصيه ه ففعلت
ذاك لذاك ه فقال الرجل والله لا اعصي الله ابدا وتاب عن ما
كان عليه ه وبلغنا ان بعض المتعبدات البصريات ه
وقعت في نفس رجل مهلبي ه وكانت جميلة ه وكانت تخطب
فتاباه ه فبلغ المهلبي انها تريد الحج ه فستري ثلثمايه بعيرا ه
ونادى من اراد الحج فليكرى مع فلان المهلبي ه قال فكريت
منه ه فلما كان في بعض الطريق جاءها ليلا فقال لها اما تتزوجيني
واما غير ذلك ه فقالت ويحك اتق الله ه فقال ماهو الا ما تسمعين
والله ما انا بجمال ه ولا خرجت في هذا الطريق الا من اجلك
فلما خافت علي نفسها قالت له ويحك انظر بقي من الرجال
احد لم ينم قال لا ه قالت اغدوا وانظر فمضى وجاء ه فقال
ما بقي احدا الا وقد نام ه فقالت ويحك انام رب العالمين ه
ثم شهقت شهقة خرت ميته ه وخر المهلبي مغشيا عليه ه
ثم قال ويحي قتلت نفسي ه ولم ابلغ شهوتي ه فخرج هاربا ه قال
لقي عمر ابن ابي ربيعه ليلة بنت الحارث ابن عوف ه ه
وهي تسير علي بغلة صادرة عن الحج ه فقال لها قفي حتى
اسمعك ما قلت فيك وقال

شعر

احن اذا رايت جمال سعدي ه وابكي ان رايت لها قرينا ه
الي يا سعد ان شئنا سقمي ه سوالك ان بذلت فتولينا ه
فقد اذن الرحيل وحان منا ه فراقك فانظري ما تامرينا ه

فقالت امرك بتقوى الله ه وترك ما انت عليه ه وروى ابو عبد الله

الحسيني ابن محمد الدامغاني ان بعض ملوك الاعاجم خرج بتصيد
وانفرد من اصحابه في قرية فراي امراة جميلة فراودها
عن نفسها فقالت اني غير طاهرة فاصبر حتى اتطهر واتى
فدخلت بيتها فاخرجت منه كتابا وقالت له انظر في هذا
حتى اتطهر اليك فنظر فيه فاذا فيه ذكر العقوبة على الزناة
فتسلى عن المراة وخرج فركب فجا زوجها اخبرته الخبر
فكره ان يقربها فخاف ان يكون للملك فيها حاجة فعزلها
فشكو اهلها الى الملك فقالوا اعز الله الملك لنا ارضا
في يد هذا الرجل فلا هو يعمرها ولا هو يردها علينا وقد عطلها
فقال الملك ما تقول فقال اني رايت في هذه الارض اثر الاسد
وانا اخوف الدخول منه فعرفه الملك وفهم ما اشار اليه
فقال عمر ارضك فان الاسد لا يدخلها ونعم الارض ارضك
قال وكنت اشهد وست الدبلي الشاعر الى امراة في صباه
فانشد يقول — شعر —

ما تقولين في فتى يهواكي ومناه في كل وقت يراكي
قد تخلى في الم حبك وسا يفتر منه اللسان عن ذكراكي

فاجابته مسرعة تقول — شعر —

لست ممن يبغي الوصال حراما ان فعل الحرام كالاشراك
ان طلبت الحلال رمنا اطعناك والا فعدل عن الاسكاك
ان خير الاعمال ما كان عفا نجاة من الردا والهلاك

الباب الثالث والثلاثون في الحث على النكاح

قال

قال حدثنا الاعمش عن عُمارة ابن عُمير عن عبد الرحمن ابن
يزيد قال قال عبد الله كنا مع رسول الله صلى الله عليه سلم
شبابا ليس لنا شي فقال يا معشر الشباب من استطاع منكم
الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء قال الخطابي
الباه كناية عن النكاح واصل الباه الوضع الذي ياوي اليه
الانسان ومنه اشتق مباه الغنم وهو المراح الذي تاوي
اليه بالليل والوجا رض الانثيين والخصا نزعهما
وفي الحديث دليل على جواز التعالج لقطع الباه بالادوية فالبيم
وقال اراد عثمان ابن مظعون ان يتبتل فنهاه رسول الله صلى
الله عليه سلم ولو جاز له ذلك لاختصينا اخرجه البخاري
ومسلم والذي قبله ايضا والمتبتل المنقطع الى العبادة
عن النكاح ومنه طلقة مبتلة وقيل لمريم البتول لانقطاعها
عن الازواج وعن ابي ذر قال دخل على رسول الله صلى الله عليه
سلم رجل يقال له عكاف ابن بشر التميمي فقال له النبي
صلى الله عليه سلم يا عكاف هل لك من زوجة قال لا قال
ولا جارية قال لا قال وانت موسر قال وانا موسر قال
اذا انت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من
رهبانهم ان سنتنا النكاح اشراركم عزابكم وارازل
موتاكم عزابكم ما للشياطين من سلاح ابلغ من الصالحين من
النسا الا المتزوجين اولئك المطهرون المبرون من الخنا

ويحك يا عكاف انهن صواحب ايوب وداود ويوسف
وكرسف فقال له بشر ابن عطيه ومن كرسف يا رسول الله قال
رجلا كان يعبد الله ~~حربن بشه~~ بساحل البحر ثلثمائة سنه
يصوم النهار ويقوم الليل ثم انه كفر بالله العظيم في سبب امراة
عشقها وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل ثم استدركه
الله ببعض ما كان منه فتاب عليه ويحك يا عكاف تزوج
والا فانت من المذنبين قال زوجني يا رسول الله قال قد
زوجتك كريمه بنت كلثوم الحميري قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه وقال
ويله عصم مني دينه وقال صلى الله عليه وسلم من ادرك له
ولدا وقد بلغ النكاح وعنده ما يزوجه ولم يزوجه فاحدث
فالاثم بينهما وعن طاوس انه قال المراة تنتظر دين الرجل
وسمعت ابا عبد الله يقول ليس العزوبيه من امر الاسلام
في شي وان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج اربعة عشر
امراة ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ثم قال لو كان
بشر ابن الحارث تزوج كان قد تم امره كله ولو ترك
الناس النكاح لم نغز ولم نحج ولم يكن كذا ولم يكن كذا
فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح وما عنده شي ويمسي
وما عنده شي ومات عن تسع وكان صلى الله عليه وسلم يختار
النكاح ويحث عليه ونهى صلى الله عليه وسلم عن التبتل
فمن رغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على غير

الحق

الحق ثم ان يعقوب قد تزوج مع حزنه وولد له والنبي
صلى الله عليه وسلم قال حبب الي النسا قال فان قلت
ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه قال لروعة صاحب عيال
فما قدرت ان اتم الحديث حتى صاح بي وقال وقعنا وقعنا
في بنيات الطريق انظر عافاك الله ما كان عليه محمد صلى
الله عليه وسلم واصحابه وقال لبكاء الصغير بين يدي ابيه
متسخطا يطلب منه خبزا افضل من كذا وكذا ابن يلحق
المتعبد العازب قال خرج عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه ذات ليله يطوف بالمدينه وكان يفعل ذلك كثيرا
اذ مر بامراة من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهي تقول
تطاول هذا الليل تسري كواكبه وأرقني الا ضجيع الاعبه
الاعبه طورا وطورا كانما بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه لطيف الحشا لا يحتويه اقاربه
فوالله لولا الله لا شي غيره لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكنني اخشى رقيبا موكلا بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
ثم تنفست الصعدا وقالت لاهان على عمر ابن الخطاب
وحشتي وغيبة زوجي عني هذا وعمر واقف يسمع قولها
فقال يرحمك الله ثم وجه اليها بكسوة ونفقة وكتب ان
يقدم عليها زوجها فصل ويستحب لمن اراد النكاح النظر
الى المنكوحه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من اراد ان يتزوج امراة فلينظر منها ما يدعوه الي

نكاحها فذلك احرى ان يدوم بينهما وينبغي له ان يختار
صاحبة الدين مع الحسن لخبر قال صلى الله عليه وسلم فاظفر
بذات الدين تربت يداك قال مكتوب في التورات
كل تزويج على غير هوى حزن وندامة الى يوم القيامه

الباب الرابع والثلثون في ذم من خبب امراة على زوجها

عن مالك ابن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خبب امراة على زوجها وعبدا على مواليه
فليس منا قال حدثنا حماد ابن سلمه عن عطا ابن السايب
عن ميسره قال كان رجل من بني اسرايل وكان من
عمالهم يعمل بالمساحات وكان له امراة اجمل نسا
بني اسرايل فبلغ جبارا من جبابرة بني اسرايل جمالها
فارسل اليها عجوزا وقال للعجوز خببيها وقولي لها
ارضيتي ان تكوني عند مثل هذا الذي يعمل بالمساحات
ولو كنتي عندي حليتك بالذهب وكسوتك الحرير
واخدمتك الخدم تعني عن الملك الجبار فقالت المراة
نعم وكانت اذا جا زوجها تقرب له طعامه ليفطر
وتفرش فراشه فلم تفعل شيا من ذلك وتغيرت عليه
فقال لها ما هذا الخلق الذي لا اعرفه منك فقالت
هو ما ترى فقال لها اطلقك قالت نعم فطلقها
فتزوجها جبار بني اسرايل فلما دخلت عليه
وارخت الستور عمي وعميت فهوى بيده ليمسها
فجفت

فجفت يده واهوت بيدها لتمسه فجفت يدها وصما
وخرسا ونزعت منهما الشهوه فلما اصبحا رفعت
الستور فاذا هما اصبحين اعميين اخرسين فرفع خبرهما
الى بني اسرايل ورفع خبرهما الى الله تعالى فقال اني
لست اغفر لهما ظننا ان ليس يحجبني ما عملا لصاحب
المساحات وقد رويت لنا هذه الحكاية قال كان ابو
مسلم الخولاني اذا انصرف من المسجد الى منزله كبر
على باب منزله فتكبر امراته فانصرف ذات ليلة
فكبر فلم يجبه احدا فلما كان في الصحن كبر فلم يجبه احدا
فلما كان في باب بيته كبر فلم يجبه احدا وكان اذا دخل
بيته اخذت امراته رداه ونعله ثم اتته بطعام
ثم انه دخل واذا البيت ليس فيه سراج واذا امراته
جالسة في البيت منكسة الراس تنكت الارض بعود
معها فقال لها مالك يا فلانه قالت له انت لك منزله
عند معاويه وليس لنا خادم فلو سالته خادما لاعطاك
فقال اللهم من افسد على امراتي فاعم بصرها وكانت
قد جاتها امراة قبل ذلك فقالت لها زوجك له منزله
من معاويه فلو قلتي له يسال معاويه خادما يخدمه
لكان اعطاه وعشتم قال فبينما تلك المراة جالسة
في بيتها اذ انكرت بصرها فقالت ما لسراجنا طفي
فقالوا لا والله فعرفت ذنبها فاقبلت الى ابي مسلم

تبكي وتسال الله يدعو الله ان يرد الله عليها بصرها قال
فرحمها ابو مسلم فدعا الله عز وجل فرد عليها بصرها

الباب الخامس والثلاثون في ذكر ماهية العشق وحقيقته

اختلف كلام الناس في ذلك واكثرهم سموه
باسم سببه او باسم ما يوول اليه وقليل منهم حقق ذكر
كلام الاوايل في ذلك قال افلاطن العشق حركة النفس
الفارغة بغير فكره وسيل ديوجانس عن العشق
فقال سوء اختيار صادف نفسا فارغة قال ارسطاطاليس
العشق هو عمي الحس عن ادراك عيوب المحبوب قال
فيثاغورس العشق طمع يتولد في القلب ويتحرك
ثم يتربا ويجتمع اليه مواد من الحرص فكلما قوي ازداد
صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي في الطمع
والفكر في الاماني والحرص على الطلب حتى يوديه ذلك
الى الغم وفي هذا المعنى قال المتنبي شعر
وما العشق الا غرة وطماعة تعرض قلب نفسه فيصاب
قال سقراط الحكيم العشق جنون وهو الوان كما ان
الجنون الوان قال بعض العلماء سيده لم ار حقا
اشبه بباطل ولا باطلا اشبه بحق من العشق هزله
جد وجده هزل واوله لعب واخره عطب
قال بعضهم قلت لطبيب كان موصوف بالحذق ما العشق
قال شغل قلب فارغ قلت وقد ذهب بعضهم الى انه
مرض

مرض وسواس شبيه بالماليخوليا ذكر كلام السالفين في ذلك
قال حدثنا ابن يحيى ثعلب قال حدثنا
ابو العالية الشامي قال سال امير المومنين المامون يحيى
ابن اكثم عن العشق ما هو فقال هو سوانح للمرء يهيم بها
قلبه وتوثرها نفسه قال ثمامة اسكت يا يحيى
انما عليك ان تجيب على مسالة طلاق او محرم صاد ظبيا
واما هذه فمسالتنا نحن فقال له المامون يا ثمامة ما العشق
فقال العشق جليس ممتع واليف مونس وصاحب
ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة واحكامه
جايرة ملك الابدان وارواحها والقلوب
وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها
واعطي عنان طاعتها وقود تصرفها توارى عن
الابصار مدخله وعمي في القلوب مسلكه فقال له
المامون احسنت والله يا ثمامة وامر له بالف دينار
وقال ابن سينا اذا امتزجت جواهر النفوس بوصل
المشاكلة انبعثت لمح نور ساطع تستضيء به نواظر
العقل ويتصور من ذلك اللمح نور خاص بالنفوس
متصل بجواهرها يسمى عشقا وقال الاصمعي دخلت
على هارون الرشيد فقال لي يا اصمعي اني ارقت ليلتي
هذه فقلت مما انام الله عين امير المومنين فقال فكرت
في العشق ما هو فلم اقف عليه فصفه لي حتى اخاله

جسما مجسما قال الاصمعي لا والله ما كان عندي قبل ذكرفيه
شي ثم اطرقت مليا ثم قلت نعم يا سيدي اذا تقاودت
الاخلاق المتشاكله وتمازجت الارواح المتشابهة الهبت
نور ساطع يستضي به العقل وتهتز لاشراقه طباع
الحياه ويتصور من ذلك النور خلق خاص بالنفس
تتصل بجوهريتها فيسمي العشق فقال احسنت والله
يا علام اعطه فاعطيت ثلاثين الف درهم قال
ووصف اعرابي الحب ان لم يكن جنونا من الجنون انه
لعصارة من السحر وروي عن الاصمعي انه قال لقد اكثر
الناس في العشق فما سمعت اوجز ولا اجل من قول
نسا الاعراب وقد سيلت عن العشق فقالت ذل وجنون
قلت هذه صفة ثمرة العشق قال والتحقيق ان العشق
شدة ميل الي الصورة يلايم طبعها فاذا قوي ميلها فيه
تصورة حصولها وتمنت ذلك فيتجدد من شدت الفكر
مرض فصل في مراتب العشق اول ما يتجدد الاستحسان
للشخص فتحدث ارادت التقرب منه ثم الموده وهو
يود ان لو ملكه ثم يقوي الود فيصير محبه ثم يصير خله
ثم يصير هوي فيهوي بصاحبه في مجاز المحبوب من
غير تمالك ثم يصير عشقا ثم تصير تتيما والتتيم حاله
يصير بها المعشوق مالكا للعاشق لا يوجد في قلبه سواه ومنه
تيم الله ومنه يزيد التتيم فيصير ولها والوله الخروج

عن

عن حد الترتيب والتعطيل عن احوال التمييز وقال
بعض الحكما اول مراتب العشق الميل الي المحبوب ثم
العلاقه ثم الحب ثم يستحكم الهوي فتصير موده تزيد
بالمؤانسه وتدرس بالجفا والاذي ثم الخله ثم الصبابه
وهي رقه الشوق تولدها الالفه ويتبعها الاشتياق
ويهيجها الذكر ثم تصير عشقا وهو علي اضرب فمبداوه
يصفي الفهم ويذهب العقل كما قال ذو الرياستين
لاصحابه اعشقوا ولا تعشقوا حراما فان عشق
الحلال يطلق اللسان العيي ويرفع التبلد ويسخي
كف البخيل ويبعث علي النظافه ويدعوا الي الذكا
فاذا ازداد مرض الجسد وجرح القلب وزال الراي
واستهلك العقل ثم يترقي فيصير ولها ويسمي دنفا
الواله مدلها ومستهاما ومستهترا وحيران
ثم بعده التتيم فيدعا متيما والتتيم غايه الهوي واخر
العشق ومن التتيم يكون الدا الدوي والجنون الشاغل
فصل واعلم ان المحبة جنس والعشق نوع وان الرجل
يحب اباه وابنه ولا يبعثه ذلك علي تلف نفسه بخلاف
العاشق وقد نقل بعض العشاق انه نظر الي جاريه
كان يهواها فارتعدت فرايصه وغشي عليه فقيل
لبعض الحكما ما الذي اصابه فقال نظر الي من يحبه
فانفرج قلبه فتحرك الجسم لانفراج القلب فقيل للحكيم

عن غيب اهلن ولا يعيبنا ذلك فقال تلك محبة العقل
وهذه محبة الروح قال الجاحظ عشق يسمي حبا وليس كل
عشق يسمى حبا لان العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان
السرف اسم لما وراء الجود والبخل اسم لما نقص عن الا
قتصاد والجبن اسم لما فضل عن الشجاعة الباب السادس
والثلثون في ذكر سبب العشق وذكر حكما الاوايل
النفوس ثلاث نفس ناطقة ومحبتها منصرفة الي
المعارف واكتساب الفضايل ونفس حيوانية غضبية
محبتها نحو القهر والغلبة والرياسة ونفس شهوانية
محبتها موصوفة الي الماكل والمشارب والمناكح والعشق
الان لسرح عشق هذه الشهوانية فنقول سبب العشق
مصادفة النفس لما يلايم طبعها فتستحسنه وتميل اليه
واكثر اسباب المصادفة النظر ولا يكون ذلك باللمح
بل بالتثبت في النظر ومعاودته فاذا غاب المحبوب
عن العين طلبته النفس ورامت التقرب منه ثم تمنت
الاستمتاع به فيصير فكرها فيه وتصويرها اياه في الغيبة
حاضرا وشغلها كله به فيتجدد من ذلك امراض لانصراف
الفكر الي ذلك المعنى وكلما قويت الشهوة البدنية قوي الفكر
في ذلك فصل ومن السبب في ذلك سماع التغزل والغنا
فان ذلك يصور في النفس نقوش صور فيتجدد غير صورة
موصوفة ثم يتفق النظر مستحسنا فتتعلق النفس

بما كانت

بما كانت تطلبه حال الوصف فصل وقد ذكر بعض الحكما
انه لا يقع العشق الا علي المجانس وانه يضعف ويقوي
علي قدر التشاكل واستدل بقوله عليه السلام الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
قال وقد كانت الارواح موجودة قبل الاجسام فمال الجنس
الي الجنس فلما افترقت في الاجساد بقي في كل نفس حب
ما كان مقاربا لها فاذا شاهدت النفس من نفس نوع
موافقة مالت اليها ظانة انها هي التي كانت قرينتها
فان كان التشاكل في المعاني كانت صداقة ومودة وان
كانت في معنى يتعلق بالصورة كانت عشقا وانما يوجد الملل
والاعراض في بعض الناس لان التجربة ابانت انقطاع
المجانسة والمناسبة واشد وانني ذلك شعر
وقايلة كيف عقاهير تما نقلت قولا فيه انصاف
لم يكن من شكلي ففارقته والناس اشكال والاف
قيل لبعض الحكما اي الحب اغلب فقال حب التشاكلين
قال حدثنا احمد بن محمد العنوي قال خرجت الي الكوفة
فهاني طرقا بها فقالوا ها هنا فتيان متحابان وقد اعتل
احدهما فنريد ان نعوده فقلت خذوني معكم نعود العليل
ونعود الصحيح فمضينا جميعا فوجدنا ملقى علي سريره وفتي
متكيا عليه يذب عنه وينظر في وجهه فقلت وانا مزح لك
عن صاحبه فجلس اصحابي حوله وجلست بازاء الصحيح

وكان العليل يقول اذا قال اه من فخذي يقول الصحيح اه من فخذي
واذا قال العليل اوه من يدي يقول الصحيح اوه من يدي الى ان
قالوا فقضى رحمه الله فقضى الصحيح فانشد اصحابي نحو العليل
وشددت انا نحو الصحيح وما برحنا حتى دفناهما رحمهما الله
قال اشترى ابن المبارك جاريه فاحبها فكتب اليها
يقول — شعر

هبت الريح من الشرق فجاءتني بريحك
فتنشقت نسيم العيش من طيب نسيمك
فتوهمتك حتى خلتني بين كشوحك
كيف اشكي وروحي شغفت بين جنبي روحك

فنيل سبيل الرياسين عن المودة فقال اذا تعلق بيت جوهر
النفوس بوصل المشاكله ثقبت لمحه نور ساطع في عالم الروح
لبثت في اقطارها تستضي به جواهر العقل وتهتز لاشراقه
طبايع الحياه فيتصور من ذلك خلق خاص بالنفس
فيتصل بجوهرها فيسمى ودا وقال ابن خلف وعلي ابن عبيده
المودة تعاطف القلوب وايتلاف الارواح وحنين النفوس
الى مباشرة الاشواق والاستراواح بالمسكنات في الغرايز
واستيحاش الاشخاص لتباين اللقا والسرور بكثرة التزاور
وعلى حسب مشاكلة الجوهر يكون الاتفاق في الخصال

فصل وقد ادعو ميل الجنس الى الجنس فيما لا يعقل قال
ابو سلمة المنقري كان عندنا بالبصره نخله وذكر حسنها

وطيب

وطيب رطبها قال فغبرت حتى شبت قال فدعا صا
حبها شيخا قديما له معرفة بالنخل فنظر اليها والى ما حولها
من النخل فقال هذه عاشقة لهذا النخل الذي بالقرب منها
قال فلقحت منه فعادت الى احسن ما كانت

فصل فان قيل
اذا سبب العشق نوع موافقه بين الشخصين في الطباع فكيف
يحب الواحد صاحبه والاخر لا يحبه فالجواب ان يتفق
في طبع المعشوق ما يوافق طبع العاشق ولا يتفق في
طبع العاشق ما يوافق طبع المعشوق فاذا كان سبب
العشق الاتفاق في الطبايع بطل قول من قال ان العشق
لا يكون للاشيا المستحسنه وانما يكون العشق لنوع مناسبه
وملايمه ثم قد يكون الشي حسنه عند شخص وغير حسن عند
اخر وانشد بعضهم يقول — شعر

فلا تلوم المحب على هواه فكل متيم كلف عميد
يظن حبيبه حسنا جميلا وان كان الحبيب من القرود

قال اخبرني بعض اهل الادب قال اسماعيل ابن جامع قد
تزوج بالحجاز بجارية سوديه مولاة لقوم يقال لهم الطاهريم
فلما صار الرشيد بالموضع الذي ~~انتقل به~~ صار به اشتاق الى
السوديه فقال يذكرها ويذكر الموضع الذي يجتمعان فيه
وانشد يقول — شعر

هل لليلى بقفى الصحصاح عايدة لم تقبه ذات اسراج وازرار
سموا اليها مرها بالتذلل كما سموا المحبابة اوراح لعصار

السكر بيد والبنا من غلا يلبها ۵ والعنبر الورد يذكيه على النار
فقال له الرشيد وقد سمع شعره ويلك من ابن لك هذه التي
قد وصفتها صفة حور العين قال زوجتي ۵ ثم وصفها بكلاما اضعاف
ما وصفها شعرا ۵ قال فارسل الرشيد الي الحجاز ۵ حتي حملت فاذا
هي سودا ططماطيه ۵ ذات مشافر ۵ فقال ويلك هذه مريم التي
قد ملات الدنيا بذكرها عليك وعليها لعنة الله ۵ فقال يا سيدي
ان عمر ابن ابي ربيعه يقول **شعر** ۵
فتضاحكن وقد قلنا لها ۵ حسن في كل عين ما تود ۵

ولمحمد ابن داوود الفقيه ۵
حملت جبال الحب فيك واني ۵ لا عجز عن حمل القميص واضعف ۵
فلا الحب من حسن ولا من سماحة ۵ ولكنه شي بالنفس تكلف ۵

فصل وقد يتعرض للانسان ۵ باسباب العشق ۵ فيعشق فانه
قد يري الشخص فلا يوجب رويته محبه ۵ فيديم النظر والمحالطه
فيقع فيما لم يكن في حسابه ۵ كما قال الشاعر **شعر**
تولع بالعشق حتي عشق ۵ فلما استقل به لم يطق
راي لجة ظنها موجة ۵ فلما توسط منها غرق

فصل ويتاكد العشق بادمان النظر ۵ وكثره اللقا ۵ وطول
الحديث ۵ فان انضم ۵ الي ذلك معانقه وتقبيل فقد تم استحكامه
فقد ذكروا حكما الاوايل انه اذا وقعت القبله ۵ بين المتحابين
ووصلت ۵ بلة ريق كل واحد منهما ۵ الي معدت الاخر ۵ اختلط
ذلك بجميع البدن ۵ ووصل الي جرم الكبد ۵ وهكذا اذا انعكس
كل

كل واحد منهما ۵ في وجه صاحبه ۵ فانه يخرج مع ذلك النفس
شي من نفس كل واحد ۵ فيختلط باخر الروح ۵ فاذا استنشقا من
ذلك الروح ۵ دخل في الخياشيم ۵ فيصل بعضه الي الدماغ ۵
فيسري فيه كسريان النور في جرم البلور ۵ ويصل بعضه
الي جرم الريه ۵ ثم الي القلب ۵ فيدب في العروق الضوارب
في جميع البدن ۵ فيتعقد من بدن هذا ۵ ومن بدن هذا ۵ فيصير
مزاجا **الباب السابع والثلاثون في ذكر ذم العشق** اختلف
الناس في العشق هل هو محمود او مذموم ۵ فقال قوم هو
محمود لانه لا يكون الا من لطافة الطبع ۵ ولا يقع عند جامد
الطبع حبشه ۵ ومن لم يجد من ذلك شيا ۵ فذلك من غلظ طبعه
وهو يجلو العقول ۵ ويصفي الاذهان ۵ ما لم يفرط ۵ فاذا افرط
عاد سما قاتلا **وقال اخرون** هو مذموم لانه يستاسر العاشق
ويجعله في مقام المستعبد ۵ قلت وفصل الحكم في هذا الفصل ۵
ان نقول ۵ اما المحبه والود والميل ۵ الي الاشيا المستحسنه ۵
والملايمه لا تذم ۵ ولا يعدم ذلك الا الخسيس من الاشخاص ۵
واما العشق ۵ الذي يزيد على حد الميل والمحبه ۵ فيملك العقل ۵
ويصير صاحبه الي غير مقتضي الحكمه ۵ فلذلك هو مذموم
مخشيا من مثله الحكما ۵ فاما القسم الاول ۵ فقد وقع فيه
خلق من الاكابر ۵ فلم يكن اعيابا في حقهم وقد قال بعضهم **شعر**
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوي ۵ فانت وعير في الفلاه سواء

وقد سيل ابو نوفل هل يسلم احد من العشق قال نعم الجلف
الجافي الذي ليس فيه فضل ولا عنده فهم فاما من في طبعه
ادنى ظرف او معه زمامة اهل الحجاز ورقة اهل العراق
فهيهات وقال بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه
للامر من بعده فنشا الفتى ناقص الهمة ساقط المروة
خسيس الادب فغمه ذلك ووكل به المودبين والحكماء ومن يلازمه
ويعلمه فكان يسالهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه
وفحصه وقلة ادبه الى ان سال بعض مودبيه يوما فقال
له المودب قد كنا نخاف سوء ادبه فقد حدث من امره ما
سرنا من فلاحه قال وما الذي حدث قال انه راي
ابنة فلان المودب فعشقها حتى غلب عليه فهو لا يهذي
الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام الان رجوت
فلاحه ثم دعا بابي الجارية وقال له اني مسر اليك سرا
فلا يعدوا بك وضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق ابنته
وانه يريد ان ينكحها ابنه وامره ان يامرها بالطماعه في
نفسها ومراسلته من غير ان تراه وتقع عينه عليها فاذا
استحكم طمعه فيها تجنبت عليه وهجرته فان استعتبها
اعلمته انها لا تصلح الا لملك او من همته همة ملك وان
تمنعه من مواصلتها ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها
الي ما اسر اليه فقبل ابوها ذلك من الملك ثم قال للمودب

الموكل به

الموكل به خوفه بي وشجعه على مراسلة المراة ففعل ذلك
وفعلت المراة ما امرها به ابوها فلما انتهت الى التجني عليه
وعلم الفتى السبب التي كرهته منه اخذ في الادب فطلب
الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى
مهر في ذلك ثم رفع الى ابيه انه محتاج الى الدواب
والالات والمطاعم والملابس والندما الى فوق ما تقدم
له فقال فسر بذلك ابوه الملك وامر له به ثم دعا بمودبه
فقال ان الموضع الذي وضع به ابني نفسه من حب هذه المراة
لا يزري به فتقدم اليه ان يرفع الي امرها ويسالني ان
ازوجه اياها ففعل المودب ما امره به الملك فرفع
الفتى ذلك الى ابيه فدعا بابيها فزوجها اياه وامر بتعجيلها
اليه وقال له اذا اجتمعت بها فلا تحدث شيا حتى اصير
اليك فلما اجتمعا صار اليه فقال له يا بني لا يضعن منها
عندك مراسلتها لك وليست في حبالك فاني انا الذي
امرتها بذلك وهي اعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه
من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد
الذي لا تصلح بعده للملك من بعدي فزدها من التشريف
والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش ابوه
مسرورا بالجارية وعاش ابوه مسرورا به واحسن ثواب
ابيها ورفع مرتبته وشرفه بصيانة سره وطاعته واحسن

جايزة المودب بامتثاله امره وعند الابنه على الملك بيده
فصل واما القسم الثاني من العشق فمذموم لا شك فيه وبيان
ذمه ان الشي انما يعرف مذموما او محمودها الا بتامل ذاته
وفوايده وعواقبه وذات العشق لجج بصورة وهذا
ليس فيه فضيلة فتمدح ولا فايده في العشق للنفس
الناطقه وانما هو اثر غلبة النفس الشهوانيه فانها لما
قويت احبت مايليق بها الا ترى ان الصبا يحبون
التماثيل واللعب اكثر من محبتهم للناس لضعف نفوسهم
ولونها مماثله للصور لخلوها عن رياضة فاذا ارتاضت
ارتفعت همتهم الى ماهو اعلى وهو حب اللذات وان
زادت اللحم والدم الى ماهو اشرف منها فانم احوال
النفس الشهوانيه وجودها مع شهوتها من غير منتقص
وانم احوال النفس الحيوانيه وجود غرضها من القهر
والرياسه وانم احوال النفس الناطقه وجودها
مدركه الحقايق الاشيا بالعلم والمعرفه وهذه النفس
لا يستانسها الذكي فان امالها طبعها اقامها فكرها
وان استانسها من بدء عقلها وفهمها الا انها تتفكر
فيما تدركها فتنتقل منتهاه وترى غايته وليس
من شانها الوقوف لانها في السير ابدا فتترقى من
علم الى علم والعاشق واقف على صورة واحده جامده

عن

عن التحرك والعارف بالله سبحانه وتعالى لا يفتر في السير
ولا ينكر انه يقوى طبعه عليه في حال ويمثل به المحبه
للصور احيانا لكن عنده لا يصير اسيرا انما يميل يسيرا
قال بعض الحكما ليس العشق من ادوا الحكما انما هو من
امراض الخلفا الذين خلفوا ادابهم وفي طبعهم متابعة النفس
وارخا عنان الشهوه وامراح النظر في المستحسنات
من الصور فهنالك تتقيد النفس ببعض الصور فتانس
ثم تالف ثم تتوق ثم تلهج فيقال عشق وليس هذا من
صفه الحكما لان الحكيم من استطال رايه على هواه
وتسلطت حكمته على شهوته فرعونات طبعه متعبدات
ابدا كالصبي بين يدي معلم محله او عبد ممزاي سيده
وما كان العشق قط الا لارعن بطال وقل ان يكون
لمشغول بالعلوم والحكم فانها تصرفه عن ذلك ولهذا
لا يكاد يوجد في الحكما قال قيل لرجل من بني عامر هل
تعرفون فيكم المجنون الذي قتله الحب فقال انما يموت
من الحب هذه الياسيه الضعاف القلوب قال ابن
عقيل العشق مرض يعتري النفوس العاطله والقلوب
الفارغه المتملية للصور لدواع النفس ويساعده
ادمان المخالطه فيتاكد الالف ويتمكن من النفس
فيصير بالادمان شغفا وما عشق قط الا فارغ فهو
من علل البطالين وامراض الفارغين من النظر في الادلة

العجز وطلب الحقايق المستدل بها على عظم الخالق وبهذا اقل
ما نزله الا في الدعن البطريك وارباب المطامع التوكل وما عشق
حكيم قط لان قلوب الحكما اشد تمنعا عن ان يوافقها صورة
من صور الكون مع شدة تطلبها لما ابدا لمحظه وتخطف
والاثيف وقل ان يحصل عشق من لمحة وقل ان يتوجه حكيم
الي لمحة نظرة فانه مار في طلب المعاني ومن كان طالب
لمعرفة الله لا يوقفه صورة عن الطلب لانها تحجبه
عن المصور وهو شيت قلوب الحكما الطالبين فضلا
عن الواصلين العارفين من ان تحبسهم الصور او تو
قفهم الاشكال عن الترقي في معارج مقاصدهم او
تحطهم عن مراكزهم الي محل الانتقال عن الرياسة
بل هم ابدا في الترقي فما تكون للحجب والاستتار نبوة
النظر وقد بان مما ذكرناه ان مراد النفس الشهوانيه
اللذات فلنقدم اللذات مطلقا بما يتبين به عيب العشق
ثم نخصه بما يليق به فنقول اعلم ان اللذات الحسيه
ليست شيا مطلوبا في ذاتها انما هي دفع حادث موذي
ليعود الانسان الي حالته قبل ذلك الحادث ومثال هذا
كرجل خرج من مكان ظليل فسار في الشمس فمسه الحر
ثم عاد الي الظل فانه يلتذ بذلك المكان الي ان يعود الي
حالته الاولي ثم يفقد الالتذاذ ويكون اشتداد اللذة
علي قدر اشتداد بلوغ الاذي اليه وقد يتصور لصاحب

اللذة

اللذة انها حصلت من غير اذي سابق وليس كذلك اذ لا يمكن
ان تقع لذة حسيه الا بمقدار التاذي بالخروج عن الطبيعه
كما انه بمقدار الجوع والعطش يكون الالتذاذ بالطعام
والشراب فاذا عاد الجايع والعطشان الي حالته الاولي
كان كراهته تناولهما ابلغ شي في اذاه وارباب الطلب
يلمزون لا يرون الا صورة بلوغ العرض وهم عمون بحجاب
الهوي الذي قدمنا ذمه ولهم مما قلنا غافلون عما ينطوي
عليه اللذة من المخاطرة بالنفوس وانكسار الجاه
وحصول الاثم وغير ذلك فلو كشف لهم التيقظ سجاف
حبل الهوي فراوا بعين البصاير ما يحتوي عليه الهوي
من الافات لهان عليهم غرضهم قال سقراط الحكيم
اللذة خناق من عسل وقال غيره اللذة مشوبة بالقبح
فتفكروا في انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبيح وقال اخر
عار الفضيحة يكدر لذاتها **فصل** واذا ثبت عيب اللذات
عند القلوب الكدره بما اشرنا اليه فهذا العيب لازم
في باب العشق بل هو به اجدر فان اعمال الفكر في
تكرار النظر حقق في نفس العاشق طلب الالتذاذ
فكلما نال لذة بنظرة دفع بعض الاذي الذي جلبه
للنفس الا انه يستجلب بتلك النظرة من اشراطها
ما وقع في جهة ان تكرار النظر يقوي التعلق الي الحبيب
ولا شفا لذلك الا ان ينتهي الي غاية المطلوب من التمتع

الدايمه التي تمتد الي نهاية الملك وبعض ذلك قد يجلب
خزي الدنيا والاخره واعلم ان العشاق قد جاوزوا على
البهايم في عدم ملك النفس في الانقياد الي الشهوات
لانهم لم يرضوا ان يصرفوا شهوة الوطي وهي اقبح الشهوات
عند النفس الا طلقه من اي موضع كان حتي ارادوها
من شخص بعينه فضموا الشهوة الي شهوه وانه لولا هوي
دال علي ذلك والبهايم انما تقصد دفع الاذي عنها بحسب
هواها استحذاهم عقولهم في تدبير نيل شهواتهم

فصل

فقد بان لك مما ذكرنا عيب اللذات وعيب العشق
من جهة مشابهته بعيبها انه يزيد عيبه علي عيب
اللذات مطلقا ويزيد ذكره شرحا هاهنا فنقول
العشق اولا يشغل القلب عن الفكر فيما خلق له من معرفة
الاله والخوف منه والقرب اليه ثم بتشبيه دايما
من موافقة غرضه المحرم يكون خسران اخرته وتعرضه
لعقوبة خالقه فكل من قرب من هواه بعد عن مولاه
ولا يكاد العشق يقع في الحلال المقدور عليه فان وقع
فما اسرعه زواله قال الحكما كل مملوك مملوك وقال
الشاعر حيث يقول

شعر

ودادي شغفا بالحب اذ منعته وحبيبي الي الانسان ما منع

فاذا كان المعشوق لا يباح اشتد العشق به والطلب له
فان نيل منه غرض فالعذاب الشديد في مقابلته علي

ان

ان بلوغ الغرض يتم دا ابد فيزيد مرارة الفراق علي
لذة الوصال كما قال قايلهم

شعر

كل شي رجيه في التلاقي والتداني خسارة في الفراق

وان منعه خوف الله تعالي عن نيل غرضه ففي الامتناع
عذاب شديد فهو معذب في كل حال فاما ضرر العشق
في الدنيا فانه يورث الهم الدايم والفكر اللازم والوسواس
والارق وقلة المطعم وكثرة السهر ويتسلط على الجوارح
فتنشا الضعف في البدن والنحول في الجسم فالراي
عاطل والقلب غايب عن تدبير مصلحته والدموع هواطل
والحسرات تتتابع والزفرات تتوالي والانفاس تمتد
والاحشا تضطرب فاذا غشي علي القلب غشي فانا نياه
احوج الي الجنون وما اقربه حينئذ ادني من التلف
هذا وكم يجني من جناية علي العرض ووهن الجاه
بين الخلق وربما اوقع في عقوبات البدن واقامة الحد
وقد اسدوا في ذلك

شعر

وما عاقل في الناس يحمد امره ويذكر الا وهو في الحب احمق
وما من فتي ما ذاق بوس معيشته من الناس الا ذاقها حين يعشق

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهي كامنة في
الدماغ والقلب والكبد ثلاث مساكن مسكن للتخيل
وهو مقدم الراس ومسكن للفكر وهو في وسطه ومسكن
للذكر وهو في موخره ولا يسما عشقا الا من فارق معشوقه

لم يخل من تعليه فيمتنع عن الطعام والشراب باشتغال
الكبد ومن النوم باشتغال الدماغ وبالتخلي والفكر
والمذاكرة فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به
فصل ولو وصف الحكما قبح ما فيه العشاق ما بلغوا
وكانت تاتي على عقل العاشق احيانا اكانت منصفون
قبح ما هم فيه قال الحافظ ذكر لي عن بعض الحكما
المعنذانه قال اذا ظهر العشق عندنا في رجل او امراة
عذرنا على اهله بالتعزيه وقال الحافظ وبلغني ان
عاشقا مات بالهند عشقا فبلغ ملك الهند الى المعشوق
فقتله به قال الربعي وسمعت اعرابية تقول مسكين
العاشق كل شي عدوه هبوب الرياح تقلقه ولمعان البرق
يورقه ورسوم الديار تحرقه والعذل يولمه والتذكر
يسقمه والبعد ينحله والقرب يهيجه والليل يضاعف
بلاه والرقاد يهرب منه ولقد تداويت بالقرب
والبعد فلم ينجح فيه دوائي ولا عزي عنه عزاي ولقد
احسن الذي يقول شعر

وقد زعموا ان المحب اذا دنا   يمل وان الناي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا   على ذلك قرب الدار خير من البعد
اذا قربت دار كلفت وان نات   اسفت فلا بالقرب اسلو ولا البعد
وان وعدت زاد الهوى لانتظارها   وان بخلت بالوعد مت على الوعد
ففي كل حب لا محالة فرحة   وحبك ما فيه سوى محكم الجهد

قال حدثنا

قال حدثنا مسلم ابن عبد الله عن جندب المعزلي قال
خرجت انا وابان السواق الى العقيق فلقينا نسوه نازلات
من العقيق ذات جمال وفيهن جارية حسنة العينين
فانشد ابان يقول شعر

الا يا عباد الله هذا اخوكم   قتيل فهل فيكم له اليوم ثابر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة   مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فاقبل علي واشار اليها وقال يا بنت الكرام دم ابكل
في اثوابها فلا تطلب اثرا بعد عين قال واقبلت علي
امراة معها جميلة اجمل من تلك فقالت انت ابن جندب
قلت نعم فقالت ان قتيلنا لا يفك وقتلنا لا يودى
فاحتسب اباك والمتيم نفسك وتركتنا وامضين شعر

وما الحب الا شعلة قدحت بها   عيون المها باللحظ بين الجوانح
ونار الهوى تخفى وفي القلب فعلها   كفعل الذي جات به كف قادح

وقال عنتره

من سره ان يرى المنايا   بعينه منظرا صراحا
فليجس كاسا من التجني   وليعشق الاوجه الملاحا
يا العين ارسلت مراضا   ما ختلست لعينها صحاحا

الباب الثامن والثلاثون في ذكر ثواب من عشق

وعف وكتم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من عشق فعف فمات دخل الجنة
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من عشق فعف ثم مات مات شهيدا
وقال الحافظ سيل شريك ابن عبد الله عن العشاق
قال اشدهم حبا اعظمها اجرا الباب التاسع والثلا
ثون في ذكر الافات التي تجري على العشاق من المرض
والضنا والجنون وغير ذلك قال كان لكسرى
صاحب عشق جارية فماتت يوما فلم يدر ما يجيبها
وارخ عليه وقد ذهب ليتكلم فلجلج فما زال بعد ذلك اخرس
يكلم فلا يتكلم فجمع له كسرى الاطبا ليعالجوه فلم يكن
فيه حيله وبقي على ذلك قال سمعت رجلا من بني عذره
عند عروه ابن الزبير يحدثه فقال عروه يا اهل
حي اقول لكم انكم ارق الناس قلوبا فقال نعم والله
لقد تركت بالحي ثلاثين شابا قد خامرهم السل ما بهم
من داء الا الحب قال حدثنا محمد ابن زياد الاعرابي
قال رايت بالبادية اعرابيا في عنقه تمايم وهو عريانا
وعلى سواته خرقه وفي رجليه حبل وخلفه عجوز ممسكه
الحبل بطرفه ولدا هو بعض رواعيه فقلت للعجوز
من هذا فقالت ابن ابنتي فقلت لها ما حاله ابه مس
من الجن فقالت لا والله ولكنه نشا وابنة عم له
في مكان واحد فعلقها وعلقته فحجبها اهلها عنه
وشقوها منه فزال عقله وصار الى ما ترين فقلت
لها ما اسمه فقالت عكرمه فقلت يا عكرمه اما اصابك

قال اصابني

اصابني دا قيس وعروه وجميل ما الجسم مني عليل
والفواد عليل فتركته ومضيت قال ذكر ابو المختار
عن محمد ابن قيس العبدي قال اني بمزدلفة بين الناس
والبقطات ثم يجاهرنا وتنفس عليها فالتفت الصوت
واذا انا بجارية كانها الشمس حسنا ومعها عجوز تبقيت
الاخطا وامنع عيني بحسنها فسمعتها تقول شعر
دعوتك يا مولاي سرا وجهرة دعا ضعيف القلب عمل الحب
بليت بقاسي القلب لا يعرف الذي به واقتل خلق الله للهايم الصب
فان كنت لا تقضي المودة بيننا فحسبي ثواب الله في حسبي
قال وجعلت تردد هذه الابيات وتبكي فدنوت اليها
فقلت بنفسي انت مع هذا الوجه وهذا الجمال يمتنع عنك
من تريدين فقالت نعم والله يتمنع متصبرا وفي قلبه اكثر
مما في قلبي فقلت الى متى هذا البكا فقالت ابدا او يصير
الدمع دما وتتلف نفسي غما فقلت ان هذا اخر ليلة
من ليالي الحج فلو سالت التوبه من الله عز وجل مما انت
فيه رجوت ان يذهب حبه من قلبك قالت يا هذا
عليك بنفسك في طلب رغبتك فاني قد قدمت رغبتي
الى من ليس بجاهل بغيبتي ثم حولت وجهها عني واقبلت
على بكائها وشعرها ولم تعد قولي وهو عظني قال سوار
ابن عبد الله لما خامر قلبه شي من الوجد يقول
سببت عطاك بحبها فتركتها عوارا في اجسادها تتكسر

واخليت منها نحوها فكانها قوارير في اجوافها الريح تصفر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب وانظري بلى جسدي لكنني استتر
قال دخل هارون الرشيد على سليمان ابن جعفر
وكان عليلا فراى عنده جارية له تسمى ضعيفه
وكانت في غاية الحسن والكمال والتشكل فوقعت
بقلبه فقال هارون لسليمان هبها لي فقال
هي لك يا امير المومنين فلما اخذها مرض سليمان
مرضا شديدا من حبه لها فقال شعر
اشكو الى رب العرش هما لاقيت من امر الخليفه
يسع البرية عدله ويريد ظلمي في ضعيفه
علق الفواد بحبها كالحبر يعلق بالصحيفه
قال فبلغ ذلك هارون الرشيد فردها عليه
قال اذن معاويه ابن ابي سفيان للناس يوما
فكان فيمن دخل فتى من بني عذره فلما اخذ
الناس مجالسهم قام الفتى العذري بين السماطين
ثم انشد يقول شعر
معاوي يا ذا الفضل والجود والعقل
وذي الجود والاحسان والعلم والبذل
اتيتك لما ضاق في الارض مسكني
وانكر مما شبت فيه من عقلي
ففرج كلاك الله عني فانني
لقيت

لقيت الذي لم يلقه احدا قبلي
وخذ لي هداك الله حقي من الذي
رماني بسهم كان اهونه قتلي
وقد كنت ارجو عدله ان اتيته
فاكثر ترداد الي الحبس والكبل
وطلقتها من جهد ما قد اصابني
فهذا امير المومنين من العدل لي
اغثني هداك الله خيرا فانني
بعيد امري قد طار من حبها عقلي
فقال له معاويه ادن بارك الله فيك ما خطبك فقال
اطال الله بقاء امير المومنين انني رجل من بني
عذره تزوجت ابنت عم لي وكانت لي صرمة
من الابل وشويهات فانفقت ذلك عليها فلما
اصابتني نائبات الزمان وحادثات الدهر رغب
عني ابوها وكانت جارية فيها الحيا والكرم فكرهت
مخالفة ابيها فاتيت عاملك ابن ام الحكم فذكرت
ذلك له فبلغه جمالها فاعطى اباها عشرة الاف
درهم وتزوجها واخذني وحبسني وضيق علي فلما
اصابني مس الحديد والم العذاب طلقتها وقد
اتيتك يا امير المومنين وانت غياث المحروب
وسند المسلوب فهل من فرج ثم بكا وقال

في يكابه يقول

لي القلب مني نار والنار فيها شرار
والجسم مني نحيل واللون فيه اصفرار
والعين تبكي بشجو ودمعها مدرار
والحب داء عسير فاعيت اطباؤه
قلبي يبكي بجميل ولا يغادي بها ر
وليس الا بربي وبالامير انتصار
قال فرق له معاويه وكتب الي عامله ابن ام الحكم
كتابا غليظا وكتب في اخره شعرا
ركبت امرا عظيما لست اعرفه
استغفر الله من جور امري زاني
قد كنت تشبه صوفيا له كتب
من الفرايض او ايات قران
حتي اتاني الفتي العذري منتحبا
يشكو اليّ بحق غير بهتان
أعطي الاله عهودا لا اخيس بها
او لا فبرئت من دين وايمان
ان انت راجعتني فيما كتبت له
لاجعلنك لحما بين عقبان
طلق سعاد وفارقها بمجتمع
واشهد علي ذلك نصرا وابن ظبيان

فا

فما سمعت كما بلغت من عجب
ولا فعالك حقا فعل انسان
قال فلما ورد كتاب معاويه علي ابن ام الحكم تنفس
الصعدا وقال وددت ان امير المومنين خلا بيني
وبينها سنة ثم عرضني علي السيف وجعل يوامر نفسه
في طلاقها ثم قال يا سعاد اخرجي فخرجت شكلة
غنجة ذات هيبة وجمال فلما راها الوفد قال
ما تصلح الا لامير المومنين لا للاعرابي وكتب
جواب الكتاب يقول شعر
لا تحنثن امير المومنين فقد
اوفي بعهدك في رفق واحسان
وما ركبت حراما حين اعجبني
فكيف سميت باسم الخائن الزاني
وسوف تاتيك شمس لا خفا بها
ابهى البرية من انس ومن جان
حورا يقصر عنها الوصف ان وصفت
اقول ذلك في سر واعلان
فلما ورد الي معاويه الكتاب قال ان كانت اعطيت
حسن النغمه مع هذه الصفه فهي اكرم البريه
نستنطقها معاويه فاذا هي احسن الناس كلاما والكلم

شكلا ودلالا فقال يا اعرابي هل لك من سلوة عنها
بافضل الرغبة قال الاعرابي اذا فرقت بين راسي وجسمي
ثم انشد الاعرابي يقول ـــ شعر
لا تجعلني والامثال تضرب بي
كالمستغيث من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب
يمسي ويصبح في هم وتذكار
قد شفه قلق ما مثله قلق
واسعر القلب منه اي اسعار
والله والله لا انسى محبتها
حتى اغيب في رمسي واحجاري
كيف السلو وقد هام الفواد بها
واصبح القلب عنها غير صبار
قال فغضب معاوية غضبا شديدا ثم قال لها اختاري
ان شئت انا وان شئت ابن ام الحكم وان شئت الاعرابي
هذا فانشدت سعاد تقول ـــ شعرا
~~هذا وان كنت~~ هذا وان اصبح في اطمار
وكان في نقص من الاخبار
اكبر عندي من ابي وجاري
وصاحب الدرهم والدينار
اخشى

اخشى اذا غدرت حر النار
فقال معاوية خذها لا بارك الله لك فيها فانشد الاعرابي
يقول ـــ شعر
خلوا عن الطريق للاعرابي الم ترقوا ويحكم لما بي
قال فضحك معاوية وامر له بعشرة الاف درهم وناقة
ووطي وامر بها فادخلت في بعض قصوره حتى انقضت
عدتها من ابن ابي الحكم قال ~~حدثنا الاصمعي~~ ودفعها
للاعرابي قال حدثنا الاصمعي قال الرشيد احب
ان اسمع حديثا افترج به حدثني بشي فقلت يا امير
المومنين صاحب لي في بدو بني فلان كنت اغشاه
واتحدث اليه وقد اتت عليه ستة وتسعون سنة
وهو اصح الناس ذهنا واجودهم اكلا واقواهم بدنا
فغبت عنه زمانا ثم اتيت اليه فوجدته ناحل البدن
كاسف البال متغير الحال فقلت له ما شانك
اصابتك مصيبة قال لا قلت امرض اعتراك قال لا
قلت فما سبب هذا الذي اراه بك قال قصدت بعض
القرابة من حي بني فلان فلعبت عندهم جارية قد لاثت
راسها معليها تقيعي وقناع مصبوغات ودني عنها طبل
توقع عليه وتنشد وتقول ـــ شعر
محاسنها سهام للمنايا مريشة بانواع الخطوب

ترى ريب المنون لهن سهم ۝ يصيب بنصله مهج القلوب

قال فاجابها

فغي شغلتني في موضع الطبل ترتجي ۝

بحاقة الجب الطبل في جيد الحسن

فهبني عودا اجوفا تحت شنه ۝

تمتع فيما بين تحرك والدفن ۝

قال فلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل فرمت به
في وجهي ۝ وبادرت الخبا فدخلت ۝ ولم ازل واقفا الى ان
حميت الشمس على مفرقي ۝ لا ترجع الي ۝ ولا يرجع لي جواب
فقلت وانا معها كما قال الشاعر شعر

فوالله يا سلمى لطالت اقامتي ۝

على غير شي يا سليما اراقبه ۝

ثم انصرفت سخين العين ۝ قريح القلب فهذا الذي ترى
من عشقي لها ۝ قال فضحك الرشيد حتى استلقى ۝ وقال
ويحك يا ابن عبد الملك ۝ ابن ستين وتسعين تعشق ۝ قلت
قد كان هذا يا امير المومنين قال وحكي عن بعض التجار
ان امراة نزلت معهم في سفينة ۝ قال فوصلنا الى
بعض الاماكن ۝ فقالت رقوني ۝ فقالوا ليس هذا موضع
صعود ۝ قالت فلا بد ۝ قال فتركوها فصعدت ۝ وسرنا
وفي قلبي بعض شي منه ۝ قال فلما عدنا قصدت الموضع

وصعدت

فصعدت فوجدناها قد ولدت ۝ وماتت هناك
ومعها امراة تغربت من بلدها ۝ للعار ارتكبته ۝
فاثرت الموت على العار ۝ فنظر ما يصنع الدهر باربابه
قال حدثنا مسلم ابن قتيبة ۝ قال قرات في سير
العجم ۝ ان اردشير لما استوسق له امره ۝ واقر له
بالطاعة ملوك الطوائف ۝ حاصر ملك السريانية ۝
وكان متحصنا في مدينة يقال لها الحضر ۝ فحاصره
فلم احد يقدر على فتحها حتى رقت ابنة الملك على
الحصن يوما ۝ فرات اردشير فعشقته ۝ فنزلت
واخذت نشابة ۝ فكتبت عليها ان انت شرطت انك
تتزوج بي دللتك على موضع تفتح منه المدينة ۝ فايسر
الحيلة ۝ واهون المونة ۝ ثم رمت بها نحو اردشير الملك
فقراها ۝ واخذ نشابة ۝ وكتب اليها لك الوفا بما سالتي
ثم القاها اليها ۝ فقراتها ۝ ودلته على الموضع ۝ ففتحها ودخل
واهل المدينة لا يشعرون ۝ فقتل الملك واكثر القتل فيها
وملك المدينة وتزوجها ۝ فبينما هي ذات ليلة على فراشه
انكرت مكانها حتى سهرت ۝ اكثر ليلتها ۝ فقال لها ما لك
فقالت انكرت فراشي ۝ فنظر فاذا تحت الفراش ورقة
اس قد اثرت في جلدها ۝ فتعجب الملك من رقة بشرتها
وقال لها ما كان ابوك يغذيك به ۝ قالت كان اكثر غذائي
عنده الشهد والمخ والزبد ۝ فقال لها ما ابلغ بك انا مبلغ

ابكي وان كان جزاءه منك على جهد لحسانة مع لطف
قرابته وعظم حقه اساءتك عليه اما انا فامن من فعل
ذلك مثل ذلك منك ثم امر بعقد قرونها يعني ذوايبها
بذنب فرس شديد الجري جموح ثم حركه ففعل ذلك
بها حتى تساقطت عضوا عضوا قال ابو العباس ابن عطا
كان يحضر حلقتي شاب حسن الوجه قال ووقع لي
ان الرجل قد قطعت يده على حال من الاحوال
فانجاني يوم جمعة وقد جادت السما بالمطر ولم يجي
في ذلك اليوم احدا قال فطالبتني نفسي بمخاطبته
فدافعتها مرارا كثيرا الى ان غلب علي في كلامه
فكلمته فقلت له مالي ارى يدك مقطوعة فان كان
بها علة دعوت الله تعالى لك بالعافية قال
فاخرجها فرايتها شبيهة بالسلامة فقلت له ما هي
ما الذي اصابك في يدك فقال حديث طويل قلت
ما شغلتك الا واحب ان اسالك واسمعه منك فقال
لي انا فلان ابن فلان خلف لي ابي ثلاثين الف دينار
فعلقت نفسي بجارية في القيان فانفقت عليها جملة
ثم اشاروا علي بشرائها فاشتريتها بستة الاف
دينار فلما حصلت عندي وملكتها قالت لي اشتريتني
وما في الارض ابغض الي منك واني لا ارى نظري اليك
عقوبة فخذ مالك فلا متعة لك بي مع بغضي لك قال

فبذلت

فبذلت لها ما يبذله الناس فما ازدادت الا عتوا فهممت
بردها فقالت داية لي دعها تموت او لا تموت قال فاعتزلت
في بيت لا تاكل ولا تشرب ولم تزل تبكي وتتضرع حتى
ضعف الصوت وحسسنا منها بالموت وما مضى يوما
الا وانا اجي اليها وابذل لها الرغايب ولم يفد ذلك
وما ازدادت الا بغضا فيا فلما كان اليوم الرابع اقبلت
عليها وسالتها عما تشتهيه فشتهت هريسة فخلفت
لا يعلمها احد سواي فاوقدت النار ونصبت القدر
وبقيت امرس ما اجعل فيها وانا رتحل وقد اقبلت
علي تشكوا ما مر بها من الالم في هذه الايام فاقبلت دايتي
وقالت يا سيدي ارفع يدك فقد ذهبت وقد رفعتها
وقد انصحت على ما تر اما قال ابو العباس يا بني
هذا الى هو مخلوق اقبل عليك فما لك هذا كله وقال
سمنون كان في جيراني رجل له جارية وكان شديد
الميل اليها فعتلت الجارية فجلس يصلح لها حسوا
فبينما هو يحرك القدر اذ قالت الجارية اواه فسقط
ما كان بيده وجعل يحرك القدر بيده حتى سقط
لحم اصابعه وهو لا يشعر فنظرت اليه الجارية
فقالت ما هذا فقال هذا موضع قولك اواه قال
حدثني جعفر الخواص قال كنت في البادية فدخلت
بعض الاحيا اطلب شيا اكل فرايت فتى على باب

الحي مسجي فقلت له ما عندك فقال سل تلك القاعدة
فقلت له وما تكون منك فقال هي ابنت عمي قلت
فلي لك وبين يديك فما هذا النحول فقال لي اما علمت
ان من لا حظ له في الوصال وعلم الفراق يفني ومن لا
حظ له في الفراق وعلم الوصال يبقي وهذا اخر
الجزء الاول من ذم الهوى
والحمد لله رب العالمين يتلوه
الباب الاربعون في ذكر الحيل
والمخاطرات بالنفوس واتلافها
في الهلاك وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه
وسلم

خاتم البسملة

الرحيم	الرحمن	الله	بسم
الله	بسم	الرحيم	الرحمن
بسم	الله	الرحمن	الرحيم
الرحمن	الرحيم	بسم	الله

خاتم العدو

١٩٦	١٩٩	٢٠٢	١٨٩
٢٠١	١٩	١٩٤	٢٠
١٩١	٢٠٤	١٩٧	١٩٤
١٩٨	١٩٣	١٩٢	٢٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسئلك يا الباري بدات
منه جميع الخلايق وبالبسيط الذي بدا منه جميع الخلايق والشرايع
والطرايق وبالمهر الذي ختمت به على محمد الصادق وبالاسم
الخاتم المستقيم الذي ليس قبله سابق وبالامين الذين لهمت بهم
الاسرار و[illegible] واخذت عليهم العهد الوثيق وبالملك
العلام المتحكم للخوامد والجوامد والنواطق وبالاسم الذي رزقت
بها المومن والمشرك والمنافق وبالاسم [illegible]
التي حكمت بها على جميع الطبايع [illegible] والتراب والماء البوارق وبالرزق الذي [illegible]
[illegible]

[illegible]